

الجامعـــــة الإسلامية – غـــزة
عمـــادة الدراســـات العلـيـا
كلية أصـــول الديـــــن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

القضايا العقدية في سورة النحل

إعداد الباحثة

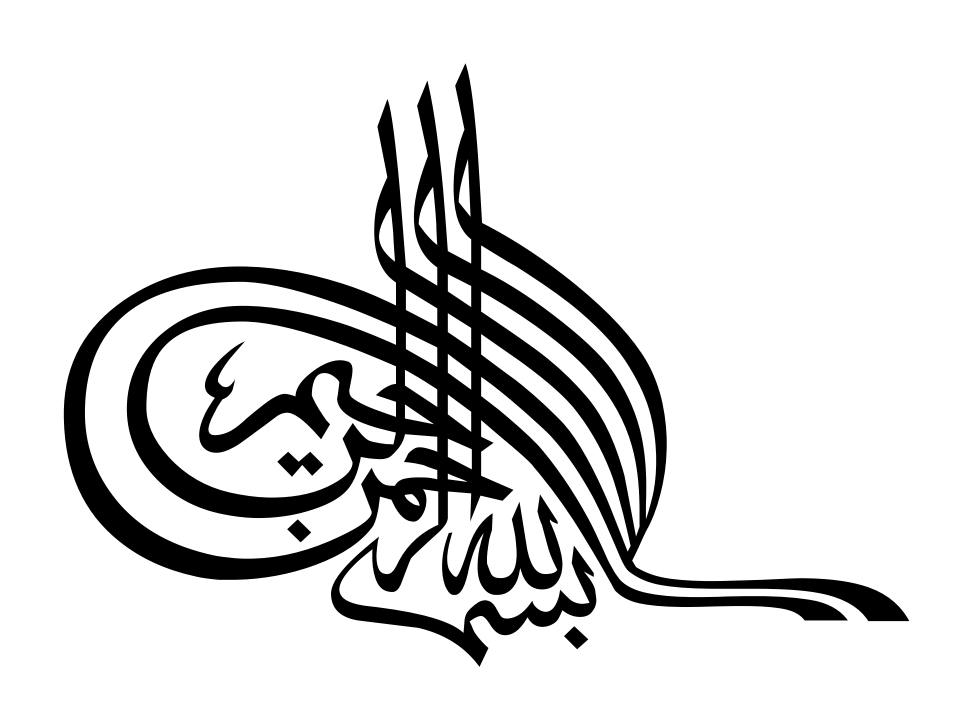
رباب حمد سليم أبو عمرة

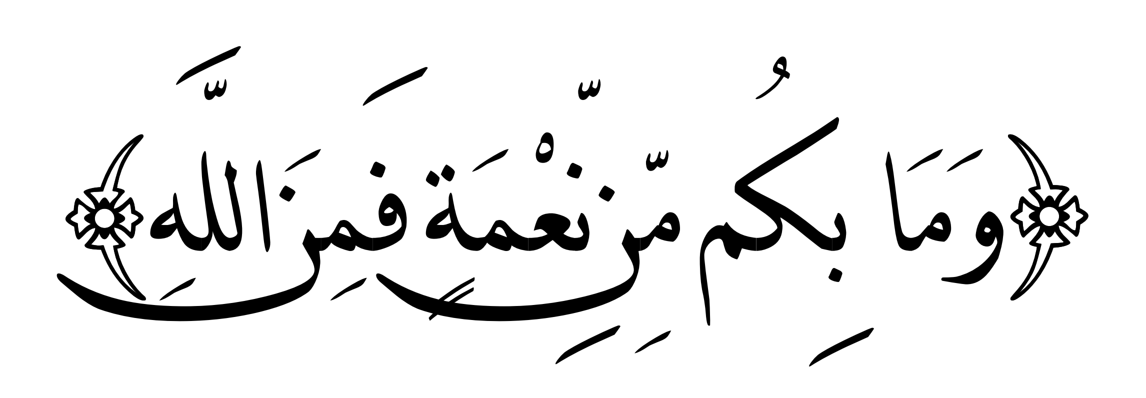
إشراف الدكتور

نسيم شحدة ياسين

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
العقيدة والمذاهب المعاصرة

1434هـ - 2013م


بسم الله الرحمن الرحيم



[النحل: 53]

الإهداء

إلى الذين صدقوا الله فصدقهم الله؛ وتولوا دين الله فثبتهم الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. .

إلى حملة الدعوة الإسلامية. .

إلى الدعاة المخلصين والآباء والأمهات أعانهم الله. .

إلى المجاهدين في سبيل الله في كل مكان حفظهم الله ونصرهم وثبت أقدامهم. .

إلى والديّ الحبيبين اللذين ربياني صغيراً، وأولياني دعائهما، حفظهما الله، ورعاهما، وأطال الله في عمرهما . .

إلى زوجي الذى تحمل معي عقبات الدراسة ومشقاتها، وذلل لي سبل البحث والدراسة وفقه الله إلى كل خيرٍ وصلاح. .

إلى إخوتي وأخواتي وأقاربي وأصدقائي هداني الله وإياهم إلى الصراط المستقيم. .

أهدي هذا البحث المتواضع إلى كل من قرأه، داعية الله أن ينفع به. .

شكر وتقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم إلى يوم الدين.

وبعد،

فإني أشكر الله تعالى على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، ومن هذه النعم أن وفقني الله وأمدني بعونه وتوفيقه على إتمام هذه الرسالة، فله الحمد وله الشكر لا أحصي ثناء عليه.

ثم عملاً بقوله ﷺ: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»[1]، وقوله ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»[2]، وأبدأ بالشكر والعرفان إلى فضيلة الدكتور نسيم شحدة ياسين لقبوله الإشراف على هذه الرسالة والذي لم يألُ جهداً في نصحي وإرشادي ليخرج هذا البحث إلى النور، فله الشكر وأسأل الله أن يبارك فيه وينفع به الإسلام والمسلمين.

والشكر موصول إلى كل من:

فضيلة الدكتور / أحمد جابر محمود العمصي، حفظه الله، مناقشاً داخلياً.

وفضيلة الدكتور / عبد السميع العرابيد، حفظه الله، مناقشاً خارجياً.

لقبولهما مناقشة هذه الرسالة وإبداء التوجيهات التي تثري البحث وتكسبه متانة ورسانة، فجزاهم الله خيراً وبارك الله فيهما.

---

(1) سنن الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ، ح 1954، (339/4)، وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الالباني.

(2) سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني [ت: 275هـ]، ح 1672، (128/2)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، قال الألباني حديث صحييح.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل وجميل الامتنان إلى والدي العزيزين حفظهما الله ورعاهما، طال الله في عمرهما، ولا يفوتني أن أشكر عمي وعمتي اللذين شجعاني ووقفا بجانبي من رعايتهما لبناتي بارك الله فيهما ووفقهما لكل خير.

والشكر كل الشكر إلى زوجي الحبيب الذي تكبد معي كتابة البحث وكان له الفضل بعد الله عزوجل في مساعدتي في إنجاز هذا البحث فله كل الشكر والامتنان والتقدير.

والشكر والعرفان إلى صديقتي ورفيقة دربي في العمل الأخت خلود مصطفى أبو ندا حفظها الله وجزاها الله خيراً، وأخص شكري إلى الأخت رنا حسن الشيخ التي قامت على تنسيق بحثي وترتيبه، وصبرها على ما كان يجري على تنقيح وزيادة وحذف في البحث، بارك الله فيها وجزاها عنا كل خير.

والشكر موصول إلى إدارة الجامعة وإلى عمادة الدراسات العليا وأخص بالشكر كليتي كلية أصول الدين وقسم العقيدة التي اهتمت بالجانب العقائدي والدعوي، وأخيراً أشكر كل من له يد في إعانتي على هذا البحث فجزى الله الجميع عنا كل خير ووفقهم لما يحب ويرضى.

الباحثة

رباب حمد أبو عمرة

المقدمة

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، قال تعالى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُو خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**﴾ [الأنعام: 57].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله الله للناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فبلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ودعا إلى الله قولاً وعملاً، وخُلُقاً وسلوكاً، وجاهد في سبيله حق جهاده، وبين للناس العقيدة الصافية المستمدة من الكتاب العزيز الموافقة لسنن الله في الكون، البعيدة كل البعد عن أي لون من ألوان الشرك والخرافات والمعتقدات الخاطئة، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكَينَ**﴾ [الأنعام: 14].

ومما لا شك فيه أن موضوع العقيدة هو الأصل الذي يقام عليه بناء الإسلام الشامخ العظيم، ومن هنا فإن ترسيخ العقيدة في القلوب أول ما قام به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقد قضى الرسول ﷺ العهد المكي من الدعوة في ترسيخ العقيدة وتصحيحها وتثبيتها.

ومتى صلحت العقدية استقام أمر الخلق جميعاً، فكل إنسان إذا صلحت عقيدته واستقام على أمر الله تمت له أسباب السعادة، وإن اعتقد المؤمن أن الله سبحانه هو المستحق للعبادة، وأنه لا إله إلا الله لا معبود بحقٍ سواه جل وعلا، وأنه رب الجميع وخالق الجميع، وأنه رازقهم وأنه العليم بكل شيء سبحانه وتعالى، وأنه فوق العرش ورب جميع الخلق لا شبيه له ولا نظير له سبحانه وتعالى. قال سبحانه: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف: 54]، كان مؤمناً بصدق.

أولاً: أهمية الموضوع

1) تنبع أهمية الموضوع من تناوله لأشرف العلوم على الإطلاق وهو القرآن الكريم، وقد اختص البحث بسورة النحل، والتي جمعت أغلب موضوعات العقيدة.

2) تذكير المهتمين والدعاة بالمصدر الأول، والأساس في عزة المسلمين وهو القرآن الكريم، وأخذ العقيدة الصافية منه.

ثانياً: سبب اختيار موضوع البحث

إن الناظر في البحوث المتعلقة بمسائل الاعتقاد يجد أكثرها ينحصر بالبحث في جانب من جوانب العقيدة، وقد رأت الباحثة أن تتناول سورةِ من سور القرآن، وبحثُ في المضامين العقدية التي تناولتها الآيات.

وقد وقع اختيار الباحثة لسورة النحل؛ لأنها عالجت موضوعات العقيدة الكبرى، فأرادت إبراز الجوانب العقدية التي تناولتها السورة، مثل توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية والإيمان باليوم الآخر والإيمان بالصفات، وغيرها من الجوانب العقدية التي تناولتها السورة.

ثالثاً: منهج البحث

اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

رابعاً: طريقة البحث

- عزو الآيات إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية التي وردت فيها.
- تتبع كتب التفسير والحديث وأمهات كتب العقيدة التي تخدم البحث، والاستفادة منها قدر المستطاع.
- توثيق ما ينقل من كلام العلماء، وذلك بعزوه إلى مواضعه في مصنفاتهم إذا وجد أومن الكتب المعتمدة التي تهتم بنقل آثارهم في الاعتقاد.
- توثيق المصادر والمراجع يكون بذكر اسم الكتاب، ثم المؤلف ثم رقم الجزء والصفحة ثم دار ومكان النشر، ثم رقم الطبعة.
- الرجوع إلى المصادر الأصلية، بالإضافة إلى الكتب الحديثة، ومواقع الإنترنت، والتزام الدقة في العزو والتوثيق.
- تخريج الأحاديث: فإن كان في الصحيحين أو أحدهما عزوت إليهما، وإن كان الحديث في الكتب الستة ذكرته مبينة حكمه.

خامساً: الدراسات السابقة

بعد التحري والبحث، وسؤال أهل العلم لم تجد الباحثة دراسة سابقة تناولت سورة النحل من جانب العقيدة، فأردت أن أفرده في موضوع محكم ومفصل، وذلك بتتبع الآيات القرآنية التي تتحدث عن العقائد واستخلاص المسائل العقدية منها.

والدراسات العلمية التي وقعت بين يدي في هذا المجال، والتي تحدثت في جوانب معينة، ومن هذه الدراسات ما يلي:

1- **الفوائد التربوية المستنبطة من سورة النحل،** للدكتور محمد عيد الكردي، من جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا – دولة الإمارات، وذكر النعم التي اشتملت عليها سورة النحل وتأثير هذه النعم على سلوك الإنسان.

2- **فضائل سورة النحل**، وهو بحث من إعداد حوزة الهدى للدراسات الإسلامية.

ولكن تميزت دراستي عن الدراسات السابقة بما يلي:

1- لقد تناولت السورة بكل ما فيها من أركان العقيدة بالشرح المفصل عن كل ركن ودلالته من الآيات الدالة عليه.

2- ثم ذكرت الآثار الإيمانية المترتبة على كل ركن.

سادساً: خطة البحث

يشمل على مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول وخاتمة. موزعة على النحو التالي:

المقدمة:

وفيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد:

أولاً: تعريف العقيدة.

ثانياً: أهمية العقيدة.

ثالثاً: آثار الإيمان بالعقيدة.

الفصل الأول: تعريف عام بسورة النحل ومضامينها العقدية

- ❖ **المبحث الأول: تعريف سورة النحل**
  - المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها.
  - المطلب الثاني: سبب نزول السورة ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.
  - المطلب الثالث: موضوع السورة وفضائلها.
- ❖ **المبحث الثاني: المضامين العقدية في سورة النحل.**

الفصل الثاني: الإيمان بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله في سورة النحل

- ❖ **المبحث الأول: التعريف بالإيمان بالله وحقيقته.**
  - المطلب الأول: تعريف الإيمان بالله.
  - المطلب الثاني: حقيقة الإيمان بالله.
- ❖ **المبحث الثاني: أدلة الإيمان بالله في سورة النحل.**
- ❖ **المبحث الثالث: أنواع التوحيد في سورة النحل.**
  - المطلب الأول: توحيد الربوبية.

- المطلب الثالث: الهدى والضلال ودلالة سورة النحل على ذلك.

الفصل الخامس: النعم في سورة النحل وثمراتها الإيمانية والتربوية.

❖ **المبحث الأول: النعم في سورة النحل.**

- المطلب الأول: تعريف النعمة.
- المطلب الثاني: أنواع النعم.

❖ **المبحث الثاني: الثمرات الإيمانية والتربوية لذكر النعم في سورة النحل.**

- المطلب الأول: الثمرات الإيمانية من ذكر النعم.
- المطلب الثاني: الفوائد التربوية لذكر النعم.

الخاتمة:

وذكرت فيها الباحثة أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

الفهارس:

وقد ذكرت الباحثة مجموعة من الفهارس وأهمها:

1- فهرس الآيات.
2- فهرس الأحاديث.
3- فهرس المصادر والمراجع.
4- فهرس الموضوعات.

التمهيد

ويتناول:

- **أولاً: تعريف العقيدة.**
- **ثانياً: أهمية العقيدة.**
- **ثالثاً: آثار الإيمان بالعقيدة.**

أولاً: تعريف العقيدة

- **تعريف العقيدة (لغةً)**

من "(عقد) العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على شَدٍّ وشِدّةِ وُثوق، وإليه ترجعُ فروعُ البابِ كلها. والعُقْدَة: الضَّيْعة، والجمع عُقَد. يقال: اعتقد فلانٌ عُقْدةً، أي اتَّخذها. واعتقد مالاً وأخاً، أي اقتناه. وعَقَد قلبَه على كذا فلا يَنزِع عنه. واعتَقَد الشيءُ: صَلُب. واعتَقَد الإخاءُ: ثَبَتَ"(1).

"وعَقَدْتُ الحبْلَ والبيع والعهد فانعقد والعَقْد العهد والجمع عُقود وهي أَوكد العُهود ويقال عَهِدْتُ إلى فلانٍ في كذا وكذا وتأْويله أَلزمته ذلك فإذا قلت عاقدته أَوعقدت عليه فتأْويله أَنك أَلزمته ذلك باستيثاق والمعاقدة المعاهدة وعاقده عهده وتعاقد القوم تعاهدوا وقوله تعالى ﴿**يا أيُها الذين آمنوا أَوفوا بالعُقود**﴾ [المائدة: 1]، قيل هي العهود وقيل هي الفرائض التي أُلزموها"(2).

وخلاصته: أن ما عقد الإنسانُ عليه قلبه جازما به؛ فهو عقيدة سواءٌ أكان حقاً، أَم باطلاً.

- **تعريف العقيدة (شرعاً)**

"هي الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظنًا لا عقيدة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**﴾ [الحجرات: 15]، وقوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾ [البقرة: 2]، فالعقيدة إذًا هي الإيمان الجازم الذي لا يتطرَّق إليه شك لدى معتقده، ويجب أَن يكون مطابقا للواقع، لا يقبل شكا ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسَمى عقيدة. وسمي عقيدة؛ لأَنَّ الإنسان يعقد عليه قلبَه"(3).

العقيدة الإسلاميَّة: "هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول

---

(1) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، (4/86-87)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ / 1979م.

(2) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور المصري [ت: 711هـ]، (3/297) دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ.

(3) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص13-14)، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1422هـ. وانظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد ملكاوي، (ص20)، مكتبة دار الزمان، ط1، 1405هـ/1985م.

الدِّين، وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم"[1].

وأركان العقيدة الإسلامية هي: "الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره. والدليل على ذلك: قوله تعالى ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾ [البقرة: 177]، وقوله تعالى في القَدَر: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: 49]. وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ»[2]"[3].

فالعقيدة معناها أن نؤمن بأن الله سبحانه هو المستحق للعبادة، وأنه لا إله إلا الله، لا معبود بحقٍ سواه جل وعلا وأن نؤمن بأنه رب الجميع وخالق الجميع، وأنه رازقهم وأنه العليم بكل شيء سبحانه وتعالى، وأنه فوق العرش ورب جميع الخلق، لا شبيه له ولا نظير له سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: 5]، وقال سبحانه: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف: 54].

---

(1) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص24).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام والإحسان، وعلم الساعة، ح50، (19/1)، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

(3) التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، (ص31)، ط1، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1422هـ.

ثانياً: أهمية العقيدة

تعد العقيدة الإسلامية ركناً ركيزاً في حياة الإنسان، فهي أصل الدين كله، وهي الرباط الذي يوثق الإنسان بدينه، فمتى تمسك الإنسان بعقيدته لا يضره كيد الكائدين ولا حقد الحاقدين، فالأمة المتمسكة بعقيدتها، هي الأمة المنتصرة على أعدائها. ويتبين لنا أهمية العقيدة من خلال ما يلي:

1- تعتبر العقيدة أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق

لأن شرف العلم بشرف المعلوم، وذلك لأنها تعالج أمراض القلوب، فحاجتنا إليها فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة؟ لأنه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها سبحانه وتعالى، قال تعالى ﴿**أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الملك: 22]، وقال تعالى ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنعام: 122].

2- نظام الإسلام بناء متكامل يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته بعد موته، وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق منطلقًا لها كما قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الأنعام: 162-163]، فالإسلام يعنى بالعقيدة ويوليها أكبر عناية سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها، لذا نجد أن الرسول ﷺ مكث ثلاثة عشر سنة بمكة ينزل عليه القرآن وكان في غالبه ينصب على البناء العقدي، وتزكية النفوس المتضمنة للتطهير من المحرمات، وتغذيته بالصالحات هي طريق الفلاح والسعادة والأمن والهداية في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ [الشمس: 7-10] حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة[1].

---

(1) انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع (449/2)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- ط1، 1423هـ/2003م.

3- إن العقيدة تعدُّ ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها

ذلك أن الإنسان بفطرته يميل إلى التدين فإذا كان الأمر كذلك فإنَّ أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقادُ الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة، ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية[1].

4- العقيدة أصل الدين، وهي أساسُ دعوة المرسلين

"كانت بعثة محمد ﷺ حياة ونوراً، لا غنى للبشرية عنهما حيث وقف رسول الله ﷺ يصدع بكلمة الحق ثلاثة عشر عاما كاملة، ويتحدث فيها عن القضية الأساسية في هذا الدين وهي قضية العقيدة والتوحيد، ممثلة في قاعدتها الرئيسية وأساسها الأول: الألوهية والعبودية، وما بينهما من علاقة. لذلك صارت العقيدة أصل للدين، فلا يمكن أن يُقبل فرع إلا بتصحيح هذا الأصل، كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل: 36]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء: 25]، فالرسل إنما بعثوا لأجل تحقيق التوحيد ومطالبة العباد بذلك"[2].

5- العقيدة تعرف الإنسان بربه وصفاته وأسمائه

لأننا عندما نتعرف على الله وعلى أسمائه وصفاته، ننزه عن النقائص ونصفه بصفات الكمال.

6- أن العقيدة الإسلامية شرط لصحة الأعمال وقبولها

قال تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة: 112]، وفسادها سبب لردها في الدنيا وحبوطها في الآخرة كما قال تعالى: ﴿**وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ**﴾ [التوبة: 54]، وقال تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً**﴾ [الفرقان: 23]. إذًا العقيدة أساس لتصحيح العمل وهي أعظم الواجبات.

---

(1) انظر: أركانُ الإيمانِ، لعلي بن نايف الشحود، (ص4)، ط4، 1431 هـ / 2010 م.

(2) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، للكتور عثمان جمعة ضميرية، (ص37)، مكتبة السوادي للتوزيع، ط2، 1417هـ/1996م

7- العقيدة سببٌ للسعادة في الدنيا والآخرة

إن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار والسعادة والسرور في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾** [النحل: 97]، قال: **﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾** هذا قيد، مفهومه من لم يكن مؤمنًا لا صلاح له لا في الدنيا ولا في الآخرة، فلا سعادة للقلوب ولا نعيم للأرواح ولا للأبدان ولا سرور، إلا بأن تعبد ربها وفاطرها جل في علاه، والعكس بالعكس، فإن الإعراض عن الرب جل وعلا سبب للشقاء وفساد النوايا، قال تعالى: **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾** [طه: 124]، الإعراض عنها سبب للشقاء في الدنيا والآخرة [(1)].

8- أنها أصلٌ في أعمال الجوارح

بمعنى أن صلاح العقيدة يُورث صلاح العمل، والبعد عن المعاصي الذي تقترفها الجوارح.

9- أن العقيدة الصحيحة عصمة للدم والمال، وفسادها يوجب إهدارهما.

كما قال ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»[(2)]، الحديث دال على أنه لا عصمة للمال والدم إلا بتحقيق الشهادتين والصلاة والزكاة.

10- أن العقيدة الصحيحة شرط لحصول النصر والتمكين للأمة، وتحقيق الأمن والاجتماع

قال تعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [النور: 55]، حينئذٍ هذا الهدف أو هذا الأمر متفق عليه، الآية نصٌ فيه، حينئذٍ إذا قيل بأن الأمة قد تفرقت وحصل لها ما حصل من النكبات والفساد والاختلاف فما الحل؟، نقول: ما حصل لهم ذلك إلا بتفرقهم في العقيدة،

---

(1) انظر: نظرات في كتاب الله، لحسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي [ت: 1368هـ]، (ص473)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1423هـ / 2002م.

(2) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ح1399، (105/2).

فساد العقيدة هو الذي أثمر لهم هذا التفرق، حينئذٍ ليمكن أن يجتمعوا إلا إذا صلحت لهم العقيدة، كما قال الله عز وجل في الآية السابقة.

11- "أن العقيدة الصحيحة تحرر العقل من الشبهات الفاسدة والخرافات السخيفة.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً**﴾ [النساء: 174]، تمنحه القناعة التامة والانفراد العقلي السالم من التناقض والخلل، كما قال تعالى: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾ [النساء: 82]، فساد هذه العقيدة يورث القلق والحيرة "[1].

12- العقيدة الإسلامية أساس كل عمل

فهي رأس الأمر كله إذا صلح الرأس صلح الجسد، والرسل صلوات الله عليهم أول ما دعوا الناس دعوهم إلى عقيدة واحدة ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذنه، وسار على نهجهم السلف الصالح وشعارهم: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف: 108]، فحكموا الناس خير حكم، وأصبحوا سادة الأمة، وحافظوا على هويتها، وثقافتها واستقلالها. فمتى صلحت العقدية استقام أمر الخلق جميعاً، كل إنسان إذا صلحت عقيدته واستقام على أمر الله تمت له أسباب السعادة.

وخلاصة القول:

العقيدة السليمة ضرورية؛ لأنها الغذاء الروحي والضروري لسير الفرد والمجتمع في مضمار التقدم والحضارة. وبمقدار تمسك الأمة وأفرادها بالعقيدة السليمة، بمقدار ما يكتب لهذه الأمة البقاء بشخصيتها المستقلة دون الذوبان في الأمم الأخرى.

وليس هناك عقيدة تحرر الإنسان من الشرك والعبودية لغير الله، كالعقيدة الإسلامية؛ لأنها عقيدة تصدر عن الله أولًا، ولأنها تسيطر على جميع مجالات الحياة وعلى النفس الإنسانية بقوة أكثر من قوة القانون وسلطته، وبتكاليف أقل من تكاليف تنفيذ القانون. والقانون وحده ما لم يستند إلى العقيدة فإنه يعتبر فاقدًا للقوة الروحية التي ينشأ عنها احترامه، فهو لن يضبط السلوك الإنساني في كل وقت ومكان، لإمكانية التحايل عليه والهرب من العقاب.

---

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، للكتور عثمان جمعة ضميرية، (ص 35-45). وانظر: التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، (ص 34).

والعقيدة سارية المفعول على الحاكم والمحكوم؛ لأنها مستندة إلى سلطان الله، وأما القانون المستند لسلطان الحاكم فلا يسري عليه؛ لأنه هو منفذ هذا القانون ويفسره كما يشاء.والعقيدة تمتاز عن القانون كذلك بأنها تنبع من الداخل، وتمتزج بضمير الإنسان ولا تفرض عليه من خارجه كالقانون، فهي تحكم التصرفات الظاهرة

"من هنا تبرز قيمة العقيدة كدافع وباعث نفسي داخلي للفرد لسلوك المسلك العملي والخلقي الصحيح؛ لأن صاحب العقيدة الصحيحة لا يخالف بعمله عقيدته، وإذا انفلت المرء من هذه العقيدة يكون قد ارتكس في حمأة الشهوات البهيمية التي لا يضبطها ضابط، ويضعف عقله وقوته باستمرار أمام نزواته وأهوائه؛ لأنه ليس له ركن شديد يأوى إليه، وإذا استقرت العقيدة في النفوس أصبحت مستعدة للتلقى للتنفيذ في الشرائع والأعمال، ولذلك نجد القرآن دائمًا يربط بين العقيدة والتشريع في كل آياته، وعلى سبيل المثال لا الحصر: يقول تعالى في مسائل التحريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: 278]، فربط تحريم الربا بالإيمان، ويقول تعالى فيمسائل الحدود: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ [النور: 2]، ويقول تعالى في مسائل المعاملات والأوزان: ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [المطففين: 1-6] "[1].

ثالثاً: آثار الإيمان بالعقيدة

إن الإيمان بالعقيدة الربانية له أثر عظيم على المؤمن في حياته، حيث يجد الحياة الطيبة قال تعالى ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَو أُنْثَى وَهُو مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 97]، فيجد الاستقرار والطمأنيية والقناعة بكل ما يصب الإنسان من مكروه، وأنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له وقدره له قال تعالى: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُو مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة: 51]، فينشط الإنسان بالطاعات وعمل الخيرات، ويحرص على مرضاة الله عز وجل في أموره كلها ظاهرها وباطنها.

---

(1) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي، (ص33).

ومن الآثار المترتبة على ذلك ما يلي:

1- الإخلاص في الأعمال لقوله ﴿**فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ [غافر: 14] وقصد وجه الله سبحانه في جميع الأعمال، فالعمل الذي لا يقصد به وجه الله باطل، قال تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا**﴾ [الفرقان: 23].

2- حفظ الله للمؤمنين في الشدائد والكربات، ومن مكائد الأعداء، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [الحج: 38].

3- الإيمان سبب الحياة الطيبة والسعادة والسرور، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَو أُنْثَى وَهُو مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل: 97].

4- زيادة الهداية والتقوي والتوفيق لقوله تعالى ﴿**وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى**﴾ [مريم: 76].

5- تطهّير النفوس من الخرافات والسحر والضلالات، فمن آمن بالله تعالى حقا فإنه يعلّق أمره بالله تعالى وحده، فهو رب العالمين، فلا يخاف إلا من لقوله ﴿**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: 175].

6- الإيمان يجعل للمؤمن نوراً في قلبه، يحصنه من الوقوع في الذنوب والمعاصي قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحديد: 28] (1).

7- حصول التقوى للمسلم في الدنيا، فكلما ازداد المسلم يقيناً بالله، زاد إيمانه وحرصه على الأعمال الصالحة، وابتعد عن الأعمال السيئة واستعد ليوم القيامة، كما قال الله تعالى ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى* وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ [النازعات: ٣٧- ٤١].

8- العلم بعظمة الله وقوته وكمال قدرته، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق، فيزيد المؤمن تقديرا لله وتعظيما له، حيث يخلق الله تعالى من النور ملائكة ذوي أجنحة قال تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [الزمر: 67].

(1) انظر: نظرات في كتاب الله، حسن السعاتي، (ص473-475)، وانظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، (ص377-380).

9- الاستقامة على طاعة الله، والشعور بالأنس والطمأنينة، عندما يوقن المؤمن أن معه في هذا الكون الفسيح أُلوفا من الملائكة تقوم بطاعة الله على أحسن حال وأكمل شأن، وتكتب أعماله كلها فإن هذا يوجب خوفه من الله تعالى، فلا يعصيه في السر ولا في العلانية.

10- شكر الله تعالى على نعمه وحفظه، حيث جعل من الملائكة من يقوم بحفظهم وحمايتهم لقوله تعالى: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: 11].

11- تمكين المؤمنين واستخلافهم في الأرض؛ قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النور: ٥٥].

12- شعور المؤمن بالأمن والأمان، لقوله تعالى ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ [الأنعام: ٨٢].

13- الثبات في المحن والشدائد والفتن؛ قال تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾ [إبراهيم: ٢٧][1].

14- تحقيق الوحدة بين المسلمين جميعا وتحقيق التماسك بين المؤمنين، لأنها لوفقدت الرابطة الإيمانية فلا قيمة لأية رابطة لأن التآلف جزء من الإيمان نفسه، ولأنه لو صدق المسلم في إيمانه لشعر بأخيه المؤمن متمماً لإيمانه، فالمؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ المُؤْمِنينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمهمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ إذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى» [2].

15- إقامة مجتمع نظيف المشاعر، نظيف التفكير، نظيف العمل والتعامل؛ ويكفي أن كل فرد فيه يؤدي واجبه، وينال حقه بصورة عادلة وتلقائيه.

---

(1) انظر: الإسلام أصوله ومبادؤه، لمحمد بن عبد الله بن صالح السحيم، (ص132-131)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.

(2) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح2586، (1999/4)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

16- تحقيق النصر للمؤمنيين؛ كما وعد الله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [الروم: ٤٧].

17- الانتباه من هذه الدنيا فإنها فانية لا تدوم، حين يتذكر ملك الموت المأمور بقبض الأرواح حين يتوفاها الله، ومن ثم يحرص على الاستعداد لليوم الآخر بالإيمان والعمل الصالح.

18- إن أعظم الآثار هو الحصول على مرضاة الله تعالى، ودخول الجنة، والفوز بالنعيم المقيم، والرحمة الكاملة[1].

(1) انظر: أركان الإيمان، لعلي الشحود، (ص44-50).

الفصل الأول

تعريف عام بسورة النحل ومضامينها العقدية

ويتكون من مبحثين:

- **المبحث الأول: التعريف بسورة النحل.**
- **المبحث الثاني: المضامين العقدية في سورة النحل.**

المبحث الأول

التعريف بسورة النحل

ويتكون من ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها، وسبب تسميتها**
- **المطلب الثاني: سبب نزول السورة ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.**
- **المطلب الثالث: موضوع السورة وفضائلها.**

المطلب الأول

اسم السورة وعدد آياتها وسبب تسميتها

سورة النحل هي سورة مكية، وعدد آياتها مائة وثمان وعشرون آية، وألفان وثمانمائة وأربعون كلمة وسبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف، "وسبب تسميتها بهذا الاسم لاشتمالها في الآيتين **﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** [النحل: 68-69]، على قصة النحل التي ألهمها الله امتصاص الأزهار والثمار، وتكوين العسل الذي فيه شفاء للناس، وتلك قصة عجيبة مثيرة للتفكير والتأمل في عجيب صنع الله تعالى، والاستدلال بهذا الصنع على وجود الله سبحانه"(1).

"والمقصود من هذه السورة الدلالة على أنه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحل، لما ذكر من شأنها في دقة الفهم في ترتيب. إنه لدالٌ على أنه تعالى تام القدرة والعلم فاعلٌ بالاختيار منزه عن شوائب النقص"(2).

اختلف المفسرون في عدد الآيات التي نزلت في المدينة باعتبار أنها سورة مكية فقد "روى مجاهد، وعطيّة، وابن أبي طلحة عن ابن عباس: أنها مكّيّة، وكذلك روي عن الحسن، وعكرمة، وعطاء: أنها مكّيّة كلّها، وقال ابن عباس في رواية إنه نزل منها بعد قتل حمزة: **﴿وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾** [النحل: 126]، وقال في رواية: هي مكية إلا ثلاث آيات نزلن بالمدينة، وهي قوله: **﴿وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا إلى قوله: يَعْمَلُونَ﴾** [النحل: 95]، وقال الشّعبيّ: كلّها مكيّة إلّا قوله: وَإِنْ عاقَبْتُمْ.. إلى آخر الآيات، وقال قتادة: هي مكّية إلّا خمس آيات: **﴿وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا...﴾** الآيتين، ومن قوله: **﴿وَإِنْ عاقَبْتُمْ...﴾** [النحل: 126]، وقال ابن السّائب: هي مكيّة إلّا خمس آيات: **﴿وَالَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا﴾** [النحل: 41]، وقوله: **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا﴾** [النحل: 110]، وقوله: وَإِنْ عاقَبْتُمْ إلى آخرها. وقال مقاتل: مكيّة إلّا سبع آيات، قوله: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا الآية، وقوله: **﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ﴾**

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، (79/14)، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.

(2) زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، لعبد الرزاق المهدي، (548/2)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422 هـ.

[النحل: 106] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ [النحل: 41]، وقوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً﴾ [النحل: 112]، وقوله: ﴿وَإِنْ عاقَبْتُمْ...﴾ [النحل: 126] إلى آخرها. قال جابر بن زيد: أنزل من أول النّحل أربعون آية بمكّة وبقيّتها بالمدينة، وروى حمّاد عن عليّ بن زيد قال: كان يقال لسورة النّحل: سورة النّعم، يريد لكثرة تعداد النّعم فيها"(1). قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53]، وقال سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: 18].

ومن خلال نظرة سريعة في سورة النحل، نجد آيات كثيرة تتحدث عن نعم الله على عباده، ومن هذه النعم التي ذكرتها السورة:

1) خلق الأنعام:

– قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: 5-7].

– وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: 66].

– وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: 80].

2) خلق الخيل والبغال والحمير؛ قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 8].

3) نزول المطر؛ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 10-11]، وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: 65].

(1) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي [ت: 671هـ]، (10/ 65)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/ 1964م.

4) تعاقب الليل والنهار؛ قال تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [النحل: 12-13].

5) تسخير البحر؛ ﴿**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: 14].

6) خلق الجبال؛ قال تعالى: ﴿**وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ * أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [النحل: 15-18]، وقال تعالى: ﴿**...وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ**﴾ [النحل: 81].

7) خلق النبات؛ قال تعالى: ﴿**وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [النحل: 67].

8) تعليم الإنسان؛ قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: 78].

9) الظل؛ قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا**﴾ [النحل: 81] وغيرها من النعم.

المطلب الثاني

سبب نزول السورة ومناسبتها لما قبلها وبعدها

أولاً: سبب نزول السورة

"نزل القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال، فبيان سبب النزول طريق قويّ في فهم معاني القرآن. كما أنه يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"(1).

وسورة النحل نزلت عقب سؤال، عندما اسْتَبْطَأَ الْمُشْرِكُونَ الْعَذَاب فكانوا يستعجلون الرسول ﷺ أن يأتيهم بعذاب الدنيا أوعذاب الآخرة، وكلما امتدّ بهم الأجل ولم ينزل العذاب زادوا استعجالا، وزادوا استهزاءاً واستهتاراً، وحسبوا أن محمدا يخوّفهم بما لا وجود له ولا حقيقة، ليؤمنوا له ويستسلموا، ولم يدركوا حكمة الله في إمهالهم، ورحمته في أنظارهم، ولم يحاولوا تدبّر آياته في الكون، وآياته في القرآن، **فنَزَلَ قوله تعالى ﴿أَتَى أَمْر اللَّه...﴾** أَيْ السَّاعَة وهو وعيد من الله لأهل الشرك به، فأخبرهم أن الساعة قد قربت، وأن عذابهم قد حضر أجله. وَأَتَى بِصِيغَةِ الْمَاضِي؛ لِتَحَقُّقِ وُقُوعه أَيْ قَرُبَ **﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾** تَطْلُبُوهُ قَبْل حِينه، فَإِنَّهُ وَاقِع لَا مَحَالَة **﴿سُبْحَانه﴾** تَنْزِيهًا لَهُ **﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** بِهِ غَيْره (2).

وفي سبب نزول السورة قال ابْنُ عَبَّاسٍ: "لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾** [القمر: 1]، قَالَ الْكُفَّارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَرُبَتْ، فَأَمْسِكُوا عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، حَتَّى نَنْظُرَ مَا هُو كَائِنٌ"، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ شَيْءٌ، قَالُوا: مَا نَرَى شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾** [الأنبياء: 1]، فَأَشْفَقُوا وَانْتَظَرُوا قُرْبَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا امْتَدَّتِ الْأَيَّامُ قَالُوا: "يَا مُحَمَّدُ مَا نَرَى شَيْئًا مِمَّا تُخَوِّفُنَا بِهِ"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:

---

(1) الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري [ت: 1414هـ]، (35/2)، مؤسسة سجل العرب، ط: 1405هـ.

(2) انظر: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي [ت: 864هـ]، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي [ت: 911هـ]، (345/1)، دار الحديث، القاهرة، ط1. وتفسير الطبري، (162/17)، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م. والموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين، (5/5)، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط1، 1420هـ.

﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ فَوَثَبَ النَّبِيُّ ﷺ ورفع الناس رؤوسهم، فَنَزَلَ: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فَاطْمَأَنُّوا، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى"(1).

ثانياً: مناسبة سورة النحل لما قبلها

"إن آخر سورة الحجر شديد الارتباط بأول هذه السورة، فإن قوله تعالى في آخر سورة الحجر: **﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾** [الحجر: 92]، يدل على إثبات الحشر يوم القيامة وسؤالهم عما فعلوه في الدنيا، وكذلك قوله تعالى: **﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾** [الحجر: 99]، يدل على ذكر الموت. وكل من هاتين الآيتين ظاهر المناسبة لقوله في أول السورة: **﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾** إلا أنه في الحجر أتى بقوله: **﴿يَأْتِيَكَ﴾** بلفظ المضارع، وهنا **﴿أَتَى﴾** بلفظ الماضي، لأن المراد بالماضي هنا: أنه بمنزلة الآتي الواقع، وإن كان منتظرا، لقرب وقوعه وتحقق مجيئه"(2).

"بهذا البدء: **﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾** تبدأ هذه السورة، فيلتقى بدؤها مع ختام السورة التي قبلها، وكأنه جواب على سؤال تلوّح به الآية التي كانت ختاما للسورة السابقة. فقوله تعالى في آخر سورة الحجر **﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾**، كان مثيرا لبعض الأسئلة: (ما هو اليقين؟، ومتى هو؟، وهل يطول انتظاره؟)، فجاء قوله تعالى: **﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾** مجيبًا على هذه الأسئلة، فاليقين هو: (أمر الله)، وهو (يوم القيامة)، وقد كان المشركون يسألون.. منكرين هذا اليوم!، ومستعجلين وقوعه.. إن كان له وجود، وفى هذا يقول الله تعالى: **﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتى هُو قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾** [الإسراء: 51]، ويقول سبحانه: **﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزانَ وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها﴾** [الشورى: 17-18]، أما موعد هذا اليوم فعلمه عند الله.. ولكنه قريب. وهل بعيد ذلك اليوم الذي ينتهى فيه عمر الإنسان ويفارق هذه الدنيا؟ إن الموت قريب

---

(1) أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي [ت: 468هـ]، (278/1) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط الثانية، 1412 هـ/1992م. تفسير القرطبي، (66/10). فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني [ت: 1250هـ]، (180/3)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط 1، 1414هـ.

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، (79/14). وانظر: تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي [ت: 1371هـ]، (51/14)، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ/1946م. وانظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي [ت: 1270هـ]، (334/7)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.

من كلّ إنسان، فقد ينتزع روحه وهو قائم أو قاعد أو سائر. فليس للموت نذر يقدمها بين يديه لمن انتهى أجله، إذن فالموت مصاحب لكل إنسان، دان منه، ممكّن من انتزاع روحه فى أي لحظة من لحظات حياته، وإذا مات الإنسان، فقد قامت قيامته، بمعنى أنه رحل من الدنيا (دار الفناء) إلى الآخرة (دار البقاء)" [1].

"وكذلك ترتبط هذه السورة بسورة إبراهيم التي تسبق سورة الحجر، لأنه تعالى ذكر في السورة فتنة الميت، وما يحصل عندها من الثبات أو الإضلال، وذكر في سورة النحل ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ...**﴾ [النحل: 28]، وما يحصل عقب ذلك من النعيم أو العذاب. وذكر أيضا النعيم في سورة إبراهيم، وقال بعده: ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾ [إبراهيم: 34]، وكررت الآية نفسها في سورة النحل آية 18 وذكر فيها أنواع النّعم المختلفة"[2].

ثالثا: مناسبة السورة لما بعدها

"ختمت سورة النحل، بقوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ وَما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ [النحل: 127]، وهذا الختام يحدّث عما كان يعانيه الرسول الكريم من ضيق، وما يجده فى نفسه من مشاعر الحزن والألم، لما يلقى من قومه وأهله من كيد، وما يرى فيهم من عناد وإصرار على الكفر والضلال، فناسب ذلك أن يذكر معه، ما كان من فضل الله على النبي الكريم، بهذه الرحلة المباركة التي رأى فيها ما رأى من آيات ربّه، فوجد فى هذا، الراحة لنفسه، والانشراح لصدره، والعزاء الجميل من مصابه فى أهله.

ولعلّ فيما حدّث به ختام سورة النّحل ما يكشف عن بعض حكمة الإسراء، وأنها كانت استضافة للنبيّ الكريم فى رحاب الملأ الأعلى، ليستشفى مما نزل به من ضيق، وما ألمّ به من ألم، فى هذا الصراع الذي كان محتدماً بينه وبين قومه، حتى لقد كانت تتنزّل عليه آيات الله تدعوه إلى أن يرفق بنفسه، وأن يتخفف من مشاعر الحزن على أهله، ألا يكونوا مؤمنين، وفى هذا يقول سبحانه ﴿**فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ**﴾ [فاطر: 8]، ويقول جلّ شأنه: ﴿**أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس: 99]، ويقول سبحانه: ﴿**إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ**﴾ [القصص: 56]. ويجتمع هذا كله فى قوله تعالى فى آخر سورة النحل: ﴿**وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ [النحل: 127]، فناسب هذا الختام للسورة أن تجىء بعدها سورة

---

(1) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب [ت: بعد 1390هـ]، (278/7)، دار الفكر العربي، القاهرة.
(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، (80/14).

الإسراء، وما كشف الله لنبيه فى هذه الرحلة المباركة من جلال ملكوته، وما أراه من أسرار علمه وحكمته"[1].

ويظهر أيضاً وجه ارتباطها بسورة النحل من عدة نواحي:

1- "إنه تعالى بعد أن قال في آخر سورة النحل: ﴿**إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ**﴾ [النحل: 124]، فسّر في سورة الإسراء شريعة أهل السبت وشأنهم، وذكر جميع ما شرعه لهم في التوراة، وذكر عن ابن عباس ﷺ أنه قال: "إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل". فذكر تعالى فيها عصيانهم وإفسادهم وتخريب مسجدهم واستفزازهم النبي ﷺ، وإرادتهم إخراجه من المدينة، وسؤالهم إياه عن الروح، ثم ختمها جل شأنه بآيات موسى ﵇ التسع، وخطابه مع فرعون، وأخبر تعالى أن فرعون أراد أن يستفزهم من الأرض فأهلك وورث بنو إسرائيل من بعده، وفي ذلك تعريض بهم أنهم سينالهم ما نال فرعون، حيث أرادوا بالنبي ﷺ ما أراد هو بموسى ﵇ وأصحابه" [2].

5- "بعد أن أمر الله نبيه ﷺ بالصبر على أذى المشركين في ختام سورة النحل بنسبته إلى الكذب والسحر والشعر، سلّاه في سورة الإسراء وأبان شرفه وسمو منزلته عند ربه بالإسراء، وافتتح السورة بذكره تشريفاً له، وتعظيماً للمسجد الأقصى الذي أشير إلى قصة تخريبه" [3].

3- "في السورتين بيان نعم الله الكثيرة على الإنسان، حتى سميت سورة النحل ((سورة النعم))، وفصلت هنا أنواع النعم العامة والخاصة، كما في الآيات (9- 12)، وآية (70)"[4].

4- "في سورة النحل أبان تعالى أن القرآن العظيم من عنده، لا من عند بشر، وفي سورة الإسراء ذكر الهدف الجوهري من ذلك القرآن"[5].

5- "في سورة النحل ذكر تعالى قواعد الاستفادة من المخلوقات الأرضية، وفي سورة الإسراء ذكر قواعد الحياة الاجتماعية من بر الأبوين، وإيتاء ذوي القربى والمساكين وأبناء السبيل

---

(1) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، (8/407-408).
(2) التفسير المنير، للزحيلي، (5/15).
(3) المرجع السابق، (5/15)
(4) المرجع السابق، (5/15)
(5) المرجع السابق، (5/15)

حقوقهم من غير تقتير ولا إسراف، وتحريم القتل والزنا وأكل مال اليتيم، وإيفاء الكيل والميزان بالقسط، وإبطال التقليد من غير علم"[1].

6- ذكر هناك أن النحل يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس- وفي سورة الإسراء ذكر: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُو شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾ [الإسراء: 82].

(1) التفسير المنير، للزحيلي، (6/15)

المطلب الثالث

موضوع السورة

"موضوعات السورة الرئيسة كثيرة ومتنوعة، والإطار الذي تعرض فيه واسع وشامل، والأحداث والنعم والتوجيهات التي ذكرت فيها متعددة مؤثرة في النفوس، فسورة النحل من السور المكية التي تعالج موضوعات العقيدة الكبرى: (الألوهية، والوحي، والبعث)، ولكنها تشتمل على موضوعات جانبية أخرى تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسية، وتناولت حقيقة الوحدانية الكبرى التي تصل بين دين إبراهيم عليه السلام ودين محمد ﷺ وترتبط بحقيقة الإرادة الإلهية والإرادة البشرية فيما يختص بالإيمان والكفر والهدى والضلال، وترتبط بوظيفة الرسل، وسنة الله في المكذبين، وتشتمل على موضوعات الحلال والحرام وأوهام الوثنية حول هذا الموضوع، وتحدثت االسورة عن الهجرة في سبيل الله، وفتنة المسلمين في دينهم، والكفر بعد الإيمان وجزاء هذا كله عند الله، وذكر السورة موضوعات المعاملة: كالعدل والإحسان والإنفاق والوفاء بالعهد، وغيرها من الموضوعات التي لها علاقة بسلوك الإنسان القائم على العقيدة" (1).

فالسورة تحدث عن السماوات والأرض، ونزول الماء وانبات الشجر، وتعاقب الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم السيارة، والبحار وآلاءه والجبال والسبل والأنهار، فهذه الدنيا بأحداثها ومصائرها كما صورتها وتحدث عنها الآيات، وأما الآخرة بأحداثها ومشاهديها فهي من علامات الغيب التي لها وقعها في الأنفس، فيبدو سياق السورة وكأنه حملة من التوجيهات والإرشادات والتعليمات للتوجيه والتأثير في النفس والعقل والضمير(2).

"كما وتتناول التوجيه إلى آيات الله في الكون، وآلائه على الناس كما تتناول مشاهد القيامة، وصور الاحتضار، ومصارع الغابرين تصاحبها اللمسات الوجدانية التي تتدسس إلى أسرار الأنفس، وإلى أحوال البشر وهم أجنة في البطون، وهم في الشباب والهرم والشيخوخة، وهم في حالات الضعف والقوة، وهم في أحوال النعمة والنقمة. كذلك يتخذ الأمثال والمشاهد والحوار والقصص أدوات للعرض والإيضاح، ومن ذلك نموذج سيدنا إبراهيم ﴿**شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ وَهَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [النحل: 121]، فتتحدث السورة عن الآيات الكونية التي تتجلى فيها عظمة الخلق، وعظمة

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب، (2158/4 –2159)، تحقيق: إبراهيم حسين الشاربي [ت: 1385هـ]، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط 17، 1412 هـ. وانظر أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، د. عبد الله محمود شحاته، (ص178)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(2) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (2159/4)، (178–179).

النعمة، وعظمة العلم والتدبير، كلها متداخلة، فهذا الخلق الهائل العظيم المدبر عن علم وتقدير، ملحوظ فيه أن يكون نعمة على البشر، لا تلبي ضروراتهم وحدها، ولكن تلبي أشواقهم كذلك، فتسد الضرورة، وتتخذ للزينة، وترتاح بها أبدانهم ونفوسهم، لعلهم يشكرون"[1].

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب، (4/ 2159).

المبحث الثاني

المضامين العقدية في سورة النحل

تضمنت سورة النحل الكلام عن أصول العقيدة، وهي:

أولاً: توحيد الألوهية

مضامين السورة متعددة، ومن أهمها التوحيد الذي من أجله خلقت السماوات والأرض وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب وفرض الجهاد، و الآيات الدالة على توحيد الله كثيرة، كقوله تعالى: ﴿**إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ**﴾ [النحل: 22]، وقال سبحانه: ﴿**وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ [النحل: 51]، وقال عز وجل: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾ [النحل: 73].

"وفي السورة ضرب الأمثال لإثبات التوحيد ودحض الشرك والأنداد من دون الله والكفر بأنعم الله، ورفع الحرج عمن نطق بالكفر كرها، وقلبه مطمئن بالإيمان، وإعطاء كل نفس حق الدفاع عن نفسها يوم القيامة، وجزاء كل إنسان بما عمل"[(1)]، قال تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [النحل: 75-76].

"وختمت سورة النحل بمدح إبراهيم عليه السلام بسبب ثباته على التوحيد الخالص"[(2)]، قال تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [النحل: 120]، وأمر النبي ﷺ باتباع ملته، فقال سبحانه: ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [النحل: 123].

---

(1) التفسير المنير، للزحيلي، (14-81).

(2) المرجع السابق، (82/14).

ثانياً: توحيد الربوبية

ذكرت السورة "الأدلة الدالة على وحدانية الله في خلق السموات والأرض، وما فيهما من كواكب ونجوم، وجبال وبحار، وسهول ووديان، ومياه وأنهار، ونباتات وحيوانات، وأسماك ولآلئ بحرية وبواخر تجري في البحر، ورياح لواقح ومسيرة للفلك"[1]، قال تعالى: ﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ * وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾ [النحل: 3-5]، وقال سبحانه: ﴿**وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ * أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 15-17].

"ودعت إلى التأمل في منافع المطر والأنعام وثمرات النخيل والأعناب، ومهمة النحل، وخلق الإنسان ثم إماتته، والمفاضلة بين الناس في الرزق، وطيران الطيور، وتهيئة المساكن، وغير ذلك؛"[2] قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [النحل: 10-13].

ثالثاً: توحيد الأسماء والصّفات

فذكرت السورة العديد من اسماء الله وصفاته، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**...إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 18]، وقوله تعالى: ﴿**...فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 47]. ﴿**...وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [النحل: 60]، وقوله سبحانه: ﴿**...إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾ [النحل: 70].

وتحدثت السورة عن أدلة القدرة الإلهية، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ [النحل: 40].

رابعاً: الإيمان بالملائكة

قال تعالى: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾ [النحل: 2]، وذكرت أن هذا القرآن نزل به روح القدس على قلب النبي ﷺ، فهو

---

(1) التفسير المنير، للزحيلي (80/14)

(2)التفسير المنير، للزحيلي (81/14)

كلام الله، لا كلام بشر عربي أو أعجمي، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: 101–102]، فهذا دليل على إثبات الوحي الذي كان ينكره المشركون.

خامساً: الإيمان بالكتب

لا تخلو السورة من ذكر الكتب السماوية التي أنزلها الله على رسله لتبين للناس شرع الله لاقامة الحجة عليهم يوم القيامة فكل نبي جاء بكتاب منزل، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 43–44].

سادساً: إثبات ارسال الرسل

قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: 43]. أبانت السورة فضل الله سبحانه بإرسال الرسل في كل الأمم، وحصرت مهمتهم الموحدة بالأمر بعبادة الله واجتناب الطاغوت، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ [النحل: 36].

قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 44]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [النحل: 64]، ﴿**فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ [النحل: 82].

كما "أبانت السورة مهمة خطيرة للأنبياء في عالم القيامة وهي الشهادة على الأمم بإبلاغهم الدعوة الحقة إلى دين الله، وعدم الإذن للكافرين في الكلام، ورفض قبول أعذارهم"[(1)]، قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: 89].

---

(1) التفسير المنير، للزحيلي، (81/14)

سابعاً: إثبات البعث والحشر

"بدأت السورة بإثبات البعث والحشر واقتراب الساعة ودنوها، معبرا تعالى بصيغة الماضي الدال على التحقق والوقوع قطعاً، ﴿**أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ [النحل: 1]، مثل قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**﴾ [الأنبياء: 1]، وقوله: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ [القمر: 1]، وكل ذلك يدل على أن إخبار الله تعالى في الماضي والمستقبل سواء لأنه آت لا محالة"[1].

وقد كان المشركون يستعجلون العذاب الذي أنذرهم به رسول الله ﷺ، فجاءت الآيات تؤكد أن البعث حق، قال تعالى: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: 38].

ثامناً: إثبات علم الغيب لله

وقال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [النحل: 77]، "فالله جل جلاله المنفرد بغيب السماوات والأرض، فلا يعلم الخفايا والبواطن والأسرار إلا هو، ومن ذلك علم الساعة فلا يدري أحد متى تأتي إلا الله، فإذا جاءت وتجلت لم تكن ﴿**إلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ**﴾"[2].

قال تعالى: ﴿**لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ**﴾ [النحل: 23]. وقال سبحانه في سورة الأعراف: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: 187].

وقد اختصت سورة النحل عن سواها من السور بأنها ذكرت وفصلت نعم الله تعالى الكثيرة الظاهرة منها والباطنة التي أنعم الله بها على الإنسان، قال تعالى: ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [النحل: 18]، وقال سبحانه: ﴿**كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ**﴾ [النحل: 81]، ذكر تعالى العديد من النعم التي أنعمها على عباده، فمنهما أقواتهم وأرزاقهم، وبهما قوامُ دُنياهم. فأعلمهم أن الذي خَلقهما وخلق جميع ما فيهما وما هم فيه من النعم، هو المستحقّ عليهم الطاعة، والمستوجبُ منهم الشكرَ والعبادةَ.

---

(1) التفسير المنير، للزحيلي، (80/14).

(2) تفسير السعدي، (ص445).

فلابد من الإقرار بالنعمة وأنها من الخالق الذي هو مصدر الإنعام بها، وذكّرت الناس بنتيجة الكفر بها، وعدم القيام بشكرها، وإعداد جهنم للمشركين بها، قال تعالى: **﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ * ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾** [النحل: 53-55].

الفصل الثاني

الإيمان بالله في سورة النحل

ويتكون من ثلاث مباحث:

- **المبحث الأول: تعريف الإيمان بالله حقيقته.**
- **المبحث الثاني: أدلة الإيمان بالله في سورة النحل.**
- **المبحث الثالث: أنواع التوحيد في سورة النحل.**

المبحث الأول

تعريف الإيمان بالله وحقيقته

ويتكون من مطلبين:

- **المطلب الأول: تعريف الإيمان بالله.**
- **المطلب الثاني: حقيقة الإيمان بالله.**

تعريف الإيمان بالله

أولا: تعريف الإيمان (لغة)

"الإيمان: هُو مَصْدَرُ آمَنَ يُؤْمِنُ إيمَانًا، فَهُو مُؤْمِنٌ. واتَّفق أَهلُ الْعِلْمِ مِنَ اللُّغَويّين وَغَيْرِهِمْ أَن الإِيمانَ مَعْنَاهُ التَّصْدِيقُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَو كُنَّا صَادِقِينَ**﴾ [يوسف: 17]"[1].

ثانياً: تعريف الإيمان (اصطلاحاً)

عرَّف علماء أهل السنة والجماعة بأن: "الإيمان قول باللسان، وهو الإقرار، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، مع الإخلاص بالنية الصادقة "[2].

"فالمراد بالقول قول اللسان وأعمال اللسان وما يقوم به من الطاعات من ذكر الله تعالى وقراءة القرآن والدعوة إلى الله ونحوه، والمراد بالاعتقاد ما يقوم بالقلب من تصديق الله عز وجل ورسوله فيما أخبر واليقين بذلك ويدخل فيه أعمال القلوب من الحب والخوف والرجاء وسائر أنواع الطاعات المتعلقة بالقلب، والعمل يراد به أعمال الجوارح التي يتعلق بها الأعمال الدينية كالصلاة والزكاة والحج ونحو ذلك، وقد يراد بالعمل عمل القلب فيشمل جميع الطاعات المتعلقة بالقلب، وعمل الجوارح والمقصود بها الأعمال المتعلقة بالجوارح"[3].

- **الإيمان في القرآن الكريم:**

قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ**﴾ [البقرة: 143]، "والمراد بالإيمان هنا في الآيةهو الصلاة إلى بيت المقدس، لأن سبب نزول الآية أنه لما حولت القبلة إلى الكعبة كان هناك أناس من الصحابة ماتوا قبل تحويلها فلم يدروا ما يقولوا فيهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية"[4]، وجاء معنى الإيمان في آيات القرآن بمعاني كثيرة منها التوحيد والصلاة والأعمال الباطنة والظاهرة.

---

(1) لسان العرب، لابن منظور الأنصاري، (23/13).

(2) الإيمان، لابن تيمية؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية [ت: 728هـ]، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، عمان–الأردن، ط5، 1416هـ/1996م.

(3) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، لسعود بن عبد العزيز الخلف، (44/1)، 1420هـ/1421هـ.

(4) أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، (ص46).

- **الإيمان في السنة النبوية:**

عن أبي هريرة ﷺ، قال، قال رسول الله ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ أَوْ سَبْعُونَ بَابًا، أَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»[1].

"فالسلف نظروا في اسم الإيمان فوجدوا أن اسم الإيمان أطلق على أمور عديدة في الشرع، بل إنهم رأوا من خلال استخدام الشارع لهذا الاسم أنه أدخل ضمنه جميع أعمال الدين التعبدية، سواء ما كان منها متعلق بالقلب أو اللسان أو الجوارح لا فرق في ذلك، فلهذا قالوا إن اسم الإيمان يشمل جميع الطاعات الباطنة والظاهرة الواجبة والمندوبة، وأن كل طاعة مما أمر الله عز وجل به فهي إيمان"[2].

تعريف ابن تيمية للإيمان:

حيث ذكر أقوال السلف وأئمة السنة في (تفسير الإيمان). فقال: "تارة يفسرونه بالقول والعمل وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية. وتارة يقولون قول وعمل ونية وإتباع السنة. وتارة يقولون: قول باللسان، واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح. فإذا قالوا: قول وعمل؛ فإنه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعاً، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام، ونحو ذلك إذا أطلق والمقصود هنا أن من قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد رأي أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر، أوخاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك، ومن زاد إتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا بإتباع السنة"[3].

يقول السعدي: "الإيمان هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر إنما الشأن في الإيمان نؤمن لخبر الله وخبر رسوله، وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿**الذين يؤمنون بالغيب**﴾ فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر؛ لأنه تصديق مجرد لله ورسله، فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أوأخبر به رسوله، سواء شاهده، أولم يشاهده، وسواء فهمه وعقله، أولم يهتد إليه عقله

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، ح83، (46/1).

(2) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، لسعود بن عبد العزيز الخلف، (43/1).

(3) الإيمان، لابن تيمية، (ص137- 138).

وفهمه. بخلاف الزنادقة والمكذبين بالأمور الغيبية؛ لأن عقولهم القاصرة لم تهتد إليها، فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ففسدت عقولهم، ومرجت أحلامهم وزكت عقول المؤمنين المصدقين المهتدين بهدى الله "[1].

وسُئل فضيل بن عياض عن الإيمان فقال: "الإيمان عندنا داخله وخارجه الإقرار باللسان والقبول بالقلب والعمل به"[2]. وعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: "لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّمَنِّي وَلَكِنِ الْإِيمَانُ قَوْلٌ يُعْقَلُ وَعَمَلٌ يُعْمَلُ"[3].

خلاصة القول في مسمى الإيمان:

"هو ما وقر في القلب، وصدقه اللسان والعمل. وبدت ثمراته واضحة في الجوارح بامتثال أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه لأن اسم الإيمان يقع على من يصدق بجميع ما جاء به الرسول ﷺ عن ربه – جل وعلا – اعتقاداً، وإقراراً، وعملاً، وأن العباد لا يتساون في الإيمان ولا يتماثلون فيه أبداً؛ لذا من صدق بقلبه، وأقر بلسانه، ولم يعمل بجوارحه الطاعات التي أمر بها؛ لم يستحق اسم الإيمان. ومن أقر بلسانه، وعمل بجوارحه، ولم يصدق ذلك بقلبه؛ لم يستحق اسم الإيمان، وإذا تجرد الإيمان عن العمل؛ فلا فائدة فيه، ولو كان الإيمان المجرد عن العمل ينفع أحداً لنفع إبليس – نعوذ بالله منه ومن خطواته – فقد كان يعرف أن الله – عز وجل – واحد لا شريك له، وأن مصيره لا شك إليه سبحانه؛ لكنه عندما جاءه الأمر الإلهي **﴿اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾** [البقرة: 34] ولم يشفع له علمه بالوحدانية والربوبية؛ لأنه لم يحقق توحيد العباد، إذن فالتصديق المجرد عن العمل لا قيمة له عند رب العالمين"[4].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي [ت: 1376هـ]، (ص41)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ /2000 م.

(2) السنة، لأبي عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل [ت: 290هـ]، (ص315)، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1406 هـ / 1986م.

(3) المرجع السابق، (ص 317).

(4) الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص39)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن صالح، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1424هـ/ 2003م.

تعريف الإيمان بالله:

"هو أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون من سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم "[1].

"وهذه ملة إبراهيم عليه السلام التي سفه نفسه من رغب عنها، وهذه هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**﴾ [الممتحنة: 4] "[2].

"واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمنا بالله إلا بالكفر بالطاغوت، والدليل قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 256]"[3]، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ [الحجرات: 15].

وفي حديث وفد عبد القيس عرف رسول الله الإيمان، فقال ﷺ: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ الإِيمَانِ بِاللَّهِ، هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغَانِمِ الخُمُسَ» [4].

"فالاعتقاد بالقلب والنطق باللسان والإقرار بأن الله تعالى واحد أحد فرد صمد ليس له والد ولا ولد وأنه سميع بصير بديع قدير حكيم خبير على كبير ولي نصير قوي مجير، ليس له شبيه ولا نظير ولا عون ولا ظهير ولا شريك ولا وزير ولا ند ولا مشير، سبق الأشياء فهوقديم لا كقدمها، وعلم كون وجودها في نهاية عدمها. لم تملكه الخواطر فتكيفه ولم تدركه الأبصار فتصفه، ولم يخل من علمه مكان فيقع به التأبين ولم يقدم زمان فينطلق عليه التأبين، ولم يتقدمه دهر ولا حين ولا كان قبله كون ولا تكوين ولا تجرى ماهيته في مقال ولا تخطر كيفيته ببال ولا يدخل في الأمثال

---

(1) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي [ت: 1206هـ]، (ص376)، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(2) المرجع السابق، (ص376-367).

(3) المرجع السابق، (ص378).

(4) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد عبد قيس، ح 4368، (168/5).

والأشكال صفاته كذاته ليس بجسم في صفاته جل أن يشبه بمدعاته أو يضاف إلى مصنوعاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]"(1).

تعريف الإيمان عند أبي حنيفة:

لابد من الإشارة لتعريف أبي حنيفة للإيمان، حيث أنه خالف السلف في تعريفه له، فعرفه بقوله: "الْإِيمَان هُو الْإِقْرَار والتصديق وإيمان أهل السَّمَاء وَالْأَرْض لَا يزِيد وَلَا ينقص من جِهَة الْمُؤمن بهَا وَيزِيد وَينْقص من جِهَة الْيَقِين والتصديق والمؤمنون مستوون فِي الْإِيمَان والتوحيد متفاضلون فِي الْأَعْمَال"(2). ومن الملاحظ من تعريف أبو حنيفة أنه جعل إيمان الملائكة والمرسلين كإيمان أحد المسلمين العوام وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأنهم يتفاوتون ويتمايزون في اليقين والتصديق والأعمال، أما علماء السلف يعتبرون التصديق واليقين من معاني الإيمان.

"والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة، اختلافٌ صوريٌ. فإن كون أعمال الجوارح لازمةً لإيمان القلب، أو جزءًا من الإيمان، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه: نزاعٌ لفظيٌ، لا يترتب عليه فساد اعتقادٍ. والقائلون بتكفير تارك الصلاة، ضموا إلى هذا الأصل أدلةً أخرى، وإلا فقد نفى النبي ﷺ الإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر والمنتهب، ولم يوجب ذلك زوال اسم الإيمان عنهم بالكلية، اتفاقًا. ولا خلاف بين أهل السنة أن الله تعالى أراد من العباد القول والعمل، وأعني بالقول: التصديق بالقلب والإقرار باللسان، وهذا الذي يعنى به عند إطلاق قولهم: الإيمان قولٌ وعملٌ. لكن هذا المطلوب من العباد: هل يشمله اسم الإيمان؟ أم الإيمان أحدهما، وهو القول وحده، والعمل مغايرٌ له لا يشمله اسم الإيمان عند إفراده بالذكر، وإن أطلق عليهما كان مجازًا؟ هذا محل النزاع، وقد أجمعوا على أنه لو صدق بقلبه وأقر بلسانه، وامتنع عن العمل بجوارحه: -أنه- عاصٍ لله ورسوله، مستحق للوعيد"(3).

---

(1) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، (ص112).

(2) الفقه الأكبر، لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه [ت: 150هـ]، (ص55)، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط1، 1419هـ / 1999م.

(3) شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي [ت: 792هـ]، (333/2)، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، ط1، 1426هـ / 2005م.

المطلب الثاني

حقيقة الإيمان بالله

الحقيقة (لغة)

"الحقيقة: كل لفظ يبقى على موضوعه، وقيل: ما اصطلح الناس على التخاطب به. والحقيقة: هو الشيء الثابت قطعًا ويقينًا، يقال: حق الشيء، إذا ثبت، وهو اسم للشيء المستقر في محله، فإذا أطلق يراد به ذات الشيء الذي وضعه واضع اللغة في الأصل، كاسم الأسد، للبهيمة، وهو ما كان قارًّا في محله، والمجاز ما كان قارًّا في غير محله"[(1)]، إذاً فالحقيقة ضد الشك والريب ومعناها ببساطة الإبانة وإصابة الهدف.

حقيقة الإيمان:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لنفسه من الخير»[(2)].

"فالْمُرَادَ بِنَفْيِ الْإِيمَانِ في الحديث، نَفْيُ بُلُوغِ حَقِيقَتِهِ وَنِهَايَتِهِ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ كَثِيرًا مَا يُنْفَى لِانْتِفَاءِ بَعْضِ أَرْكَانِهِ وَوَاجِبَاتِهِ"[(3)].

كَقَوْلِهِ ﷺ: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[(4)].

---

(1) كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني [ت: 816هـ]، (ص90)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ /1983م.

(2) صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي [ت: 354هـ]، ح 235، (471/1)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2، 1993/1414، صححه الألباني في كتاب التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه.

(3) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السَلامي [ت: 795هـ]، (302/1)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1422هـ /2001م.

(4) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب النهي بغير إذن صاحبه، ح 2475، (3/ 136).

وقوله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[1]، وقوله ﷺ: «لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ»[2].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[3]. وقال ﷺ: «وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ»، قِيلَ: "وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟" قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»[4].

"فهذه الأقوال المذمومة في هذه الأحاديث لا تزيل إيماناً ولا توجب كفراً، وقد قال بعض العلماء معناها: التغليظ ليهاب الناس الأفعال التي ذكر الحديث أنها تنفي الإيمان وتجانبه، وقال بعضهم: المراد بها أنها تنفي من الإيمان حقيقته وإخلاصه فلا يكون إيمان من يرتكب هذه المعاصي خالصا حقيقيا كحقيقة إيمان من لا يرتكبها لأهل الإيمان علامة يعرفون بها، وشروط ألزموها، ينطق بها القرآن والآثار فإذا نظر إلى من خالط إيمانه هذه المعاصي قيل ليس مما وصف به أهل الإيمان فنفيت هذه حينئذ حقيقة الإيمان وتمامه، وهذا التأويل أشبه. والله أعلم "[5].

قال ابن تيمية رحمه الله: "فلا ريب أن الشارع لا يقضي بكفر من معه الإيمان بقلبه، لكن دعواكم أن الإيمان هو التصديق وإن تجرد عن جميع أعمال القلب غلط؛ ولهذا قالوا: أعمال التصديق والمعرفة من قلبه، ألا ترى أن الشريعة حكمت بكفره، والشريعة لا تحكم بكفر المؤمن المصدق؛ ولهذا نقول: إن كفر إبليس لعنه الله كان أشد من كفر كل كافر، وأنه لم يعرف الله بصفاته قطعاً، ولا آمن به إيماناً حقيقياً باطناً، وإن وجد منه القول والعبادة، وكذلك اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من الكفرة لم يوجد في قلوبهم حقيقة الإيمان المعتد به في حال حكمنا لهم بالكفر، قال الله تعالى: ﴿**وَلَو كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء**﴾ [المائدة: 18]،

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح13، (12/1).

(2) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، ح1977، (350/4)، صححه الألباني.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، ح44، (67/1).

(4) صحيح البخاري، كتاب الأب، باب إثم من لا يأمن جاره بواقيه، ح6016، (10/8).

(5) أصول السنة، لأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي [ت: 399هـ]، (ص227–234)، تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، ط1، 1415 هـ. وجامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السَلامي، (302/1).

وقوله: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾ [النساء: 56]، فجعل الله هذه الأمور شرطاً في ثبوت حكم الإيمان، فثبت أن الإيمان المعرفة بشرائط لا يكون معتداً به دونها"[1].

أنه مع هذا كله لا يخرج من الإسلام بل يخرج من الإيمان إلى الإسلام كما في قوله تعالى ﴿**قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا**﴾ [الحجرات: 14]، ثم قال: ﴿**وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا**﴾ [الحجرات: 14]، فدل على أنهم إذا أطاعوا الله ورسوله مع هذا الإسلام، آجرهم الله على الطاعة، والمنافق عمله حابط في الآخرة.

إن الله وصفهم بخلاف صفات المنافقين، فإن المنافقين وصفهم بكفر في قلوبهم، وإنهم يبطنون خلاف ما يظهرون، كما قال تعالي: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً**﴾ [البقرة: 8– 10]، وقال: ﴿**إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المنافقون: 1]، فالمنافقون يصفهم في القرآن بالكذب، وأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، وبأن في قلوبهم من الكفر ما يعاقبون عليه، وهؤلاء لم يصفهم بشيء من ذلك.

لكن لما ادعوا الإيمان قال للرسول: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحجرات: 14] ونفى الإيمان المطلق لا يستلزم أن يكونوا منافقين، ومعلوم أنه ليس من لم يكن كذلك، يكون منافقاً من أهل الدرك الأسفل من النار، بل لا يكون قد أتى بالإيمان الواجب، فنفى عنه كما ينفي سائر الأسماء عمن ترك بعض ما يجب عليه، فكذلك الأعراب لم يأتوا بالإيمان الواجب، فنفى عنهم لذلك وإن كانوا مسلمين، معهم من الإيمان ما يثابون عليه [2].

كما رُوِىَ عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا» فَسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ؟

(1) الإيمان، لابن تيمية، (ص122–123).

(2) انظر: المرجع السابق، (ص191–192).

فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا». ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ»[1].

قال الزهري: "فنرى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل الصالح قلنا: فعلى هذا قد يخرج، الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلا إلى الكفر بالله" [2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أن: "كل مؤمن لابد أن يكون مسلماً، فإن الإيمان يستلزم الأعمال، وليس كل مسلم مؤمناً هذا الإيمان المطلق؛ لأن الاستسلام لله والعمل له لا يتوقف على هذا الإيمان الخاص، وهذا الفرق يجده الإنسان من نفسه ويعرفه من غيره، فعامة الناس إذا أسلموا بعد كفر أو ولدوا على الإسلام والتزموا شرائعه، وكانوا من أهل الطاعة لله ورسوله، فهم مسلمون ومعهم إيمان مجمل، ولكن دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم إنما يحصل شيئًا فشيئًا إن أعطاهم الله ذلك، وإلا فكثير من الناس لا يصلون لا إلى اليقين ولا إلى الجهاد، ولو شُكِّكوا لشَكُّوا، ولو أمروا بالجهاد لما جاهدوا، وليسوا كفاراً ولا منافقين، بل ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه ما يدرأ الرَّيْبَ، ولا عندهم من قوة الحب لله ولرسوله ما يقدمونه على الأهل والمال، وهؤلاء إن عوفوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة، وإن ابتلوا بمن يورد عليهم شبهات توجب ريبهم، فإن لم ينعم الله عليهم بما يزيل الريب، وإلا صاروا مرتابين، وانتقلوا إلى نوع من النفاق" [3].

"فحقيقة الإيمان والتقوى لا تتم إلا بالإيمان بوحدانية الله والإيمان بالقدر وأن الإيمان بالقدر لا يتم للمسلم حتى يعلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ذلك هو القدر "[4].

"ويدلل على ذلك فِيمَا رَوَاهُ عَطاء بن رَبَاح قَالَ سَأَلت الْوَلِيد بن عبَادَة بن الصَّامِت كَيفَ كَانَت وَصِيَّة أَبِيك حِين حَضَره الْمَوْت فَقَالَ دَعَاني فَقَالَ يَا بني اتَّقِ الله وَاعْلَم أَنَّك لن تتقيَ الله وَلنْ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على حقيقته، ح27، (14/1).

(2) الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، [ت: 600هـ]، (ص187–188)، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ/1993م.

(3) الإيمان، لابن تيمية، (ص213).

(4) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العُكْبَري، المعروف بابن بَطَّة العكبري [ت: 387هـ]، (151/1)، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية للنشر، السعودية، ط2، 1418هـ.

تبلغ الْعلم حَتَّى تؤمن بِاللَّه وَحده وتؤمن بِالْقدرِ خَيره وشره قلت يَا أَبَت كَيفَ لي أَن أُؤمن بِالْقدرِ خَيره وشره قَالَ تعلم أَن مَا أَصَابَك لم يكن ليخطئك وَأَن مَا أخطأك لم يكن ليصيبك هَذَا الْقدر فَإِن مت على غير هَذَا دخلت النَّار سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: «إِن أول مَا خلق الله الْقَلَم فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ أَي رب وَمَا أكتب قَالَ الْقدر فَجرى الْقَلَم تِلْكَ السَّاعَة بِمَا هُوَ كَائِن إِلَى الْأَبَد» "(1).

"وَفِي الْأَثر عَن عبد الله بن مَسْعُود ﷺ قَالَ لن يجد عبد طعم الْإِيمَان (وَوضع يَده فِي فِيهِ) حَتَّى يُؤمن بِالْقدرِ وَيعلم أَنه ميت وأنه مَبْعُوث" (2)، فالإيمان بِالْقدرِ وَالرِّضَا بِمَا قدره الله من المصائب وَالتَّسْلِيم لذَلِك هُوَ من حَقِيقَة الْإِيمَان وَأما الذُّنُوب فَلَيْسَ لأحد أَن يحْتَج على فعلهَا بِقدر الله بل عَلَيْهِ أَن لَا يَفْعَلهَا وَإِذا فعلهَا فَعَلَيهِ أَن يَتُوب مِنْهَا كَمَا فعل آدم ﷺ "(3).

الآيات الدالة على حقيقة الايمان بالله من سورة النحل:

لو أردنا أن نستعرض آيات سورة النحل لوجدنا أنه لا تكاد تخلوا آية من آياتها إلا وتتكلم عن الإيمان وحقيقته ومن هذه الآيات قوله تعالى ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾ [النحل: 2] فهذه الآية تتكلم عن تبليغ الملائكة رسالات الله للناس، فهذا يتطلب من المؤمن الإيمان بهذه القضية لأنها من أسس العقيدة، فمن آمن بهذه القضية زاد رصيده من الإيمان والتقوى.

كذلك من الدلالات على وصول العبد إلى حقيقة الإيمان شكر العبد لربه في السراء والضراء وعلى النعم التي أنعم الله بها عليه وذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: 14].

فوصف الله عز وجل المؤمنين بصفة التقوى وهذا من دلالات حقيقة الإيمان، وذلك لإنهم صدقوا بما جاء به النبي ﷺ من أمر الرسالة خلافاً لما قال الكفار لما أنزل القرآن على النبي ﷺ

---

(1) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى [ت: 279هـ]، ذكره في أبواب القدر، ح 2155، (457/4)، تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ / 1975 م، وصححه الألباني، وذكره أبي داوود في سننه في ح4700، (4/ 225).

(2) الإبانة، (ص149-151).

(3) رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، لمرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى [ت: 1033هـ]، (ص30)، تحقيق: أسعد محمد المغربي: دار حراء، مكة المكرمة- السعودية، ط1، 1410هـ.

بأن ما جاء به أساطير الأولين قال الله على لسان المؤمنين ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾ [النحل: 30].

من إكرام الله للذين حققوا الإيمان أن الملائكة تبشرهم عند موتهم بالجنة قال تعالى ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 32].

أيضاً من صفات الذين اكتمل إيمانهم حرصهم على هداية كل الناس لقوله تعالى ﴿**إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾ [النحل: 37].

وكذلك من صفات المؤمنين الذين وصلوا إلى حقيقة الإيمان أنهم صبروا على الأذى وعلى طاعة الله وعلى المعاصي والذنوب وأنهم على ربهم يتوكلون قال الله عنهم ﴿**الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [النحل: 42]، "قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ صَبَرُوا**﴾ على أوامر الله وعن نواهيه، وعلى أقدار الله المؤلمة، وعلى الأذية فيه والمحن ﴿**وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ أي: يعتمدون عليه في تنفيذ محابّه، لا على أنفسهم. وبذلك تنجح أمورهم وتستقيم أحوالهم، فإن الصبر والتوكل ملاك الأمور كلها، فما فات أحدا شيء من الخير إلا لعدم صبره وبذل جهده فيما أريد منه، أو لعدم توكله واعتماده على الله"(1).

قال الله تعالى ﴿**وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾ [النحل: 65]، في هذه الآية إشارة عن حال الناس عند نزول المطر، فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ»(2).

من صفات المؤمنين الذين وصلوا إلى حقيقة الإيمان إنهم ينفذون أوامر الله، ويحكمون بالعدل ويحسنون إلى عباد الله ويصلون أرحامهم، وينهون عن الفواحش والمنكرات والزنى وغير ذلك، قال تعال ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 90]، "بِالتَّوْحِيدِ ﴿**وَالْإِحْسَانِ**﴾ بِأَدَاء الْفَرَائِض وَيُقَال بِالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاس ﴿**وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَى**﴾ يَعْنِي صِلَة الرَّحِم ﴿**وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشَاءِ**﴾ عَن الْمعاصِي كلهَا

(1) تفسير السعدي، (ص440).

(2) صحيح البخاري، كتاب أبواب الاستفتاح، باب قوله {وتجعلون رزقكم}، (ح1038)، (33/2).

﴿وَالْمُنكر﴾ مَالا يعرف فِي شَرِيعَة وَلَا سنة ﴿وَالْبَغي﴾ الاستطالة وَالظُّلم ﴿يَعِظُكُمْ﴾ يَنْهَاكُم عَن الْفَحْشَاء وَالْمُنكر وَالْبَغي ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لكَي تتعظوا بأمثال الْقُرْآن"(1).

قول تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: 91]، أي أَتموا العهود بِاللَّه إِذا حلفتم بِاللَّه بِالْوَفَاءِ ﴿وَلاَ تَنقُضُواْ الْأَيْمَان﴾ يَعْنِي العهود فِيمَا بَيْنكُم ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ تغليظها وتشديدها ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ الله عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾ يَعْنِي شَهِيدا وَيُقَال حفيظاً مَعْنَاهُ وَقد قُلْتُمْ الله شَهِيد علينا بِالْوَفَاءِ على كلا الْفَرِيقَيْنِ ﴿إِنَّ الله يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من النَّقْض وَالْوَفَاء"(2).

جاء في تفسير هذه الآية الأمر بالوفاء بالعهود كما بينا سابقاً،وقد كانت هذه الصفة من صفات المؤمنين، فقد وصف الله عباده الذين وصلوا إلى حقيقة الإيمان بقوله ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرعد: 20] في المقابل وصف النبي ﷺ الذين ينقضون الميثاق بالمنافقين.

والعبد المؤمن الذي وصل إلى حقيقة الإيمان يؤمن بمشيئة الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 93].

وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]، هذه الآية تدلل على أن العمل الصالح إذا كان من المؤمن ووافق هذا العمل ما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم مع الإخلاص لله – قبل العمل، والعمل الصالح هو من علامات حقيقة الإيمان، وفي آخر الآية تأكيد أن العمل الصالح يحيي صاحبه في الدنيا حياة سعيدة حتى ولو كان فقير مبتلى، وأما في الآخرة فثوابه الجنة لما عمل من الأعمال الصالحة، لذا نجد ارتباط قوي ووثيق بين هذه الآية وحقيقة الإيمان لأن الآية في مجملها ترجمة لمعنى حقيقة الإيمان.

ومن صفات المؤمنين الذين وصلوا إلى حقيقة الإيمان أنهم يعتصمون ويستعذون بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن وعند نزول المصائب والنوازل والدوائر قال تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98].

(1) تفسير ابن عباس، (ص229).
(2) المرجع السابق، (ص229).

في آخر السورة أثنى الله على إبراهيم عليه السلام وذلك لأنه اكتمل إيمانه ووصل إلى حقيقة الإيمان ثم أمر نبينا محمد ﷺ باتباعه وذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [النحل: 120-123].

وفي أخر آية ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ [النحل: 128] من السورة يصف الله عبادة المؤمنين بصفتي التقوى والإحسان، فالإحسان أعتبره مرادف لحقيقة الإيمان.

حقيقة الإيمان عند الفرق:

كما نرى بعد هذا العرض أن نذكر على عجالة ما مقصود الفرق الأخرى في حقيقة الإيمان بعد أن بينا مذهب السلف في ذلك حتى تتم الفائدة إن شاء الله.

"فيرى الخوارج والمعتزلة أن حقيقة الإيمان مركبة من اعتقاد وقول وعمل وقد اتفقوا في ذلك مع أهل السنة والجماعة ولكنهم خالفوهم بقولهم: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولهذا كفر الخوارج عصاة الموحدين في الدنيا وحكموا بخلدوهم في النار في الآخرة أما المعتزلة فقالوا: إنهم في منزلة بين المنزلتين في الدنيا ولكنهم اتفقوا مع الخوارج على خلودهم في النار في الآخرة.

أما الجهمية: فقد زعموا أن الإيمان مجرد معرفة قلبيه فقط، ولهذا كفرهم علماء السلف كوكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وأبي عبيد وغيرهم.

وأما الإيمان عند الكرامية: فهو الإقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ومن المعلوم بالضرورة أن من قال بلسانه ما ليس في قلبه فهو كاذب منافق.

أما فرق المرجئة تتفق في أصولها على مسائل هامة هي: تعريف الإيمان بأنه التصديق بالقول أوالمعرفة أوالإقرار، وأن العمل ليس داخلاً في حقيقة الإيمان، ولا هو جزء منه، مع أنهم لا يغفلون منزلة العمل من الإيمان تماماً إلا عند الجهم ومن تبعه في غلوه، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأن التصديق بالشيء والجزم به لا يدخله زيادة ولا نقصان، وأن أصحاب المعاصي مؤمنون كاملو الإيمان بكمال تصديقهم وأنهم حتماً لا يدخلون النار في الآخرة"[1].

---

(1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور غالب بن علي عواجي، (ص1085)، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط4، 1422 هـ/2001 م.

خلاصة القول:

"أن السلف متفقون على أن الإيمان حقيقة مركبة من اعتقاد وقول وعمل، اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"[1].

زيادة الإيمان ونقصانه

"إن الإيمان قول وعمل ومعرفة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ومن كثرت طاعته أزيد إيمانا ممن هو دونه في الطاعة"[2]، "فلما كانت الأعمال والأقوال داخلة في مسمى الإيمان؛ كان الإيمان قابلا للزيادة والنقص، فهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية" [3].

"ومن الأدلة على زيادة الإيمان ونقصه أن الله قسم المؤمنين ثلاث طبقات، فقال سبحانه: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** [فاطر: 32] فالسابقون بالخيرات هم الذين أدوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات، وهؤلاء هم المقربون، والمقتصدون هم الذين اقتصروا على أداء الواجبات وترك المحرمات، والظالمون لأنفسهم هم الذين اجترؤوا على بعض المحرمات وقصروا ببعض الواجبات مع بقاء أصل الإيمان معهم، ومن وجوه زيادته ونقصه كذلك أن المؤمنين متفاوتون في علوم الإيمان، فمنهم من وصل إليه من تفاصيله وعقائده خير كثير، فازداد به إيمانه، وتم يقينه، ومنهم من هو دون ذلك، حتى يبلغ الحال ببعضهم أن لا يكون معه إلا إيمان إجمالي لم يتيسر له من التفاصيل شيء، وهو مع ذلك مؤمن. وكذلك هم متفاوتون في كثير من أعمال القلوب والجوارح، وكثرة الطاعات وقلتها"[4].

"وفي الأثر ما روي عن معاذ بن جبل أنه قال لرجل: "اجلس بنا نؤمن ساعة يعني نذكر الله"، وبهذا القول كان يأخذ سفيان والأوزاعي ومالك بن أنس، يرون أعمال البر جميعاً من الازدياد

(1) الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص16). واعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، (ص112).

(2) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، (ص403)، دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.

(3) شرح العقيدة الواسطية، لمحمد بن خليل حسن هراس، (ص231).

(4) المرجع السابق، (ص232).

في الإسلام؛ لأنها كلها عندهم منه، وحجتهم في ذلك ما وصف الله به المؤمنين في خمس مواضع من كتابه فاتبع أهل السنة هذه الآيات وتأولوها أن الزيادات هي الأعمال الزاكية"(1).

"كما أن الإمامين الجليلين، صاحبي أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى، اللذين اتفقت الأمة بأسرها على جلالتهما، وعلو قدرهما، قد قالا بهذا القول أيضاً، وعوّلا عليه في كتابيهما واستدلا له استدلالاً واضحاً جلياً، فقد رتب الإمام البخاري كتاب الإيمان من صحيحه ترتيباً ينمُّ عن عقيدته في القول بركنية العمل في الإيمان، وفضلاً عن ذلك فقد استهل كتاب الإيمان بقوله: وهو قول وفعل، ويزيد وينقص. ثم سرد أدلته على ذلك من الكتاب والسنة "(2).

الأدلة الواردة في القرآن على أن الإيمان يزيد وينقص:

وقد جاءت آيات عديدة تدلل على ان الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، منها:

– قوله سبحانه: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً﴾** [آل عمران: 173].

– وقوله سبحانه: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾** [الأنفال: 2].

– وقوله **﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِم﴾** [الفتح: 4].

– وَقَوْلُهُ تعالى: **﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾** [المدثر: 31].

– وقوله **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾** [التوبة: 124].

– وقوله تعالى: **﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾** [التوبة: 124].

– وقوله تعالى: **﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾** [الأحزاب: 22].

---

(1) الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته، لأبي عبيد القاسم بن سلام [ت: 224هـ]، تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، (ص 24)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ /2000م.

(2) الإيمان بين السلف والمتكلمين، لأحمد بن عطية بن علي الغامدي، (ص19)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1432هـ/2002م.

الأدلة الواردة في السنة النبوية على أن الإيمان يزيد وينقص:

وقد جاءت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تدلل على أن الإيمان يزيد وينقص، منها:

– قَولَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[1]، فمن خلال هذا الحديث يتضح أن الإيمان درجات.

– وحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»[2].

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، ح49، (69/1).

(2) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب زيادة الإيمان ونقصانه، ح4682، (220/4)، قال الألباني حسن صحيح.

المبحث الثاني

أدلة الإيمان بالله في سورة النحل

أدلة الإيمان بالله في سورة النحل:

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور: (الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى، والإيمان بربوبيته، والإيمان بانفراده بالألوهية، والإيمان بأسمائه وصفاته). "ولا يمكن أن يتحقق الإيمان إلا بذلك. فمن لم يؤمن بوجود الله، فليس بمؤمن، ومن آمن بوجود الله لا بانفراده بالربوبية، فليس بمؤمن، ومن آمن بالله وانفراده بالربوبية، فليس بمؤمن، ومن آمن بالله وانفراده بالربوبية والألوهية لكن لم يؤمن بأسمائه وصفاته، فليس بمؤمن، وإن كان الأخير فيه من يسلب عنه الإيمان بالكلية وفيه من يسلب عنه كمال الإيمان"[1].

أولا: الإيمان بوجود الله

وقد دل على وجود الله تعالى عدة أمور، وهي: الفطرة، والعقل، والحس، والشرع.

الدليل الأول: الفطرة

فالفطر مجبولة على معرفة الله والإيمان به والإقرار بوجوده وربوبيته. قال تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾** [الأعراف: 172- 173].

"فهذه الآية تدل على أن الإنسان مجبول بفطرته على شهادته بوجود الله وربوبيته، وسواء أقلنا: إن الله استخرجهم من ظهر آدم واستشهدهم، أو قلنا: إن هذا هو ما ركب الله تعالى في فطرهم من الإقرار به، فإن الآية تدل على أن الإنسان يعرف ربه بفطرته"[2].

"فالله سبحانه أشهد كل واحد على نفسه أنه ربه وخالقه، واحتج عليه بهذا في غير موضع من كتابه، كقوله: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾** [لقمان: 25]، فهذه هي

---

(1) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين [ت: 1421هـ]، (ص 55)، سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1419هـ. وانظر: شرح اصول العقيدة الإسلامية، د. نسيم شحدة ياسين، (ص32)، الطبعة الخامسة، 2008/1429.

(2) شرح العقيدة الواسطية، لابن العثيمين، (ص 58-59)..

الحجة التي أشهدهم على أنفسهم بمضمونها، وذكرتهم بها رسله، ﴿**أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [إبراهيم: 10] " (1).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»(2)، وفي صحيح مسلم في الحديث القدسي، قال ﷺ: «وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ»(3).

فالناس مؤمنهم وكافرهم عند الوقوع في الشدائد والأخطار التي تحدق بهم، يلجوؤن بفطرتهم للاستعانة بالله، والاحتصان به، حتى الكافر عند فقد أسباب النجاة المادية، يلجأ إلى الله، قال تعالى: ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ * ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**﴾ [النحل: 53-54].

الدنيا جُبلت على الأكدار والمصائب والشدائد، فعندما يصيب الإنسان فقر أو مرض أو شدة يلجأ مباشرة إلى الله تعالى بالدعاء لكشف الأذى عنه وهذا دليل بين على أنه لا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، فهو وحده المتفرد إعطاء الإنسان ما يحب ويصرف عنه ما يكره، وما تمر به الأمة أكملها من شدائد وأمور عصيبة من فتنة وقتل ووأد وسبي وزنى، هذا يتطلب من المسلم الإنابة إلى الله وصدق الرجوع إليه، وكذلك الخوف من الله وحده، والتوكل عليه والتضرع إليه.

الدليل الثاني: العقل

فأما دلالة العقل، فنقول: (هل وجود هذه الكائنات بنفسها، أو وجدت هكذا صدفة)، فإن قلت: وجدت بنفسها، فمستحيل عقلاً ما دامت هي معدومة؟ كيف تكون موجودة وهي معدومة؟! المعدوم ليس بشيء حتى يوجد، إذاً لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها وإن قلت: وجدت صدفة، فنقول: هذا يستحيل أيضاً، فأنت أيها الجاحد، هل ما أنتج من الطائرات والصواريخ والسيارات والآلات بأنواعها، هل وجد هذا صدفة؟! فيقول: لا يمكن أن يكون. فكذلك هذه المخلوقات والجبال

---

(1) شرح الطحاوية، لابن أبي عز الحنفي، (ص313).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في اولاد المشركين، ح 1385، (100/2).

(3) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ح2865، (2197/4).

والشمس والقمر والنجوم والشجر والجمر والرمال والبحار وغير ذلك لا يمكن أن توجد صدفة أبداً، قال سبحانه: **﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾** [النحل: 52].

"ويقال: إن طائفة من السُّمنية جاؤوا إلى أبي حنيفة رحمه الله، وهم من أهل الهند، فناظروه في إثبات الخالق عز وجل، وكان أبو حنيفة من أذكى العلماء فوعدهم أن يأتوا بعد يوم أو يومين، فجاؤوا، قالوا: ماذا قلت؟ أنا أفكر في سفينة مملوءة من البضائع والأرزاق جاءت تشق عباب الماء حتى أرسلت في الميناء ونزلت الحمولة وذهبت، وليس فيها قائد ولا حمالون. قالوا: تفكر بهذا؟! قال: نعم. قالوا: إذاً ليس لك عقل! هل يُعقل أن سفينة تأتي بدون قائد وتنزل وتنصرف؟! هذا ليس معقول! قال: كيف لا تعقلون هذا، وتعقلون أن هذه السماوات والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والناس كلها بدون صانع؟ فعرفوا أن الرجل خاطبهم بعقولهم، وعجزوا عن جوابه هذا أو معناه.

وقيل لأعرابي من البادية: بم عرفت ربك؟ فقال: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على السميع البصير؟"[1].

وقد ذكرت سورة النحل آيات كثيرة دالة على وجود الله، ودعت الناس للتامل فيها:

1- آية خلق الطير

قال الله عز وجل: **﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾** [النحل: 79]، " فرؤية الطيور وهي تحلق في السماء بقدرة الله وعظمته. **﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾** ألم تنظروا يَا أهل مَكَّة حَتَّى تعلمُوا قدرَة الله ووحدانيته **﴿إِلَى الطير مُسَخَّرَاتٍ﴾** مذللات **﴿فِي جَو السمآء﴾** فِي وسط السَّمَاء أَي بَين السَّمَاء وَالْأَرْض يطرن **﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الله﴾** بعد الطيران **﴿إِنَّ فِي ذَلِك﴾** فِي إمساكهن من الْهَوَاء **﴿لآيَاتٍ﴾** لعلامات لوحدانية الله **﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾** يصدقون أَن إمساكهن من الله"[2].

---

(1) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، (ص 56 - 57)

(2) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، [ت: 68هـ]، جمعه: مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى [ت: 817هـ]، (ص 227)، دار الكتب العلمية، لبنان.

2- آية خلق الظل

قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: 48] " يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ الَّذِي خَضَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَدَانَتْ لَهُ الْأَشْيَاءُ وَالْمَخْلُوقَاتُ بِأَسْرِهَا: جَمَادُهَا وَحَيَوَانَاتُهَا، وَمُكَلَّفُوهَا مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ، فَأَخْبَرَ أَنَّ كُلَّ مَا لَهُ ظل يتفيأ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، أَيْ: بُكْرَةً وَعَشِيًّا، فَإِنَّهُ سَاجِدٌ بِظِلِّهِ لِلَّهِ تَعَالَى قَالَ مُجَاهِدٌ: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ سَجَدَ كلُّ شَيْءٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَكَذَا قَالَ قَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ، وَغَيْرُهُمْ.وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أَيْ: صَاغِرُونَ "(1).

3- آية خلق الشمس والقمر

قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: 12] " فالله سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان عليكم، هذا لتصرّفكم في معاشكم، وهذا لسكنكم فيه. ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لمعرفة أوقات أزمنتكم وشهوركم وسنينكم، وصلاح معايشكم، ﴿وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ لكم بأمر الله تجري في فلكها لتهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن في تسخير الله ذلك على ما سخره لدلالات واضحات لقوم يعقلون حجج الله ويفهمون عنه تنبيهه إياهم"(2).

4- آية خلق الأطعمة والأشربة

قال تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [النحل: 13]، " أي: فيما ذرأ الله ونشر للعباد من كل ما على وجه الأرض، من حيوان وأشجار ونبات، وغير ذلك، مما تختلف ألوانه، وتختلف منافعه، آية على كمال قدرة الله وعميم إحسانه، وسعة بره، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له، ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ أي: يستحضرون في ذاكرتهم ما ينفعهم من العلم النافع، ويتأملون ما دعاهم الله إلى التأمل فيه حتى يتذكروا بذلك ما هو دليل عليه"(3).

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: أبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي [ت: 774هـ]، (575/4- 576)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/ 1999م.

(2) تفسير الطبري، (179/17).

(3) تفسير السعدي، (437/1).

5- **آية خلق البحر**

قال تعالى: ﴿**وَهُو الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: 14]، "يقول تعالى ذكره: والذي فعل هذه الأفعال بكم، وأنعم عليكم، أيها الناس هذه النعم، ﴿**الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ**﴾، وهو كلّ نهر، ملحا ماؤه أو عذبا؛ ﴿**لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا**﴾ وهو السمك الذي يصطاد منه، ﴿**وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا**﴾ وهو اللؤلؤ والمرجان، عن عكرمة، في قوله ﴿**وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ**﴾ قال: هي السفينة تقول بالماء هكذا، يعني تشقه"(1).

6- **آية خلق الجبال**

قال تعالى: ﴿**وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [النحل: 15]، "بعد أن ذكر الله نعمه على خلقه كنعمة النجوم والجبال والبحر ذَكَرَ الله الْأَرْضَ، وَمَا جَعَلَ فِيهَا مِنَ الرَّوَاسِي الشَّامِخَاتِ وَالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ، لِتَقِرَّ الْأَرْضُ وَلَا تَمِيدُ، أَيْ: تَضْطَرِبُ بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَوَانِ فَلَا يَهْنَأُ لَهُمْ عَيْشٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿**وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا**﴾ [النَّازِعَاتِ: 32]" (2).

7- **آية خلق النجوم**

﴿**وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ [النحل: 16]. والعلامات هي النجوم، فالله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدي بها، وجعلها رجوما للشياطين. فمن تعاطى فيها غير ذلك، فقد رأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلَّف ما لا علم له به" (3).

8- **آية نزول المطر**

قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [النحل: 99].

---

(1) تفسير الطبري، (17/179-180).

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (4/562).

(3) انظر: تفسير الطبري، (17/181-187).

وقوله وتعالى ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: 65]، " وَكَمَا جَعَلَ تَعَالَى الْقُرْآنَ حَيَاةً لِلْقُلُوبِ الْمَيِّتَةِ بِكُفْرِهَا، كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بِمَا يُنْزِلُهُ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ أَيْ: يَفْهَمُونَ الْكَلَامَ وَمَعْنَاهُ "[1].

9- آية خلق الإنسان

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: 70]، " يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ تَصَرُّفِهِ فِي عِبَادِهِ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَوَفَّاهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْرُكُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ الهَرَم وَهُوالضَّعْفُ فِي الْخِلْقَة كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُو الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الرُّومِ: 54]" [2].

10- آية النحل

ذكرت السورة قصة النحل، وفيها دلالة واضحة على عظمة الله، فعالم النحل عجيب يدل على بديع خلق الله وعظمته، فالنحل فطره الله على أن يتخذ له بيوتاً من الجبال والشجر ومما يعرشه الإنسان، أيضا فطر الله النحل في العمل بنظام، فترى من النحل من يبني الخلايا ومنهم من يجني الرحيق ليحوله إلى عسل ومنهم يربي صغار النحل ومنهم من يحرص الخلية ومنهم من ينظف الخلية، نقول من هدى النحل إلى ذلك هو الله عز وجل وهو دليل على وجود الله، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 68-69].

"في خلق هذه النحلة الصغيرة، التي هداها الله هذه الهداية العجيبة، ويسر لها المراعي، ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم الله لها، وهدايته لها ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، فيه شفاء للناس من أمراض عديدة. فهذا دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يحب غيره ويدعي سواه"[3].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (580/4).

(2) المرجع السابق، (585/4).

(3) تفسير السعدي، (ص444).

الدليل الثالث: الحس

وأما دلالة الحس على وجود الله، فإن الإنسان يدعو الله عز وجل ثم يستجاب له فيه، وهذه دلالة حسه، هو نفسه لم يدع إلا الله، واستجاب الله له، رأى ذلك رأي العين. وكذلك نحن نسمع عمّن سبق وعمّن في عصرنا ممن دعا الله فاستجاب الله له قال تعالى ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ**﴾ [النحل: 53] (1).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ المَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ القَضَاءِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعْتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا». قَالَ أَنَسٌ: وَلاَ وَاللَّهِ، مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلاَ قَزَعَةً(2) وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ(3) مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلاَ وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا(4).

الدليل الرابع: الشرع

فكل الكتب السماوية تنطق بوجود الله عز وجل، وكل ما جاءت به الرسل من شرائع الله المتضمنة لجميع ما يصلح الخلق يدل على أن الذي أرسل بها رب رحيم حكيم عالم بما ينفع خلقه وما يضرهم، ولا سيما هذا القرآن المجيد الذي أعجز البشر والجن أن يأتوا بمثله. والأخبار الكونية الواردة بها قد شهد الواقع بصدقها لدليل على أنها من رب عظيم قادر هو الذي يسير هذا الكون قال تعالى ﴿**بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 44] (5).

(1) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن العثيمين، (ص 57-58).

(2) قَزَعَةً: أي قطعة سحاب.

(3) سلع: جبل في المدينة تأتي من جهته السحب

(4) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، ح 1014، (28/2).

(5) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن العثيميين، (ص 59). وانظر: شرح اصول العقيدة الإسلامية، د. نسيم شحدة ياسين، (ص34).

قال ابن القيم رحمة الله: "كُلُّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِنَوْعَيِ التَّوْحِيدِ، بَلْ نَقُولُ قَوْلًا كُلِّيًّا: إِنَّ كُلَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلتَّوْحِيدِ، شَاهِدَةٌ بِهِ، دَاعِيَةٌ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ: إِمَّا خَبَرٌ عَنِ اللَّهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَهُوَ التَّوْحِيدُ"[1].

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية [ت: 751هـ]، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (417/2)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416هـ/ 1996م.

المبحث الثالث

أنواع التوحيد في سورة النحل

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: توحيد الربوبية.**
- **المطلب الثاني: توحيد الألوهية.**
- **المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات.**

المبحث الثالث

أنواع التوحيد في سورة النحل

التوحيد (لغة)

بداية لابد وأن نوضح معنى التوحيد، فالتوحيد: مصدر "(وَحَدَ) الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ. مِنْ ذَلِكَ الْوَحْدَةِ. وَهُوَ وَاحِدُ قَبِيلَتِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِثْلُهُ"[1].

التوحيد (شرعًا)

هو: اعتقاد أن الله تعالى واحد في ذاته وواحد في ربوبيته وواحد في صفاته لا مثيل له وواحد في ألوهيته وعبادته لا شريك له [2].

وقد قسم علماء السلف التوحيد إلى ثلاثة أنواع:

1. توحيد الربوبية
2. وتوحيد الألوهية
3. وتوحيد الأسماء والصفات

وقد تناولت سورة النحل هذه الأنواع الثلاثة مبينة حقيتها وكيف دعا الرسل عليهم السلام إليها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين الرازي، (91/6).

(2) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدع، لسعود بن عبد العزيز الخلف، (74/1)، 1420هـ..

المطلب الأول

توحيد الربوبية

معنى الرب (لغة)

الرب في اللغة: "يطلق على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم، والمتمم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى وإذا أطلق بالإيضافة فيقال: رب االبيت أو رب الغلام"(1).

معنى الرب (اصطلاحاً)

"توحيد الربوبية: معناه الاعتقاد الجازم بأَنَ الله وَحْدَهُ رَب كلِّ شيء ومليكه، لا شريك له، وهو الخالق وحده وهو مدبر العالم والمتصرف فيه، وأَنَه خالق العباد ورازقهم ومحييهم ومميتهم، والإيمان بقضاء الله وقدره وبوحدانيته في ذاته، وخلاصتهُ هو: توحيد الله تعالى بأفعاله" (2).

قال ابن القيم رحمه الله: "فاسم الرب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات، فهو رب كل شيءٍ وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيءٌ عن ربوبيته، وكل من في السماوات والأرض عبدٌ له في قبضته، وتحت قهره، فاجتمعوا بصفة الربوبية، وافترقوا بصفة الإلهية، فألهه وحده السعداء، وأقروا له طوعًا بأنه الله الذي لا إله إلا هو، الذي لا تنبغي العبادة والتوكل، والرجاء والخوف، والحب والإنابة والإخبات والخشية، والتذلل والخضوع إلا له، وهنا افترق الناس، وصاروا فريقين: فريقًا مشركين في السعير، وفريقًا موحدين في الجنة"(3).

لقد ذكر الله في سورة "النحل" الكثير من دلائل توحيد الربوبية فقد بين أنه تعالى هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما وخلق بني آدم من نفس واحدة وهو آدم عليه السلام وخلق جميع البشر وجعل لهم أزواجاً وجعل لهم بنين وحفدة، وأنه سبحانه هو الذي سخر الشمس والقمر لتهيئة مصالح العباد ومنافعهم، وهو الذي ينزل المطر من السماء وينبت النبات، ومن دلائل ربوبيته أنه خلق البحر للعباده وسخره لهم ليستفيدوا من ماءه وميتتة، وهو سبحانه المتصرف في شؤون خلقه بالإحياء والإماتة واليقظة والنوم، وبسطه تعالى الرزق لمن يشاء وتضييقه على من يشاء، ثم بينت

---

(1) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، القاهرة، (321/1)، دار الدعوة.

(2) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص50).

(3) مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، (ص48).

السورة في ختام تلك الدلائل في السورة يقول الله أنه مع عباده الذين حققوا توحيد الربوبية، لذا سوف أذكر تلك الأدلة على توحيد الربوبية، بالتفصيل.

1- **دلاله توحيد الربوبية في خلق السماوات والأرض.**

قال تعالى: ﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [النحل: 3]، إن خلق السموات والأرض من أعظم الآيات الدالة على ربوبيته " يقول تعالى ذكره معرّفا خلقه حجته عليهم، وأنه لا تصلح الألوهة إلا له: خلق ربكم أيها الناس السموات والأرض بالعدل وهو الحقّ منفرداً بخلقها لم يشركه في إنشائها وإحداثها شريك ولم يعنه عليه معين، فأنى يكون له شريك ﴿**تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾، يقول جلّ ثناؤه: علا ربكم أيها القوم عن شرككم ودعواكم إلها دونه، فارتفع عن أن يكون له مثل أو شريك أو ظهير، لأنه لا يكون إلها إلا من يخلق وينشئ بقدرته مثل السموات والأرض ويبتدع الأجسام فيحدثها من غير شيء، وليس ذلك في قُدرة أحد سوى الله الواحد القَّهار الذي لا تنبغي العبادة إلا له ولا تصلح الألوهة لشيء سواه"(1).

يقول ابن القيم رحمه الله: "فَبَدَأَ بِذكر خلق السَّمَوَات وَقَالَ تَعَالَى أن فِي خلق السَّمَوَات والارض وَاخْتِلَاف اللَّيْل وَالنَّهَار لآيات لأولي الألباب وَهَذَا كثير فِي الْقُرْآن، فالأرض والبحار والهواء وكل مَا تَحت السَّمَوَات بالاضافة الى السَّمَوَات كقطرة فِي بَحر، وَلِهَذَا قل أن تَجِيء سُورَة فِي الْقُرْآن إلا وفيهَا ذكرهَا إِمَّا إِخْبَارًا عَن عظمها وسعتها وَإِمَّا اقسامًا بهَا وَإِمَّا دُعَاء الى النّظر فِيهَا وَإِمَّا ارشادًا للعباد ان يستدلوا بهَا على عظيم بانيها ورافعها، وَإِمَّا اسْتِدْلَالاً مِنْهُ سُبْحَانَهُ بخلقها على مَا أخبر بِهِ من الْمعَاد وَالْقِيامَة، وَإِمَّا اسْتِدْلَالا مِنْهُ بربوبيته لَهَا على وحدانيته وَأَنه الله الَّذِي لَا إِلَه الا هُوَ، وَإِمَّا اسْتِدْلَالا مِنْهُ بحسنها واستوائها والتئام أجزائها وَعدم الفطور فِيهَا على تَمام حكمته وَقدرته، وَكَذَلِكَ مَا فِيهَا من الْكَوَاكِب وَالشَّمْس وَالْقَمَر والعجائب الَّتِي تتقاصر عقول الْبشر"(2).

2- **دلالة خلق الإنسان**

قال تعالى ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُو خَصِيمٌ مُبِينٌ**﴾ [النحل: 4]، من دلائل الربوبية خلق الإنسان "ومن حججه عليكم أيضا أيها الناس، أنه خلق الإنسان من نطفة، فأحدث من ماء مهين خلقا عجيبا، قلبه تارات خلقا بعد خلق في ظلمات ثلاث، ثم أخرجه إلى ضياء الدنيا بعد ما

(1) تفسير الطبري، (176/17).

(2) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية [ت: 751هـ]، (196/1-197)، دار الكتب العلمية، بيروت.

تمّ خلقه ونفخ فيه الروح، فغذاه ورزقه القوت ونماه، حتى إذا استوى على سوقه كفر بنعمة ربه وجحد مدبره وعبد من لا يضرّ ولا ينفع، وخاصم إلهه، فقال ﴿**مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾ [يس: 78]، ونسِي الذي خلقه فسوّاه خلقا سويا من ماء مهين، ويعني بالمبين: أنه يبين عن خصومته بمنطقه، ويجادل بلسانه، فذلك إبانته، وعنى بالإنسان: جميع الناس، أخرج بلفظ الواحد، وهو في معنى الجميع"(1).

وقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾ [النحل: 72]، وقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: 78]، إن هذه الدلالات تدلل على ربوبية الخالق وافتقار العباد إلى خالقهم.

قال ابن القيم رحمه الله: "الْقُرْآن يَدْعُو العَبْد الى النّظر والفكر فِي مبدأ خلقه ووسطه وَآخره إِذْ نَفسه وخلقه من اعظم الدَّلَائِل على خالقه وفاطره واقرب شَيْء الى الانسان نَفسه وَفِيه من الْعَجَائِب الدَّالَّة على عَظمَة الله مَا تَنْقَضِي الاعمار فِي الْوُقُوف على بعضه وَهُوَ غافل عَنهُ معرض عَن التفكر فِيهِ وَلَو فكر فِي نَفسه لزجره مَا يعلم من عجائب خلقهَا عَن كفره قَالَ الله تَعَالَى ﴿**قتل الْإِنْسَان مَا أكفره * من أَي شَيْء خلقه * من نُطْفَة خلقه فقدره* ثمَّ السَّبِيل يسره * ثمَّ أَمَاتَهُ فأقبره * ثمَّ إِذا شَاءَ أنشره**﴾ [عبس: 17-22]، فَلم يُكَرر سُبْحَانَهُ على اسماعنا وعقولنا ذكر هَذَا لنسمع لفظ النُّطْفَة والعلقة والمضغة وَالتُّرَاب وَلَا لنتكلم بهَا فَقَط وَلَا لمُجَرّد تعريفنا بذلك بل لامر وَرَاء ذَلِك كُله هُوَ الْمَقْصُود بِالْخِطَابِ واليه جرى ذَلِك الحَدِيث فَانْظُر الان الى النُّطْفَة بِعَين البصيرة وَهِي قَطْرَة من مَاء مهين ضَعِيف مستقذر لَو مرت بهَا سَاعَة من الزَّمَان فَسدتْ وانتنت كَيفَ استخرجها رب الارباب الْعَلِيم الْقَدِير من بَين الصلب والترائب منقادة لقدرته مطيعة لمشيئته مذللة الانقياد على ضيق طرقها وَاخْتِلَاف مجاريها الى ان سَاقهَا الى مستقرها ومجمعها وَكَيف جمع سُبْحَانَهُ بَين الذّكر والانثى والقى الْمحبَّة بَينهمَا وَكَيف قادهما بسلسلة الشَّهْوَة والمحبة الى الِاجْتِمَاع الَّذِي هُوَ سَبَب تخليق الْوَلَد وتكوينه"(2).

---

(1) جامع البيان، للطبري، (167/17).

(2) مفتاح دار السعادة، لابن القيم الجوزية، (188/1).

3- دلالة خلق الشمس القمر والنجوم

قال تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: 12]، "يُنَبِّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ عَلَى آيَاتِهِ الْعِظَامُ، وَمِنَنِهِ الْجِسَامِ، فِي تَسْخِيرِهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَعَاقَبَانِ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَدُورَانِ، وَالنُّجُومَ الثَّوَابِتَ وَالسَّيَّارَاتِ، فِي أَرْجَاءِ السَّمَوَاتِ نُورًا وَضِيَاءً لِمُهْتَدِينَ بِهَا فِي الظُّلُمَاتِ، وَكُلٌّ مِنْهَا يَسِيرُ فِي فَلَكِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ، يَسِيرُ بِحَرَكَةٍ مُقدرة، لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا يُنْقِصُ مِنْهَا، وَالْجَمِيعُ تَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَسْيِيرِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الْأَعْرَافِ: 54] ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أَيْ: لَدَلَالَاتٍ عَلَى قُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ، لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ عَنِ اللَّهِ وَيَفْهَمُونَ حُجَجَهُ"(1).

"اللَّيْل وَالنَّهَار وَلَوْلَا طلوعهما لبطل امْر الْعَالم وَكَيف كَانَ النَّاس يسعون فِي معائشهم ويتصرفون فِي امورهم وَالدُّنْيَا مظْلمَة عَلَيْهِم وَكَيف كَانُوا يتهنون بالعيش مَعَ فقد النُّور ثمَّ تَأمل الْحِكْمَة فِي غروبهما فَإِنَّهُ لَوْلَا غروبهما لم يكن للنَّاس هدوء وَلَا قَرَار مَعَ فرط الْحَاجة الى السبات وجموم الْحَواس وانبعاث القوى الْبَاطِنَة وَظُهُور سلطانها فِي النّوم الْمعِين على هضم الطَّعَام وتنفيذ الْغذَاء الى الاعضاء ثمَّ لَوْلَا الْغُرُوب لكَانَتْ الارض تَحْمِي بدوام شروق الشَّمْس واتصال طُلُوعهَا حَتَّى يَحْتَرِق كل مَا عَلَيْهَا من حَيَوَان ونبات فَصَارَت تطلع وقتا بِمَنْزِلَة السراج يرفع لاهل الْبَيْت ليقضوا حوائجهم ثمَّ تغيب عَنْهُم مثل ذَلِك ليقروا ويهدؤا وَصَارَ ضِيَاء النَّهَار مَعَ ظلام اللَّيْل وحر هَذَا مَعَ برد هَذَا مَعَ تضادهما متعاونين متظاهرين بهما تَمام مصَالح الْعَالم"(2).

4- من دلائل ربوبيته قدرته على الخلق

قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 17] " لما ذكر تعالى ما خلقه من المخلوقات العظيمة، وما أنعم به من النعم العميمة ذكر أنه لا يشبهه أحد ولا كفء له ولا ند له فقال: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ جميع المخلوقات وهو الفعال لما يريد ﴿كَمَنْ لا يَخْلُقُ﴾ شيئا لا قليلا

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (5619/4).

(2) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (207/1).

ولا كثيرا، ﴿**أَفَلا تَذَكَّرُونَ**﴾ فتعرفون أن المنفرد بالخلق أحق بالعبادة كلها، فكما أنه واحد في خلقه وتدبيره فإنه واحد في إلهيته وتوحيده وعبادته "(1).

وفي المقابل نفي الله صفة الخلق عن عباده وأنهم هم المخلوقين فقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ**﴾ [النحل: 20]، وقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾ [النحل: 70].

5- دلالة نزول المطر وإنبات النباتات والأشجار

في هذه الآية من السورة أشار سبحانه إلى دليل حسي ملموس متكرر ومشاهد على قدرته ولطفه وعلى أنه الرب الذي يشمل إحسانه وإنعامه واشتمال ورحمته على جميع مخلوقاته فهو الذي ينزل لهم المطر من السماء ،قال تعالى ﴿**وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾ [النحل: 65]، "أيها الناس معبودكم الذي له العبادة دون كلّ شيء، (أَنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) يعني: مطرا، يقول: فأنبت بما أنزل من ذلك الماء من السماء الأرض الميتة التي لا زرع بها ولا عُشْبَ ولا نبت (بَعْدَ مَوْتِهَا) بعد ما هي ميتة لا شيء فيها (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً) يقول تعالى ذكره: إن في إحيائنا الأرض بعد موتها بما أنزلنا من السماء من ماء لدليلا واضحًا، وحجة قاطعة، عذر من فكر فيه (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) يقول: لقوم يسمعون هذا القول فيتدبرونه ويعقلونه، ويطيعون الله بما دلهم عليه"(2).

والذي نخلص إليه مما تقدم أن إنزال الله سبحانه وتعالى المطر من السماء ليعم كل أجزاء الأرض ثم تنبت الأرض على أثره الزروع المختلفة لوناً ونوعاً وطعماً ورائحة لدليل واضح على أن وراء هذا الكون إلهاً قادراً حكيماً يتصرف فيه كيف يشاء بيده الخلق والأمر.

وفي السورة آيات كثيرة غير التي ذكرناها لها دلاله على توحيد الربوبية، وختاما نقول إنَّ توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، والمعنى أنَّ مَن أقرَّ بالربوبية يلزمه أن يقرَّ بالألوهية، وأنَّ توحيد الألوهية متضمِّنٌ لتوحيد الربوبية، والمعنى أنَّ من عَبَد اللهَ وحده فهو مقرٌّ بأنَّ الله هو الخالق وحده المحيي المميت وحده.

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (437).

(2) جامع البيان، للطبري (236/17).

المطلب الثاني

توحيد الألوهية

توحيد الألوهية: "هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تبارك وتعالى"[1]. "ويسمى: توحيد العبادة والعمل، وذلك لتعلقه بالقصد والإرادة" [2].

ومعناه: الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه وتعالى هو الإله الحق ولا إله غيره، وكل معبود سواه باطل، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وأن لا يشرك به أحد كائنا من كان، ولا يصرف شيء من العبادة لغيره تعالى؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والدعاء، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكل، والخوف والرجاء والحب، والإنابة، والخشية، والتذلل، وغيرها من أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، وأن يعبد الله بالحب والخوف والرجاء جميعاً، وعبادته ببعضها دون بعض ضلال[3].

وتوحيد الألوهية ملخصها في قول لا إله إلا الله، فقد قال ابن القيم في حق هذه الكلمة: "كلمةٌ قامت بها الأرض والسماوات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار والأبرار والفجار، فهي منشأ الخلق والأمر والثواب والعقاب، وهي الحق الذي خلقت له الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نصبت القبلة، وعليها أسست الملة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وعنها يسأل الأولون والآخرون، فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي [ت: 1377هـ]، (459/2)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، 1410 هـ/ 1990 م. وانظر: الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص116).

(2) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، لمحمد ملكاوي، (ص108).

(3) انظر: الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص116، 117). وعقيدة التوحيد في القرآن الكريم، لمحمد ملكاوي، (ص108). وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي عز الحنفي، (78/1).

فجواب الأولى بتحقيق (لا إله إلا الله) معرفةً وإقرارًا وعملًا، وجواب الثانية بتحقيق (أن محمدًا رسول الله) معرفةً وإقرارًا وانقيادًا وطاعةً"[1].

الأدلة في سورة النحل على توحيد الألوهية كثيرة منها:

1- قال تعالى: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾ [النحل: 2]، "ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده، بأن أنذروا عبادي سطوتي على كُفرهم بي وإشراكهم في اتخاذهم معي الآلهة والأوثان، فإنه لا إله إلا أنا، يقول: لا تنبغي الألوهة إلا لي، ولا يصلح أن يُعبد شيء سواي، فاتقون: يقول: فاحذروني بأداء فرائضي وإفراد العبادة وإخلاص الربوبية لي، فإن ذلك نجاتكم من الهلكة "[2].

2- قال تعالى: ﴿**إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ**﴾ [النحل: 22]، "معبودكم أيها المؤمنون هو إله واحد لَا شريك له في حقيقة معنى الألوهية؛ لأنه وحده الخالق، فلا خالق سواه، وهو الواحد في ذاته وصفاته، ليس كمثله شيء، وإنه بذلك يجب أن يكون واحدا في عبادته لا يعبد سواه، ولا يلجأ إلا إليه، وقد قال سبحانه بعد ذلك: (فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ) هذا النص السامي سبق لبيان كفر من كفر، أو شرك من أشرك، فذكر أن سبب ذلك لأنهم لَا يؤمنون بالآخرة، فذكر سبحانه أن عدم الإيمان بالآخرة يؤدي إلىوصفين: الوصف الأول – أن تكون القلوب منكرة –والوصف الثاني أنهم مستكبرون، وذلك لأن عدم الإيمان بالآخرة، وأنه لا بعث ولا نشور ولا حساب ولا عقاب يجعل الشخص يحسب أن الإنسان خلق عبثا، وأن الحياة الدنيا هي الحياة، وهي المتاع ولا متاع سواه، فيكون قالبا للحقائق، وجاحدا دائما، إذ الدنيا وما فيها من حسيات قد استغرقته وملأته، ولا موضع لغيرها في نفسه فقلبه منكر إلا للمحسوس، فلا يؤمن باللَّه، ولا بالرسالة الإلهية"[3].

3- وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ [النحل: 36]، "يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو

---

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية [ت: 751هـ]، (36/1)، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، 1415هـ /1994م.

(2) جامع البيان، للطبري، (165/17).

(3) زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، [ت: 1394هـ]، (4154/8)، دار الفكر العربي.

متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولا وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ فانقسمت الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل وعدمها قسمين، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾ فاتبعوا المرسلين علما وعملا ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ﴾ فاتبع سبيل الغي، ﴿فَسِيرُوا فِي الأرْضِ﴾ بأبدانكم وقلوبكم ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ فإنكم سترون من ذلك العجائب، فلا تجدون مكذبا إلا كان عاقبته الهلاك"[1].

4- قال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل: 51]، "وقال الله لعباده: لا تتخذوا لي شريكا أيها الناس، ولا تعبدوا معبودين، فإنكم إذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكا، ولا شريك لي، إنما هو إله واحد ومعبود واحد، وأنا ذلك، ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾، يقول: فإياي فاتقوا وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكا"[2].

وقد أخبر النبي ﷺ أصحابه أن حق الله على العباد أن يوحدوا الله بالعبادة ويفردوه في ذلك، ويتجردوا من الشرك قليله وكثيره، صغيره وكبيره، حيث قال لمعاذ: «يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟»، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟»، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ» [3].

قال النبي ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»[4].

فالنبي ﷺ كان يُعلِّم أصحابه والداخلين في الإسلام من جديد، بأن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئاً، حين كانوا مُقرِّين بأن الله الخالق، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ»[5].

---

(1) تيسير الكريم، للسعدي، (ص440).

(2) جامع البيان، للطبري، (220/17).

(3) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله، ح 7373، (114/9).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم}، ح25، (1 /14).

(5) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء، ح1496، (128/2).

فهذه الآيات والأحاديث توضح أن الله عز وجل أرسل رسله لدعوة الناس إلى عبادته وحده. فتوحيد الألوهية أصل دعوة الرسل جميعًا، فهو الذي أرسل الله به رسله جميعهم من أولهم إلى آخرهم يدعون إليه أولا قبل كل أمر فلم يدعوا إلى شيء قبله، فهم وإن اختلفت شرائعهم في تحديد بعض العبادات والحلال والحرام، لم يختلفوا في الأصل الذي هو إفراد الله سبحانه بتلك العبادات، افترقت أو اتفقت، لا يشرك معه فيها غيره، فهو ما دعا إليه جميع الرسل، وإنكاره هو الذي أورد الأمم السابقة موارد الهلاك، وفَرَّقَ الناس إلى شقي وسعيدٍ، ولا يُقبلُ إيمانُ المرءِ إلا بالإقرارِ به قولًا وعملا.

"وتحقيق هذا النوع أن يعبد الله وحده لا شريك له بشرعه الذي جاءت به رسله فمن لم يعبد الله تعالى فهو مستكبر غير موحد، ومن عبده وعبد غيره فهو مشرك غير موحد، ومن عبده بما لم يشرعه فهو مبتدع ناقص التوحيد حيث جعل لله تعالى شريكاً في التشريع"[(1)].

وللعبادة شرطان:

أحدهما: الإخلاص لله عز وجل

وهو أن يقصد بعبادته وجه الله والوصول إلى دار كرامته، وهذا من تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله لقوله تعالى ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ [البينة: 5]، وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» [(2)].

الثاني: المتابعة لرسول الله ﷺ

"وذلك بأن يتعبد لله تعالى وفق ما جاء به الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [آل عمران: 31]"[(3)]، ومن أدلته من

(1) تقريب التدمرية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين [ت: 1421هـ]، (ص112)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، ط1، 1419هـ.

(2) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ح2985، (/2289).

(3) تقريب التدمرية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ص112-113).

السنة: ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[1] أي: مردود.

وخلاصة القول:

أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية لأن المشركين لم يعبدوا إلهاً واحداً، وإنما عبدوا آلهة متعددة، وزعموا أنها تقربهم إلى الله زلفى، وهم مع ذلك معترفون بأنها لا تضر ولا تنفع؛ لذلك لم يجعلهم الله سبحانه وتعالى مؤمنين رغم اعترافهم بتوحيد الربوبية؛ بل جعلهم في عداد الكافرين بإشراكهم غيره في العبادة.

"فإذا تبين أن الله تعالى واحد في ربوبيته، وجب على الفور توحيده وتفرده بالعبادة، فإن توحيد الإثبات هو أعظم حجة على توحيد الطلب والقصد الذي هو توحيد الألوهية، وبه احتج الله تعالى في كتابه في غير موضع على وجوب إفراده تعالى بالألوهية لتلازم التوحيدين، فإنه لا يكون إلها مستحقاً للعبادة إلا من كان خالقاً رازقاً مالكاً متصرفاً مدبراً لجميع الأمور حياً قيوماً سميعاً بصيراً عليماً حكيماً موصوفاً بكل كمال منزهاً لجميع الأمور حياً قيوماً سميعاً بصيراً عليماً حكيماً موصوفاً بكل كمال منزها عن كل نقص، غنيا عما سواه، مفتقرا إليه كل ما عداه، فاعلاً مخترعاً لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، ولا تخفى عليه خافية. وهذه صفات الله عز وجل، لا تنبغي إلا له، ولا يشركه فيها غيره، فكذلك لا يستحق العبادة إلا هو ولا تجوز لغيره، فحيث كان متفردا بالخلق والإنشاء والبدء والإعادة لا يشركه في ذلك أحد وجب إفراده بالعبادة دون سواه لا يشرك معه في عبادته أحد"[2].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ح7349، (107/9).

(2) مختصر معارج القبول، لأبي عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، (ص83-84)، مكتبة الكوثر، الرياض، ط5، 1418 هـ.

المطلب الثالث

توحيد الأسماء والصفات

أولا: تعريف توحيد الأسماء والصفات

هو إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمى به نفسه، ووصف به نفسه؛ في كتابه، أوعلى لسان رسوله ﷺ، نفيا وإثباتا؛ فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه؛ ونفاه عنه رسوله ﷺ من الأسماء والصفات والإقرار لله تعالى بمعانيها الصحيحة ودلالاتها واستشعار آثارها ومقتضياتها في الخلق من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل(1).

يقول شيخ الإسلام: في تعريف توحيد الصفات: "فأما الأول وهو التوحيد في الصفات فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفياً وإثباتاً، فيثبت لله ما أثبته لنفسه وينفى عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع ما أثبته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته" (2).

مذهب أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات:

أهل السنة والجماعة: لا يحددون كيفية لصفات الله تعالى؛ لأنه –جل وعلا– لم يخبر عن الكيفية، ولأنه لا أحد أعلم من الله سبحانه بنفسه. وجواب مالك في ذلك صريح في الإثبات، فإنَّ السائل قال له: يا أبا عبد الله ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى**﴾ كيف استوى؟ فقال مالك: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول" وفي لفظ: "استواؤه معلوم، أومعقول، والكيف غير معقول، والإيمان به

---

(1) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، (ص29)، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م. وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (ص77)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ. والمفيد في مهمات التوحيد لعبد القادر بن محمد عطا صوفي، (58/1)، دار الاعلام، ط1، 1422هـ/ 1423هـ.

(2) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبد العزيز العمرو، (1 / 27).

واجب، والسؤال عنه بدعة". فقد أخبر ﷺ بأنَّ نفس الاستواء معلوم، وأنَّ كيفية الاستواء مجهولة، وهذا بعينه قول أهل الإثبات [(1)].

"ومعنى قول مالك الاستواء معلوم، يعني غير مجهول بل هو معلوم باللغة والشرع، فإن معناه اللغوي العلو والاستقرار، وقد صرحت النصوص بفوقية الله سبحانه، واستوائه على عرشه وقوله: الكيف مجهول، معناه إنا لا ندرك كيفية استواء الله بعقولنا وإنما طريق ذلك السمع ولم يرد السمع بذكر الكيفية فوجب الكف عنها وقوله الإيمان به واجب، معناه أن الإيمان باستواء الله على عرشه على الوجه اللائق به لأن الله أخبر به عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، فوجب تصديقه، وقوله: والسؤال عن الكيفية بدعة، بين المؤلف وجه كونه بدعة، بأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا يمكنهم الإجابة عنه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فالسؤال عن كيفية الصفات لم يكن معهوداً على ألسنة الصحابة وأئمة السنة وسلف الأمة، بل هو من ديدن أهل البدع، ولهذا قال الإمام مالك للسائل" وما أراك إلا رجل سوء" ثم أمر به فأخرج عن مجلسه، وهكذا سائر الأئمة قولهم يوافق قول مالك في أنا لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته ولكن نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب، فنعلم معنى الاستواء ولا نعلم كيفيته وهكذا سائر الصفات، ففرق مالك رحمه الله بين المعنى والمعلوم من هذه اللفظة، وبين الكيف الذي لا يعقله البشر، وجواب مالك رحمه الله تعالى وغيره جواب كاف شاف في جميع مسائل الصفات فإذا سئل إنسان عن المجيء، أو النزول، أوالسمع، أوالبصر، أو غير ذلك أجيب بجواب مالك رحمه الله، فيقال مثلا: المجيء معلوم والكيف مجهول، وكذلك من سأل عن كيفية الغضب، أو الرضى، أو الضحك وغير ذلك فمعانيها كلها مفهومة" [(2)].

فأهل السنة سلكوا منهج القرآن والسنة الصحيحة، فكل اسم أوصفة لله سبحانه وتعالى وردت في الكتاب والسنة الصحيحة فهي من قبيل الإثبات فيجب إثباتها.

وأما النفي فهو أن ينفى عن الله عز وجل كل ما يناقض كماله من أنواع العيوب والنقائص مع وجوب اعتقاد ثبوت كمال ضد ذلك المنفي.

---

(1) انظر: الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص121). والأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء دراسة تحليلية، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (ص47)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1421هـ/2000م.

(2) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، لفالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري [ت: 1392هـ]، (ص89-90)، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط3، 1413هـ.

قال الإمام أحمد: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أووصفه به رسوله ﷺ لا نتجاوز القرآن والسنة "[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وطريقة سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: 11]، فهذا رد على الممثلة ﴿**وَهُو السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [الشورى: 11]، رد على المعطلة"[2].

" وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي في بيان السنة والجماع وتقول إن الله تعالى يغضب ويرضى وليس كأحد من صفات الورى قال شارحه الشيخ عبد الغني الميداني صاحب اللباب في شرح الكتاب في الفقه الحنفي رحمه الله تعالى لأنه تعالى منفرد بصفاته لذاته فكما لا تشبه ذاته الذوات فصفاته لا تشبه الصفات (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ولا يؤولان بأن المراد ببغضه ورضاه إرادة الانتقام ومشيئة الإنعام أو المراد غايتهما من النقمة أو النعمة"[3].

" وقال التابعي الجليل الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى في الفقه الأكبر له يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهوله صفات بلا كيف ولا يقال إن يده قدرته ونعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال لكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف"[4].

"وأما النفاة فما يثبتون استواء حتى تجهل كيفيته، بل عند هذا القائل الشاك وأمثاله أنَّ الاستواء مجهول غير معلوم، وإذا كان الاستواء مجهولاً لم يحتج أن يُقال: الكيف مجهول، لا سيما إذا كان الاستواء منتفياً، فالمنتفي المعدوم لا كيفية له حتى يُقال: هي مجهولة أومعلومة، وكلام

---

(1) العرش، لشمس الدين الذهبي، (31/1). والتحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، لفالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، (25/1).

(2) المرجع السابق، (31/1).

(3) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، لأبي عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني [ت: 733هـ]، (ص41-42)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1410هـ /1990م.

(4) المرجع السابق، (41/1-42).

مالك صريح في إثبات الاستواء، وأنَّه معلوم، وأنَّ له كيفية، لكن تلك الكيفية مجهولة لنا لا نعلمها نحن"(1).

" إن نفاة الصفات أدخلوا نفي الصفات في مسمى التوحيد، كالجهم بن صفوان ومن وافقه، فإنهم قالوا: إثبات الصفات يستلزم تعدد الواجب، وهذا القول معلوم الفساد بالضرورة، فإن إثبات ذاتٍ مجردةٍ عن جميع الصفات لا يتصور لها وجودٌ في الخارج، وإنما الذهن قد يفرض المحال ويتخيله وهذا غاية التعطيل"(2).

"وهذا القول قد أفضى بقومٍ إلى القول بالحلول أو الاتحاد، وهو أقبح من كفر النصارى، فإن النصارى خصوه بالمسيح، وهؤلاء عموا جميع المخلوقات، ومن فروع هذا التوحيد: أن فرعون وقومه كاملو الإيمان، عارفون بالله على الحقيقة، ومن فروعه: أن عباد الأصنام على الحق والصواب، وأنهم إنما عبدوا الله لا غيره، ومن فروعه: أنه لا فرق في التحريم والتحليل بين الأم والأخت والأجنبية، ولا فرق بين الماء والخمر، والزنا والنكاح، والكل من عينٍ واحدةٍ، لا بل هو العين الواحدة، ومن فروعه: أن الأنبياء ضيقوا على الناس ﴿**تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾"(3).

نقول لهؤلاء سبحان الله هم أعلم أم الله القائل: ﴿**فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: 74]، ولا أحد أعلم بالله بعد الله، من رسول الله ﷺ الذي قال الله في حقه: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم: 3-4]، فأهل السنة والجماعة، يؤمنون أن الله – سبحانه وتعالى – هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، كما قال سبحانه: ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [الحديد: 3]" (4).

" فمن المعلوم في صريح العقول أنه ليس معنى كون الشيء عالمًا هو معنى كونه قادرًا ولا نفس ذاته هونفس كونه عالمًا قادرًا؛ فمن جوز أن تكون هذه الصفة هي الموصوف فهو من أعظم الناس سفسطةً ثم إنه متناقضٌ فإنه إن جوز ذلك جاز أن يكون وجود هذا هو وجود هذا فيكون الوجود واحدًا بالعين لا بالنوع وحينئذٍ فإذا كان وجود الممكن هو وجود الواجب كان وجود كل

(1) الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء دراسة تحليلية، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (ص47).

(2) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي عز الحنفي، (2/ 24– 25).

(3) المرجع السابق، (24/2– 25).

(4) الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص121–126).

مخلوقٍ يعدم بعدم وجوده ويوجد بعد عدمه: هو نفس وجود الحق القديم الدائم الباقي الذي لا يقبل العدم وإذا قدر هذا كان الوجود الواجب موصوفًا بكل تشبيهٍ وتجسيمٍ وكل نقصٍ وكل عيبٍ؛ كما يصرح بذلك أهل وحدة الوجود الذين طردوا هذا الأصل الفاسد وحينئذٍ فتكون أقوال نفاة الصفات باطلةً على كل تقديرٍ وهذا بابٌ مطردٌ فإن كل واحدٍ من النفاة لما أخبر به الرسول من الصفات: لا ينفي شيئًا فرارًا مما هو محذورٌ إلا وقد أثبت ما يلزمه فيه نظير ما فر منه فلا بد في آخر الأمر من أن يثبت موجودًا واجبًا قديمًا متصفًا بصفات تميزه عن غيره ولا يكون فيها مماثلًا لخلقه فيقال له: هكذا القول في جميع الصفات وكل ما تثبته من الأسماء والصفات: فلا بد أن يدل على قدرٍ تتواطأ فيه المسميات ولولا ذلك لما فهم الخطاب؛ ولكن نعلم أن ما اختص الله به وامتاز عن خلقه: أعظم مما يخطر بالبال أو يدور في الخيالِ"[1].

" وكذلك إذا قال: كيف ينزل ربنا إلى السماء الدنيا؟ قيل له: كيف هو؟ فإذا قال: لا أعلم كيفيته قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو فرعٌ له وتابعٌ له؛ فكيف تطالبني بالعلم بكيفية سمعه وبصره وتكليمه واستوائه ونزوله وأنت لا تعلم كيفية ذاته وإذا كنت تقر بأن له حقيقةً ثابتةً في نفس الأمر مستوجبةً لصفات الكمال لا يماثلها شيءٌ فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه ثابتٌ في نفس الأمر وهو متصفٌ بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستواؤهم وهذا الكلام لازمٌ لهم في العقليات وفي تأويل السمعيات: فإن من أثبت شيئًا ونفى شيئًا بالعقل – إذا – ألزم فيما نفاه من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة نظير ما يلزمه فيما أثبته ولو طولب بالفرق بين المحذور في هذا وهذا: لم يجد بينهما فرقًا ولهذا لا يوجد لنفاة بعض الصفات دون بعضٍ – الذين يوجبون فيما نفوه: إما التفويض؛ وإما التأويل المخالف لمقتضى اللفظ – قانونٌ مستقيمٌ. فإذا قيل لهم: لم تأولتم هذا وأقررتم هذا والسؤال فيهما واحدٌ؟ لم يكن لهم جوابٌ صحيحٌ فهذا تناقضهم في النفي وكذا تناقضهم في الإثبات؛ فإن من تأول النصوص على معنًى من المعاني التي يثبتها فإنهم إذا صرفوا النص عن المعنى الذي هو مقتضاه إلى معنًى آخر: لزمهم في المعنى المصروف إليه ما كان يلزمهم في المعنى المصروف عنه فإذا قال قائلٌ: تأويل محبته ورضاه وغضبه وسخطه: هو إرادته للثواب والعقاب؛ كان ما يلزمه في الإرادة نظير ما يلزمه في الحب والمقت والرضا والسخط ولو فسر ذلك بمفعولاته وهو ما يخلقه من الثواب والعقاب فإنه يلزمه في ذلك نظير ما فر منه فإن الفعل لا بد أن يقوم أولًا بالفاعل والثواب والعقاب المفعول إنما يكون على فعل ما يحبه ويرضاه

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (ص24).

ويسخطه ويبغضه المثيب المعاقب فهم إن أثبتوا الفعل على مثل الوجه المعقول في الشاهد للعبد مثلوا وإن أثبتوه على خلاف ذلك فكذلك الصفات" (1).

وختاماً نقول فِي الأسماء والصفات، " الأصل أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله: نفيًا وإثباتًا؛ فيثبت له ما أثبته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ ومن غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحادٍ: لا في أسمائه ولا في آياته فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته كما قال تعالى: **﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [الأعراف: 180]، وقال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ في آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾** [فصلت: 40]. فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات: إثباتًا بلا تشبيهٍ وتنزيهًا بلا تعطيلٍ كما قال تعالى: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: 11]. ففي قوله **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** ردٌ للتشبيه والتمثيل وقوله: **﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** ردٌ للإلحاد والتعطيل " (2).

ثانياً: أسماء الله في سورة النحل

أسماء الله توقيفية فلا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه في القرآن وقد ورد أسماء كثيرة لله في سورة النحل منها:

1- الرؤوف

في اللغة: " قال أبو بكر: قال أهل اللغة: الرؤوف معناه في كلامهم: الشديد الرحمة، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: **﴿إنّ اللهَ بالناسِ لرؤوفٌ رحيمٌ﴾** فيه معنى تقديم وتأخير، وقال: المعنى: إن الله بالناس لرحيم رؤوف، أي: لرحيم شديد الرحمة، وفي الرؤوف أربع لغات: الرؤوف، بإثبات الهمزة، مع إثبات واو بعد الهمزة. والرؤُف، بضم الهمزة، من غير إثبات واو. وقد قُرىء بالوجهين في كتاب الله عز وجل"(3).

---

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (ص25-27).

(2) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (ص3-4).

(3) الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري [ت: 328هـ]، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (ص97)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412 هـ /1992.

"الرَّؤُوْف: هُوَ الرحِيْمُ العَاطِفُ بِرَأفَتِهِ عَلَى عِبَاده، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الرأفَةُ أبلَغُ الرَّحْمَةِ وَأَرَقُّهَا. وَيُقَالُ: إن الرافَةَ أخَصُّ، وَالرَّحْمَةَ أعَمُّ، وَقَدْ تَكُونُ الرحْمَةُ فِي الكَرَاهَةِ لِلْمَصْلَحَةِ، وَلَا تكادُ الرَّأفَةُ تَكُونُ فِي الكَرَاهَةِ؛ فَهَذَا مَوْضِعُ الفَرْقِ بَيْنَهُما"[1].

وقد ورد اسم الرؤوف عشر مرات في القرآن وذكر في سورة النحل مرة وأحده.

قال تعالى ﴿**وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 7] يقول الطبري في تفسيره: "إن ربكم أيها الناس ذو رأفة بكم، ورحمة، من رحمته بكم، خلق لكم الأنعام لمنافعكم ومصالحكم، وخلق السموات والأرض أدلة لكم على وحدانية ربكم ومعرفة إلهكم، لتشكروه على نعمه عليكم، فيزيدكم من فضله"[2].

- **الفرق بين الرأفة والرحمة**

أ- إن الرأفة أشد من الرحمة وأبلغ.

ب- إن الرأفة أعم من الرحمة، وتأتي الرحمة عقب بلاء، والرأفة خير من كل وجه [3].

2- الرَّحيم

في اللغة: "اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الرَّفيق بالمؤمنين، والعاطف على خلقه بالرِّزق، والمثيب على العمل"[4].

وقد ذكر اسم الرحيم في القرآن خمس وتسعون مرة، وفي سورة النحل ست مرات، واقترن اسم الرحيم باسم الغفور والرؤوف والرحمن والبر والتواب وغيرها من أسمائه، وهذا إن دل يدل على الله يحب الخير لعباده ويكره لهم الشر، وأنه يغفر ذنوب عباده ولو بلغت عنان السماء ويتوب عليهم، ومن رحمته أنه أرسل إليهم رسلاً لكي يهدوهم إلى طريق الرشاد، ومن رحمته أنه جعل جزاء المؤمنين الجنة.

---

(1) شأن الدعاء، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، المعروف بالخطابي [ت: 388هـ]، (ص91)، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط1، 1404 هـ / 1984 م.

(2) جامع البيان، للطبري، (17 /171-172).

(3) انظر: المرجع السابق (17/170-171).

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر [ت: 1424هـ]، (ص 873)، ط1، 1429 هـ/ 2008 م.

قال تعالى ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 7] يقول الطبري في تفسيره: " يقول تعالى ذكره: إن ربكم أيها الناس ذو رأفة بكم، ورحمة، من رحمته بكم، خلق لكم الأنعام لمنافعكم ومصالحكم، وخلق السماوات والأرض أدلة لكم على وحدانية ربكم ومعرفة إلهكم" (1).

وقوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 18] "يقول جلّ ثناؤه: إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك إذا تبتم وأنبتم إلى طاعته واتباع مرضاته، رحيم بكم أن يعذبكم عليه بعد الإنابة إليه والتوبة "(2).

وقوله تعالى ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 47] " يقول: فإن ربكم أن لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب معجَّل لهم، وأخذهم بموت وتنقص بعضهم في أثر بعض، لرءوف بخلقه، رحيم بهم، ومن رأفته ورحمته بهم لم يخسف بهم الأرض، ولم يعجِّل لهم العذاب، ولكن يخوّفهم وينقّصهم بموت"(3).

يقول ابن كثير في تفسيره للآية: "إن الله يصبر على العبد إذا عصاه ولم يعالجهم بالعقوبة"(4)، وذلك قوله ﷺ «لَيْسَ أَحَدٌ، أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ»(5)، وفي الحديث الذي يرويه أبي موسى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102]"(6).

وقوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 110] "أي: ثم إن ربك الذي ربى عباده المخلصين بلطفه وإحسانه لغفور رحيم لمن هاجر في سبيله، وخلى دياره وأمواله طلبا لمرضاة الله، وفتن على دينه ليرجع إلى

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (17/ 171).

(2) المرجع السابق، (187/17).

(3) المرجع السابق، (215/17).

(4) تفسير القرآن، لابن كثير، (ص 575).

(5) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، ح6099، (8 /25).

(6) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة)، ح4686، (74/6).

الكفر، فثبت على الإيمان، وتخلص ما معه من اليقين، ثم جاهد أعداء الله ليدخلهم في دين الله بلسانه ويده، وصبر على هذه العبادات الشاقة على أكثر الناس"(1).

وقوله تعالى ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 15] "يقول: ذو ستر عليه أن يؤاخذه بأكله ذلك في حال الضرورة، رحيم به أن يعاقبه عليه"(2).

وقوله تعالى ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 119]. "وهذا حض منه لعباده على التوبة، ودعوة لهم إلى الإنابة، فأخبر أن من عمل سوءا بجهالة بعاقبة ما تجني عليه، ولو كان متعمدا للذنب، فإنه لا بد أن ينقص ما في قلبه من العلم وقت مفارقة الذنب. فإذا تاب وأصلح بأن ترك الذنب وندم عليه وأصلح أعماله، فإن الله يغفر له ويرحمه ويتقبل توبته ويعيده إلى حالته الأولى أو أعلى منها"(3).

إن الله رحيم بعبادة ومن رحمته أنه يرزق عبادة ولو كانوا كفاراً ويعطيهم الفرصة حتى يؤمنوا ،من رحمته أنه يغدق عليهم نعمه ظاهراً وباطنة، ولقد وصف النبي ﷺ رحمة الله في الحديث الذي يروية عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالاً: " قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ» قُلْنَا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»(4).

وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»(5)، واسم الرحيم هو اسم خص الله به عباده المؤمنين لقوله تعالى ﴿**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: 43]، ولقد وصف الله نبيه محمد بالرحيم لقوله تعالى ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: 128] من خلال هذه الآية يتبين لنا أن

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص450).

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (313/17).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص451).

(4) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ح5999، (8/8).

(5) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله {وكان عرشه على الماء}، ح7422، (125/9).

بعض أسماء الله قد سمى الله بها عباده مثل الرحيم والعليم وغيرها، وبعض الأسماء مثل اسم الله والرحمن وغيرها من الأسماء قد خص الله بها تسمية نفسه[1].

3- الغفور

في اللغة: "قال أبو بكر: الغفور، معناه في كلامهم: الساتر على عباده، المُغطِّي ذنوبهم. من قولهم: غفرت المتاع في الوعاء أغفره غفراً: إذا سترته فيه. وإنما قيل للبَيضة: غفارة ومِغْفَر، لتغطيتها الرأس، وسترها إياه"[2].

"ومعنى الغفور: عظيم المغفرة لعباده الذين يرجعون إليه ويتوبون من ذنوبهم، ونلاحظ أن اسم (الغفور) سبحانه قد اقترن بأسماء عديدة له عز وجل:

وذكر اسم الغفور في القرآن واحد وتسعون مرة واقترن باسم (الرحيم) أربعا وسبعين مرة، واقترانه به يفيد أنه سبحانه يغفر ذنوب المستغفرين الذين آخذوا بشروط التوبة والتائبين وإن رحمت الله وسعت كل شيء، لأنه لو لم يرحمه ويتداركه بمغفرته لهلك وخسر. ولهذا يقول الله تعالى: **﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** [الأعراف: 23]، وقوله: **﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** [هود: 47].

واقترن اسم (الغفور) كذلك باسم (الحليم) ست مرات، واقترانه به يفيد أن الله سبحانه لا يعاجل بالعقوبة عبده الذي يعصيه، بل يمهله واقترن اسم (الغفور) كذلك باسم (الشكور) ثلاث مرات واقترانه به يفيد سبحانه أنه يغفر لعباده الكثير من السيئات، ودخر لهم اليسير من الحسنات وينميها، وهذا من أعظم الفضل وأوسع الرحمة لعباده، واقترن اسم (الغفور) كذلك باسم (العفوّ) أربع مرات واقترانه به يفيد أنه سبحانه كثير العفو عمن قصر في عباده وما ارتكبوا من المعاصي إذا رجعوا إليه سبحانه وأنابوا، وتابوا مما وقعوا فيه، ويغفر لهم ذنوبهم حسبما قال تعالى: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** [الزمر: 53]، واقترن اسم (الغفور) كذلك باسم (العزيز) مرة واحدة هي قوله تعالى: **﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾** [الملك: 2]، واقترانه يفيد أنه سبحانه العزيز الذي بعزته يستطيع أن ينتقم من العاصي آن عصيانه، فهو العزيز عز وجل، ومع ذلك هو- سبحانه- غفور لمن تاب إليه وأناب بعد أن عصاه وخالف أمره، واقترن اسم

(1) انظر: تفسير القرآن، لابن كثير، (162/1).

(2) الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، (ص96).

(الغفور) كذلك باسم (الودود) مرة واحدة هي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: 14]. واقترانه به يفيد أنه جل وعلا عظيم المغفرة لمن تاب ويستر ذنوبهم ولا يفضحهم، كما أنه سبحانه ودود أي يحب عباده المؤمنين لإنابتهم إليه دائما"(1).

قال تعالى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 18] " يقول جلّ ثناؤه: إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك إذا تبتم وأنبتم إلى طاعته واتباع مرضاته، رحيم بكم أن يعذبكم عليه بعد الإنابة إليه والتوبة" (2).

4- العزيز

في اللغة: قال أبو بكر: "العزيز، معناه في كلام العرب: القاهر الغالب. من ذلك قول العرب: قد عزّ فلانٌ فلاناً يعزّه عزّاً: إذا غلبه. قال الله عز وجل: ﴿**وعزَّني في الخطابِ**﴾ فمعناه: غلبني في الخطاب. ويقرأ : (وعازَّني في الخطاب) على معنى: وغالبني. قال جرير (يعُزُّ على الطريقِ بمنكِبَيْهِ... كما ابتركَ الخليعُ على القِداحِ"(3).

وقد ورد اسم العزيز في القرآن الكريم خمس وتسعون مرة، مرة معرف بأل وآخرى غير معرف وجاء مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً، وجاء في سورة النحل مرة واحدة وذلك في قوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: 60] يقول تعالى ذكره: والله ذو العزّة التي لا يمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم في هذه الآيات، ولا عقوبة من أراد عقوبته على معصيته إياه، ولا يتعذّر عليه شيء أراده وشاءه، لأن الخلق خلقه، والأمر أمره، الحكيم في تدبيره، فلا يدخل تدبيره خَلَل، ولا خطأ(4).

"وجاء معنى العزيز على أربع أوجة.

أ- العزيز: هو المنيع الذي لا يرام جنابه.

ب- العزيز: هو القاهر الذي لا يغلب ولا يقهر.

(1) مفهوم الأسماء والصفات، لسعد بن عبد الرحمن ندا، (ص72-73)، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتصرف.

(2) المرجع السابق، (ص187).

(3) الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، (ص78).

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (17/ 230).

ت- العزيز: هو القوي الشديد.

ث- العزيز: بمعنى نفاسة القدر، وأنه سبحانه لا يعادي شيء، ولا مثل له ولا نظير"[1].

5- **الحكيم**

في اللغة: قيل: "الحَكِيمُ ذُو الحِكْمَة، والحِكْمَة عبارةٌ عَن معرفَة أَفْضَلِ الأَشْياء بِأَفْضَلِ العُلُوم، ويُقال لِمَنْ يُحْسِنُ دَقائقَ الصِّناعات ويُتْقِنُها: حَكِيمٌ. وَقَالَ الجوهريّ: الحُكْمُ: الحِكْمَة من العِلْم. والحَكِيمُ العالِمُ، وصاحِبُ الحِكْمَة، وَقد حَكُمَ كَكَرُم: صَار حَكِيمًا، قَالَ النَّمِر بنُ تَوْلَب: (وَأَبْغِضْ بَغِيضَك بُغْضًا رُوَيْدًا... إِذا أَنْتَ حاوَلْتَ أَنْ تَحْكُما)"[2].

قد ذكر اسم الحكيم في القرآن سبعاً وتسعون مرة وذكر في سورة النحل مرة واحدة قال تعالى ﴿**لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [النحل: 60]. "الحكيم في صنعه الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة السديدة، ووضع الأمور فيما يناسبها"[3]، "﴿**الْحَكِيمُ**﴾ الذي يضع الأشياء مواضعها فلا يأمر ولا يفعل إلا ما يحمد عليه ويثنى على كماله فيه"[4].

6- **العليم**

في اللغة: "وَهُوَ العالِمُ بِمَا كَانَ وَمَا يَكونُ قَبْلَ كَوْنِه، وبِما يَكونُ ولَمَّا يَكُنْ بَعْدُ قَبْلَ أنْ يَكونَ، لَمْ يَزَلْ عالِمًا وَلَا يَزالُ عالِمًا بِمَا كانَ وَمَا يَكونُ، وَلَا تَخْفَى عَليه خافِيَةٌ فِي الأرْضِ وَلَا فِي السَّماءِ، سُبْحانَهُ وتَعالَى، أحاطَ عِلْمَهُ بِجَميعِ الأشْياءِ: باطِنِها وظاهِرِها، دَقِيقِها وجَليلِها، على أَتَمِّ الإمْكانِ. وعَليمٌ: فَعيلٌ فِي أَبْنِيَةِ المُبالَغَةِ"[5].

---

(1) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي، (ص137-138)، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت.

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي [ت: 1205هـ]، (31/ 521)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(3) التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (1273/2)، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422 هـ.

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص443).

(5) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (33/ 137).

قال تعالى ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾ [النحل: 70] يقول الطبري: "إن الله لا ينسى، ولا يتغير علمه، عليم بكلّ ما كان ويكون، قدير على ما شاء لا يجهل شيئا، ولا يُعجزه شيء أراده"(1).

"العليم المحيط علمه بكل شيء، فهو العليم الذي أحاط علمه بالعالم العلوي والسفلي، لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان، ويعلم الغيب والشهادة، والظواهر والبواطن، والجليّ والخفيّ. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [الأنفال: 75]، وأنّه لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وأنه لا يغفل ولا ينسى لقوله تعالى ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنعام: 59] وقوله ﴿**يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾ [طه: 7]، وإنّ علوم الخلائق على سعتها وتنوعها إذا نسبت إلى علم الله لا تساوي شيء، فهو الذي علّمهم ما لم يكونوا يعلمون، ، وكما أن علمه محيط بجميع العالم العلوي والسفلي، وما فيه من المخلوقات: ذواتها، وأوصافها، وأفعالها، وجميع أمورها، فهو يعلم ما كان وما يكون في المستقبلات التي لا نهاية لها، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم وبعد مماتهم وبعد محياهم، قد أحاط علمه بأعمالهم كلِّها: خيرها وشرها، وجزاء تلك الأعمال وذلك في اليوم الآخر"(2).

وقد ذكر اسم العليم في القرآن مئتان وخمسة عشر مرة وذكر في سورة النحل مرتين إن دل هذا فإنما يدل على سعة علم الله عن كل شيء صغيره وكبيره، سواء في علم الماضي أو الحاضر أو المستقبل وذلك قوله تعالى ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنعام: 59].

الآيتان اللتان وردتا في سورة النحل، قالت تعالى ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 28] " إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

(1) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (251/17).

(2) تفسير أسماء الله الحسنى، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي [ت: 1376هـ]، (ص 195/194)، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط 112، 1421هـ.

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، يقول: إن الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصيه، وتأتون فيها ما يسخطه"(1).

وقوله تعالى ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾ [النحل: 70] " أي: قد أحاط علمه وقدرته بجميع الأشياء ومن ذلك ما ينقل به الآدمي من أطوار الخلقة، خلقا بعد خلق كما قال تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**﴾ [الروم: 54]" (2).

إن علم الله شامل وثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان، أما علم البشر والمخلوقات يعتريه النقص والجهل، وعلم الغيب لا يعلمه إلا الله ولم يطلعه الله على نبي ولا رسول مقرب، قال الله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [لقمان: 34]، وهذه الغبيات الخمسة ليست شاملة كل أمور الغيب، بل عند الله أمور غيبية كثيرة لا تعد ولا تحصى.

"وقد علق ابن تيمية على الفلاسفة ومن الفلاسفة ابن سينا الذين أنكروا علم الله بالجزئيات فقالوا إنه سبحانه وتعالى يعلم الأشياء على وجه كلي لا جزئي فحقيقة قوله إنه لم يعلم شيئاً من الموجودات فإنه ليس في الموجودات إلا ما هو معين جزئي والكليات إنما تكون في العلم لا سيما وهم يقولون إنما علم الأشياء لأنه مبدؤها وسببها والعلم بالسبب يوجب العلم بالمسبب ومن المعلوم أنه مبدع للأمور المعينة المشخصة الجزئية كالأفلاك المعينة والعقول المعينة وأول الصادرات عنه على أصلهم العقل الأول وهو معين فهل يكون من التناقض وفساد العقل في الإلهيات أعظم من هذا"(3).

"بيان يتضمن رد ابن تيمية على منكري علم الله تعالى بالجزئيات وذلك من وجوهٍ: أحدها: كمال حمده، وكيف يستحق الحمد من لا يعلم شيئًا من العالم وأحواله وتفاصيله، ولا عدد الأفلاك، ولا عدد النجوم، ولا من يطيعه ممن يعصيه، ولا من يدعوه ممن لا يدعوه؟

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (197/17).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص533).

(3) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية [ت: 728هـ]، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، (113/5)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1411 هـ / 1991 م.

الثاني: أن هذا مستحيلٌ أن يكون إلهًا، وأن يكون ربا، فلا بد للإله المعبود، والرب المدبر، من أن يعلم عابده، ويعلم حاله، الثالث: من إثبات رحمته، فإنه يستحيل أن يرحم من لا يعلم، الرابع: إثبات ملكه، فإن ملكًا لا يعرف أحدًا من رعيته البتة، ولا شيئًا من أحوال مملكته البتة، ليس بملكٍ بوجهٍ من الوجوه، الخامس: كونه مستعانًا، السادس: كونه مسئولًا أن يهدي سائله ويجيبه، السابع: كونه هاديًا، الثامن: كونه منعمًا، التاسع: كونه غضبان على من خالفه، العاشر: كونه مجازيًا، يدين الناس بأعمالهم يوم الدين، فنفي علمه بالجزئيات مبطلٌ لذلك كله"[1].

7- القَدِيرُ

في اللغة: "هُوَ الفَاعِلُ لِمَا يَشَاءُ على قَدْرِ مَا تقضِي الحِكْمَة، لَا زَائِدا عَلَيْهِ وَلَا ناقِصاً عَنهُ، وَلذَلِك لَا يَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ بِهِ إلاَّ اللهُ تَعَالَى، والمُقْتَدِرُ يُقَارِبُه إلاّ أَنَّهُ قد يُوصَفُ بِهِ البَشَرُ، ويكونُ مَعْنَاهُ المُتَكَلِّف والمُكْتَسِبُ للقُدْرَةِ، وَلَا أَحَدَ يُوصَفُ بالقُدْرَة من وَجْهٍ إلاّ ويَصِحّ أَنْ يُوصَفَ بالعَجْز من وَجْهٍ، غَيْرَ أَنّ اللهَ تعالَى، فهُوَ الَّذِي يَنْتَفِي عَنهُ العَجْزُ من كلّ وَجْهٍ" [2].

قد ذكر اسم القدير في القرآن أربع وأربعون مرة وذكر في سورة النحل مرتين، قال تعالى: **﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾** [النحل: 70].

"**﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾**أي الْكَامِلُ فِي الْقُدْرَةِ، فَلِأَجْلِ كَمَالِ عِلْمِهِ يَعْلَمُ مَقَادِيرَ المصالح وَالْمَفَاسِدِ، وَلِأَجْلِ كَمَالِ قُدْرَتِهِ يَقْدِرُ عَلَى تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ الْمَفَاسِدِ" [3].

وقال تعالى **﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [النحل: 77] "وفيه من كمال تقرير قدرته تعالى ما لا يخفى. وقوله: إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تعليل له، إشارة إلى أن مقدوراته تعالى لا تتناهى، وأن ما يذكر بعض منها"[4].

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، (90/89).

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (380/13).

(3) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي [ت: 606هـ]، (241/2-242)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

(4) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي [ت: 1332هـ]، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (395/6)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ.

8- الواحد

في اللغة: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: "الفرد الذي لا شبيه له ولا نظير، المُنفرِد بوحدانيَّته في ذاته وصفاته- الله الواحد الأحد- ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾"(1).

"الواحد الأحد هو الذي توحّد بجميع الكمالات، وتفرّد بكل كمال، ومجد وجلال، وجمال، وحمد، وحكمة، ورحمة، وغيرها من صفات الكمال فليس له فيها مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه فهو الأحد في حياته، وقيوميته، وعلمه، وقدرته، وعظمته، وجلاله، وجماله، وحمده، وحكمته، ورحمته، وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال، ونهايته من كل صفة من هذه الصفات فيجب على العبيد توحيده، عقداً، وقولاً، وعملاً، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفرده بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة"(2).

ذكر اسم الواحد في القرآن ثلاثون مرة وورد في سورة النحل مرة واحدة لقوله تعالى ﴿**إِلَـٰهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ**﴾ [النحل: 22]" يقول تعالى ذكره: معبودكم الذي يستحقّ عليكم العبادة، وإفراد الطاعة له دون سائر الأشياء: معبود واحد، لأنه لا تصلح العبادة إلا له، فأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة، ولا تجعلوا معه شريكا سواه"(3).

إن معنى التوحيد قد جاء في هذا الاسم، فمن أجل التوحيد بعث الله الرسل جميعاً قال تعالى ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ [النحل: 36]، وأنزل الكتب وانقسم الناس إلى مؤمنين وكفار ومن أجلها خلقت السموات والأرض ومن أجلها جردت السيوف وفرض الجهاد وأقيم سوق الجنة والنار، قال تعالى ﴿**وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: 163]، وقال تعالى ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ [ص: 65].

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار، (ص67).

(2) تفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي، (ص167).

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (188/17).

ولما بعث النبي ﷺ معاذ إلى اليمن قال له النبي ﷺ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ....»(1).

وكان بلال رضي الله عنه عندما كان يعذب في رمضاء مكة كان يقول أحد أحد فسأله الصحابة ما حملك على قول أحد أحد عندما كانت قريش تعذبك فقال له لو كان هناك كلمة أغيظ على قلوبهم منها لقلتها، وذلك لانهم كانوا يشركون في عبادهم أصناماً يعبدونها.

وإن أي عبادة كالصلاة أو الصوم أو الزكاة وغيرها من العبادات والمعاملات لا تقبل من العبد حتى يوحد الله ويؤمن به لقوله تعالى ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا**﴾ [طه: 112] وقوله تعالى ﴿**وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا**﴾ [الإسراء: 19] وفي المقابل أمر الله عباده أن يخلصوا جميع العبادات والمعاملات وغيرها من أعمال الخير لله، قال تعالى ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الأنعام: 162-163](2).

9- الخالق

في اللغة: "وَهُوَ الَّذِي أوْجد الْأَشْيَاءَ جميعَها بَعْدَ أَنْ لَمْ تكنْ مَوْجُودة. وَأَصْلُ الخَلْقِ التَّقْدير، فَهُوَ باعتِبار تَقْدِيرِ مَا مِنْهُ وُجُودُها، وَبِاعْتِبَارِ الْإِيجَادِ عَلَى وَفْق التَّقْدِيرِ خَالِقٌ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي طَالِبٍ «إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلاقٌ» أَيْ كَذِبٌ، وَهُوَ افْتِعال مِنَ الخَلْقِ والإِبْداع، كَأَنَّ الْكَاذِبَ يَخْلُقُ قَوْلَهُ. وَأَصْلُ الخَلْقِ: التَّقْدِيرُ قبْل القَطْع"(3).

"الخالِقُ: هُوَ المبدِعُ للْخلقِ، والمُخْترِعُ لَهُ عَلَى غَيْر مِثالٍ سَبق. قَال سُبحَانَهُ: ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غير اللهِ**﴾ [فاطر: 3]. فَأما في نُعُوت الآدميينَ فَمَعْنَى الخَلْقِ: التَّقْدِيْرُ. كَقَوْله جل وعز: ﴿**أَنِّي أَخْلُقُ لكُمْ مِنَ الطيْن كَهَيْئَةِ الطيْر**﴾ [آل عمران: 49] "(4).

ومن خلال التعريفات يتبين لنا أن اسم الخالق معناه الإيجاد من العدم، ذكر اسم الخالق في القرآن ثمان مرات ولم يرد في سورة النحل بصيغة الفاعل أي الخالق، ولكن جاء بصيغة الفعل،

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعا النبي صلى الله عليه وسلم، ح7372، (114/9).

(2) انظر: النهج الأسمى، لمحمد النجدي، (92/91).

(3) لسان العرب، لابن منظور (10/ /85).

(4) شأن الدعاء، للخطابي، (ص49).

كقوله تعالى ﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [النحل: 3] " يقول تعالى ذكره معرّفا خلقه حجته عليهم في توحيده، وأنه لا تصلح الألوهة إلا له: خلق ربكم أيها الناس السموات والأرض بالعدل وهو الحقّ منفردا بخلقها لم يشركه في إنشائها وإحداثها شريك ولم يعنه عليه معين، فأنى يكون له شريك ﴿**تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ يقول جلّ ثناؤه: علا ربكم أيها القوم عن شرككم ودعواكم إلها دونه، فارتفع عن أن يكون له مثل أو شريك أو ظهير، لأنه لا يكون إلها إلا من يخلق وينشئ بقدرته مثل السموات والأرض ويبتدع الأجسام فيحدثها من غير شيء، وليس ذلك في قُدرة أحد سوى الله الواحد القَّهار الذي لا تنبغي العبادة إلا له ولا تصلح الألوهة لشيء سواه، وقوله تعالى ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**﴾ [النحل: 4]، يقول تعالى ذكره: ومن حججه عليكم أيضا أيها الناس، أنه خلق الإنسان من نطفة، فأحدث من ماء مهين خلقا عجيبا، قلبه تارات خلقا بعد خلق في ظلمات ثلاث، ثم أخرجه إلى ضياء الدنيا بعد ما تمّ خلقه ونفخ فيه الروح، فغذاه ورزقه القوت ونماه، حتى إذا استوى على سوقه كفر بنعمة ربه وجحد مدبره وعبد من لا يضرّ ولا ينفع، وخاصم إلهه، فقال ﴿**مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾ ونسِي الذي خلقه فسوّاه خلقا سويا من ماء مهين، ويعني بالمبين: أنه يبين عن خصومته بمنطقه، ويجادل بلسانه، فذلك إبانته، وعنى بالإنسان: جميع الناس، أخرج بلفظ الواحد، وهو في معنى الجميع "[1].

10–الرب

في اللغة: "الرّبّ، هُوَ الله تبَارك وتَعالى، هُوَ رَبُّ كُلّ شَيْء، أَي مَالِكه، وَله الرّبُوبيّة على جَميع الخَلْق لَا شَريك لَهُ، ويقالُ: فلانٌ رَبّ هَذَا الشَّيْء، أَي مِلْكه لَهُ، وَلَا يُقال الرّب بِالْألف وَاللَّام، لغير الله، وَهُوَ رَبّ الأَرْباب، وَمَالك المُلوك والأمْلاك، وكُل مَن مَلك شَيْئا فَهُوَ رَبُّه، ﴿**اذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ**﴾ [يُوسُف: 42] أَي عِنْد مَلِكك، يُقَال: هُوَ رَبّ الدابّة، ورَبُّ الدّار، وفلانة رَبّة الْبَيْت، وهُن ربّات الحِجَال، وَقَالَ الأصمعيّ: يُقَال: رَبّ فلانٌ نِحْيَه يَرُبّه رَبّاً، إِذا جَعل فِيهِ الرُّبّ ومَتَّنه بِهِ.

وذكر ابْن الأَنباريّ: الرَّبّ: يَنْقسم على ثَلَاثَة أَقْسام: يكون الرَّبُّ: الْمَالِك؛ وَيكون الرَّبّ: السيِّدُ المُطاع، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿**فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْرًا**﴾ [يُوسُف: 41] أَي سَيّده؛ وَيكون الرَّبُّ: المُصْلح"[2].

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (167/17).

(2) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبومنصور [ت: 370هـ]، (ص128)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

ذكر الطبري معاني لاسم الرب منها:

- " السيد الذي لا شبه له ولا مثيل له.
- المصلح في أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمة.
- المالك الذي له الخلق والأمر "(1).

الرب: "هو المُرَبِّي جميع عباده، بالتدبير، وأصناف النعم. وأخص من هذا، تربيته لأصفيائه، بإصلاح قلوبهم، وأرواحهم وأخلاقهم، ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة"(2)

ذكر اسم الرب في القرآن تقريباً سبع مائة مرة ما بين صيغة رب أو ربنا أو ربي أو ربكم أو ربهم، وذكر في سورة النحل عشرون مرة في آيات عديدة وهذا الاسم ذكر في القرآن أكثر من الأسماء الأخرى وكذلك ورد في سورة النحل من أكثر الأسماء وهذا إن دل فإنما يدل على أن الله هو رب العالمين وهو السيد والمربي للعبادة والمصلح لهم أمورهم كلها ومن هذه الآيات في السورة قوله تعالى ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾ [النحل: 30]، وقوله تعالى ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 119].

وقد دعا الأنبياء الله سبحانه وتعالى بهذا الاسم فدعا أدم عليه السلام وحواء فقالا: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف: 23]، ودعا نوح عليه السلام فقال: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا**﴾ [نوح: 28]، وكذلك دعا إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ**﴾ [إبراهيم: 40]، ودعا موسى عليه السلام ربه فقال: ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [الأعراف: 151]، ودعا عيسى عليه السلام فقال: ﴿**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ [المائدة: 114]، ودعا نبينا محمد ﷺ وأمته فقال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة: 285].

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (142/1).

(2) الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (ص 88) مطبعة سفير، الرياض.

11- الحي

في اللغة: "الذي يخلق الحياة في النُّطفة والعَلَقة، وفي الموتى للحساب يوم القيامة، وفي الأرض بإنزال الغيث عليهما وإنبات الرّزق، وهو باعث الحياة في جميع الكائنات الحيّة ﴿**إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى**﴾"[1].

"**الحي:** هو الذِي لم يَزَلْ مَوْجوْداً، وَبالحَيَاةِ مَوْصوْفاً، لم تحْدث لَهُ الحَيَاة بَعْدَ مَوْتٍ، وَلَا يَعْتَرِضه المَوت بَعْدَ الحَيَاةِ. وسَائر الأحْيَاءِ يَعْتَوِرهمْ المَوْت أو العَدَمُ فِي أحَدِ طَرَفَيْ الحَيَاةِ أو فِيْهِمَا مَعَاً و ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكَ إلا وَجهَهُ**﴾ [القصص: 88]"[2].

ذكر اسم الحي ثمان مرات في القرآن الكريم، وود في سورة النحل بصيغة الماضي، وذلك قوله تعالى ﴿**وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾ [النحل: 65]. وكان النبي ﷺ يدعو بهذا الاسم فيقول: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ»[3].

ثالثاً: صفات الله في سورة النحل

إن أشرف العلوم على الإطلاق هو علم العقيدة والذي منه علم صفات الله، لذا فهذا العلم يمنح العبد خشية الله ومعرفته به تجهله يعبده ويوحده ويحبه والتقرب منه والأنس به والشوق إلي لقائه، ومن حاز على هذا العلم وعمل به قولاً وعملاً كان له الفوز والسعادة في الدنيا والآخر ورضا الله عنه.

1- إثبات صفة التنزية والتمجيد والتسبيح

"أصلُ التَّسْبِيحُ: التَّنزيهُ وَالتَّقْدِيسُ وَالتَّبْرِئَةُ مِنَ النَّقَائِص، ثُمَّ استُعْمِل فِي مواضعَ تقْرُب مِنْهُ اتِّسَاعا. يُقال سَبَّحْتُهُ أُسَبِّحُهُ تَسْبِيحاً وسُبْحَاناً، فَمَعْنَى سُبْحَانَ اللهِ: تَنْزيه اللهِ، وَهُونَصْب عَلَى الْمَصْدَرِ بفِعْل مُضْمر، كَأَنَّهُ قَالَ: أُبَرِئُ اللَّهَ مِنَ السُّوء بَراءةً. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: التَّسرُّع إِلَيْهِ والخِفَّة فِي

(1) الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، (ص601).

(2) شأن الدعاء، للخطابي، (ص80).

(3) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ح2717، (4/ 2086).

طاعَته. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: السُّرْعة إِلَى هَذِهِ اللَّفْظة. وَقَدْ يُطْلَقُ التَّسْبِيحُ عَلَى غَيره مِنْ أنْواع الذِّكْرِ مَجَازًا، كالتَّحْميد والتَّمْجيد وغَيرِهما. وَقَدْ يُطْلَق عَلَى صَلَاةِ التطوُّع والنافلةِ. وَيُقَالُ أَيْضًا للذِّكْر ولصَلاةِ النَّافلة"[1].

ذكر الله هذه الصفات في قوله تعالى ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [النحل: 1]، فكل ما في الكون عابد ومسبح لله عز وجل إلا الإنسان فهو مخير في هذا الآمر ليختبر ذلك الإنسان، وقد ثبت في السنة المطهرة تسبيح الله وتحميده وتمجيده، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ »[2] وغيرها من الأحاديث الدالة على التسبيح والتمجيد.

2- صفة العلو والفوقية

يؤمن أهل السنة بعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه، وأنه بائن من خلقه وهم بائنون منه، وقد استدل أهل السنة والجماعة على إثبات صفة العلوبالقرآن، والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة، ذلك كما يلي:

❖ إثبات صفة العلو (من القرآن)

أثبت الله لنفسه في السورة صفتي العلو والفوقية وذلك في أربع آيات: قال تعالى ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾ [النحل: 2]. وقوله تعالى ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [النحل: 24]. وقوله تعالى ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [النحل: 64]. وقوله تعالى ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: 102].

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير [ت: 606هـ]، (331/2)، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/ 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي.

(2) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ح6405، (86/8).

❖ **إثبات صفة العلو (من السنة)**

فالله عز وجل في السماء كما أقر النبي ﷺ الجارية، للحديث: قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»[(1)].

❖ **الإجماع:** "أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الله سبحانه فوق سماواته، على عرشه، بائن من خلقه، والعرش وما سواه فقير إليه، وهو غني عن كل شيء، لا يحتاج إلى العرش ولا غيره، ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله"[(2)].

❖ **الدليل العقلي:**

قال ابن القيم: "إن كل من أقر بوجود رب خالق للعالم مدبر له لزمه الإقرار بمباينته لخلقه وعلوه عليهم"[(3)].

❖ **دليل الفطرة:**

"من المعلوم أن الفطرة السليمة قد جبلت على الاعتراف بعلو الله سبحانه وتعالى، ويظهر هذا الأمر عندما يجد الإنسان نفسه مضطراً إلى أن يقصد جهة العلو ولو بالقلب حين الدعاء، وهذا الأمر لا يستطيع الإنسان دفعه عن نفسه فضلاً عن أن يرد على قائله وينكر هذا الأمر عليه" [(4)].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، ح537، (381/1).

(2) التحفة المدنية في العقيدة السلفية (وطبع الكتاب باسم: الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (في الصفات) بتحقيق الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة)، لحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي الحنبلي [ت: 1225هـ]، (ص29)، تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم.

(3) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية [ت: 751هـ]، (4/ 1329)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ.

(4) العرش، لشمس الدين الذهبي، (ص 155).

3- إثبات صفة الخلق

معنى الخلق: "في أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى اسم «الْخالِقُ» وَهُو الَّذِي أوْجد الْأَشْيَاءَ جميعَها من عدم بَعْدَ أَنْ لَمْ تكنْ مَوْجُودة. وَأَصْلُ الخَلْقِ التَّقْدير، فَهُو باعتِبار تَقْدِيرِ مَا مِنْهُ وُجُودُها، وَبِاعْتِبَارِ الْإِيجَادِ عَلَى وَفْق التَّقْدِيرِ خَالِقٌ" (1).

دلت آيات كثيرة في السورة على صفة الخلق والإنشاء والوجود، أمثله على ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- قوله تعالى ﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُو خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾ [النحل: 3-6]. وقوله تعالى ﴿**وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [النحل: 13].

- وقوله تعالى: ﴿**وَهُو الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: 14]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الخلق والإنشاء.

4- إثبات صفة الرأفة

صفة الرأفة جاءت من وصف نفسه بأنه رؤوف رحيم، قال تعالى ﴿**إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 7]، ووصف بعض المخلوقين بذلك، فقال في وصف نبينا صلوات الله وسلامه عليه: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: 128]، وقال بعض العلماء أن الرأفة أشد من الرحمة وأعم منها.

ومن آثار هذه الصفة على العباد:

أ- أن الله لا يضيع طاعة لعبد مهما كانت صغيرة أو كبيرة قال تعالى ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [البقرة: 143].

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (70/2).

ب- أن الله عز وجل أنذرنا عقابه ونهانا عن معصيته قبل فوات الآوان وقيام الساعة قال تعالى ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [آل عمران: 30].

ت- أن الله سبحانه وتعالى يعطي العبد الفرصة ليتوب ولا يرد أحد من العصاة إذا أراد التوبة قال تعالى ﴿**ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: 117].

ث- من رحمت الله ورأفته أن سخر لهم ما في السموات وما في الأرض وسخر لهم الأنعام ليركبها وينتفع بها قال تعالى ﴿**وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 7].

ج- من رأفت الله أن بعث لهم رسول من أنفسهم يدلهم على أبواب الخير لهم فيه أسوة حسنة قال تعالى ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: 128][1].

5- إثبات صفة الرحمة

جاءت صفة الرحمة من وصف نفسه بالرحيم فهي صفة مشتقة من الرحيم وورد في اسم الرحيم الذي هو مشتمل على صفة الرحمة ست مرات كما في السورة في قوله تعالى ﴿**وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 7].

"إن ربكم أيها الناس ذو رأفة بكم، ورحمة، من رحمته بكم، خلق لكم الأنعام لمنافعكم ومصالحكم، وخلق السموات والأرض أدلة لكم على وحدانية ربكم ومعرفة إلهكم لتشكروه على نعمه عليكم، فيزيدكم من فضله"[2].

وقول تعالى ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 18]، وقوله تعالى ﴿**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 47]، وقوله تعالى ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 115] وقوله تعالى ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا**

---

(1) النهج الأسمى، لمحمد النجدي، (216/2-219).

(2) جامع البيان، للطبري، (172/17).

وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 110] وقال تعالى **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [النحل: 119].

يتبين من خلال سرد الآيات أن الله في الآيات يُذَكر عباده بنعمه وآلاءه وأنه رحيم بهم رغم تقصيرهم في شكر هذه النعم كما ذكر ذلك الطبري في تفسيره وذلك في الآية الأولى والثانية وفي الآية الثالثة والرابعة يُحذر الله عبادة ويخوفهم من عذابه وعقابه والإعتداء على حدوده، وأنه ذو مغفرة ورحمة للعباد إذا وقعوا في المعاصي والذنوب كما دلت الآيات وفي الآية الخامسة يبشر الله عبادة الذين صبروا على البلاء والجهاد ومشاق الهجرة بالمغفرة والرحمة، وفي الآية السادسة يطمئن الله عباده الذين وقعوا في المعاصي بجهلهم أن الله ذو مغفرة ورحمة كما ذكر ذلك الطبري في تفسيره لسورة النحل.

وقوله ﷺ مخبراً عن رحمة الله، في الحديث الذي يرويه عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ» قُلْنَا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»(1).

6- إثبات صفة النعمة (من المنعم)

دل قوله تعالى **﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [النحل: 18]، "أي لا تطيقوا أداء شكرها، **﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** يقول جلّ ثناؤه: إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك إذا تبتم وأنبتم إلى طاعته واتباع مرضاته، رحيم بكم أن يعذبكم عليه بعد الإنابة إليه والتوبة "(2).

وقوله تعالى: **﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾** [النحل: 53] "وتأويل الكلام: ما يكن بكم في أبدانكم أيها الناس من عافية وصحة وسلامة، وفي أموالكم من نماء، فالله المنعم عليكم بذلك لا غيره، لأن ذلك إليه وبيده **﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾** يقول: إذا أصابكم في أبدانكم سَقَم ومرض، وعلة عارضة، وشدّة من عيش **﴿فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾** يقول: فإلى الله

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب قوله إن رحمتي سبقت غضبي، ح 3194، (4 / 106).
(2) تفسير الطبري، (187/17).

تصرخون بالدعاء وتستغيثون به، ليكشف ذلك عنكم، وأصله: من جؤار الثور، يقال منه: جأر الثور يجأر جؤارا، وذلك إذا رفع صوتا شديدا من جوع أو غيره "[1].

أثبت الله لنفسه صفة الإنعام على العباد وهاتان الآيتان تثتب أن الله هو المتفضل والمنعم على جميع خلقه وأنه يرزقهم بدون مقابل ومن غير حساب وأن هذه الصفة من صفات الله الخاصة به.

6- إثبات صفة المغفرة

ورد في السورة اسم الغفور المتضمن لصفة المغفرة ومعناها: "السَّاتِرُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ وَعُيُوبِهِمْ، المُتَجاوِز عَن خَطَايَاهُم وَذُنُوبِهِمْ. وَأَصْلُ الغَفْر: التَّغْطِية. يُقَالُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ غَفْراً وغُفْرَاناً ومَغْفِرَة. والمَغْفِرَة: إلْبَاس اللَّهِ تَعَالَى العَفْوَ للمُذْنِبين، وَفِيهِ «كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الخَلاَء قَالَ: غُفْرَانَك» الغُفْرَان مَصْدر، وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ أطلُب"[2].

قال تعالى **﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [النحل: 18]، وقوله تعالى **﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [النحل: 115] وقوله تعالى **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [النحل: 110] وقال تعالى **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [النحل: 119].

وقد دلت السنة على سعت مغفرة الله ورحمته في كثير من الأحاديث، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»[3].

فعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه: أنه قال لرسول الله ﷺ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ

---

(1) تفسير الطبري، (17/ 224).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (419/1).

(3) صحيح مسلم، كتاب الدعاء والذكر والإستغفار، باب فضل الذكر والإستغفار، ح2687، (4/ 2068).

نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ»[1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجُلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ» [2].

8- إثبات صفة العلم

أثبت الله لنفسه صفة العلم في أكثر من آية من السورة فقال: **﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾** [النحل: 19]، وقوله تعالى **﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾** [النحل: 23]، وقوله تعالى **﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾** [النحل: 70]، وقوله تعالى **﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** [النحل: 74]، وقوله تعالى **﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾** [النحل: 103].

قال شيخ الإسلام بن تيمية موضحا الخلاف في علم الله وتعلقه بالمستقبل: "الناس المنتسبون إلى الإسلام في علم الله باعتبار تعلقه بالمستقبل على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته، ولا يتجدد له عند وجود المعلومات نعت ولا صفة، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم، وهذا قول طائفة من الصفاتية من الكلابية والأشعرية، ومن وافقهم من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث من أصحاب أحمد ومالك والشافعي وأبي حنيفة، وهوقول طوائف من المعتزلة وغيرهم من نفاة الصفات، لكن هؤلاء يقولون: يعلم المستقبلات ويتجدد التعلق بين العالم والمعلوم، لا بين العلم والمعلوم، وقد تنازع الأولون: هل له علم واحد أوعلوم متعددة؟ على **قولين: الأول** قول الأشعري وأكثر أصحابه، والقاضي أبي يعلى وأتباعه، ونحو هؤلاء، والثاني قول أبي سهل الصعلوكي.

القول الثاني: أنه لا يعلم المحدثات إلا بعد حدوثها، وهذا أصل قول القدرية الذين يقولون: لم يعلم أفعال العباد إلا بعد وجودها وأن الأمر أنف، لم يسبق القدر لا شقاوة ولا سعادة، وهم غلاة القدرية.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب الدعاء قبل السلام، ح834، (166/1).

(2) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في السجود، ح216، (350/1).

القول الثالث: أنه يعلمها قبل حدوثها، ويعلمها بعلم آخر حين وجودها، وهذا قول السلف، وهوقول أبي البركات صاحب المعتبر من الفلاسفة، وقول الرازي في المطالب العالية، وهومخالف لما ينسب إلى الجهم الذي يقول بتجدد علم قبل الحدوث، والذي في القرآن أن التجدد يكون بعد الوجود"(1).

"**أثبت الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى، صفة العلم لله** عزَّ وجلَّ وأنه عليم بعلم لا يشبه علم المخلوقين دل على ذلك قوله: يعلم لا كعلمنا، وعلم الله شامل جميع الأشياء صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها. يعلم كليات وجزئيات الأمور، وعلمه محيط بجميع الأشياء في كل الأوقات، أزلا وأبدا فقد علم تعالى في الأزل جميع ما هوخالق، وعلم جميع أحوال خلقه وأرزاقهم وآجالهم وأعمالهم، شقاوتهم وسعادتهم ومن هومنهم من أهل الجنة ومن هومنهم من أهل النار. وفي ذلك يقول الإمام أبوحنيفة رحمه الله تعالى مبينا سعة علم الله وإحاطته لكل شيء: "يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه، ومعدوما يعلم أنه كيف يكون إذا أوجده، ويعلم الله تعالى الموجود في حال وجوده موجودا، ويعلم أنه كيف يكون فناؤه، ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه قائما، وإذا قعد علمه قاعدا في حال قعوده من غير أن يتغير علمه أويحدث له علم ولكن التغير والاختلاف يحدثان في المخلوقين"(2).

إثبات صفة العلم من السنة:

كان النبي ﷺ يدعو الله بعلمه وقدرته في الاستخارة ويعلم أصحابه ذلك الآمر، فقد صح عنه في الحديث الذي يرويه جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ: «إِذَا هَمَّ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي –أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ– فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي –أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ– فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ» (3).

---

(1) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، لعبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، (ص1054– 1055).

(2) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، (ص319).

(3) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الدعاء عند الاستخارة، ح 6382، (8/ 81).

ومن دعاء النبي ﷺ بعلم الله وقدرته، ما رواه عمار بن ياسر لأصحابه نص الحديث: قال رسول الله ﷺ «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ فِي الْغَضَبِ والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَبِيدُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إِلَى لقاءك فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين»(1).

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ»، ثم قرأ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾ [لقمان: 34] (2).

وأحاديث كثيرة وردت في السنة المطهر أثبتت صفة علم الله الواسع الكثير الذي لا يدركه ولا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

9- إثبات صفة العزة

أثبت الله لنفسيه صفه العزة في قوله تعالى ﴿**لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آية: 60]، وهذه الصفة مأخوذة من اسم العزيز، كما هو معروف أن كل اسم يمكن أن يشتق منه صفة كما قال علماء العقيدة، وهي صفة لا تنفك عن الله.

وقد جاءت في معاني متعددة منها:

أ- "جاءت بمعنى الرفعة والقوة والشدة وذلك في قوله تعالى: ﴿**أذلَّةٍ على المؤمنينَ، أعزَّةٍ على الكافرينَ**﴾ [المائدة: 54]، أَي: جانبهم غليظ على الْكَافرين، لين على الْمُؤمنِينَ، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ**﴾ [يس: 14].

ب- جاءت بمعنى الكرم نقول وأعززته: أكرمته وأحببته. وأُعْزِزْتُ بِمَا أَصَابَك: عظم على.

---

(1) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي [ت: 354هـ]، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، ح1971، (5/ 305)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي [ت: 739هـ]، حققه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ/ 1988 م.

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في قوله (إن الله عنده علم الساعة)، ح 4778، (115/6).

ت- جاءت بمعنى لا مثيل له ولا نظير من "عز" الشيء بكسر العين في المضارع ومنه يقال: عز الطعام في البلد إذا تعذر وجوده عند الطلب، وإذا سمي الشيء الذي يعسر وجود مثله "بالعزيز" فبأن يسمى الشيء الذي يمتنع عقلاً أن يكون له نظير "بالعزيز" من باب أولى.

ث- جاءت بمعنى الغالب الذي لا يغلب من "عزيز" بضم العين في المضارع أي: غلب يغلب ومنه قوله . تعالى .: **﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾** أي غلبني وتقول العرب: "من عزيز" أي: من غلب سلب فإذا قيل: لمن غلب مع جواز أن يصير مغلوباً أنه "عزيز" فالغالب الذي يمتنع أن يصير مغلوباً، والقاهر الذي يستحيل أن يصير مقهوراً أولى أن يسمى "بالعزيز"[1].

وهي تنقسم ثلاثة أقسام:

1-"عزة القوة الدال عليها من أسماء القوي المتين.

2-وعزة الامتناع فإنه الغني فلا يحتاج إلى أحد ولن يبلغ العباد ضره فيضروه ولا نفعه فينفعوه.

3- وعزة القهر والغلبة لكل الكائنات"[2].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في النونية: "وهو العزيز فلن يرام جنابه أنى يرام جناب ذو السلطان، وهوالعزيز القاهر الغلاب لم يغلبه شيء هذه صفتان، وهو العزيز بقوة هي وصفه فالعز حينئذ ثلاث معان ومن ما يؤخذ من قوله فبعزتك جواز الحلف بالعزة التي هي صفة الله وغيرها من الصفات مثلها" [3].

جاءت صفة العزة والحكمة مقترنتين في كثير من الآيات، لأن العزة تحتاج إلى حكمة كي لا يظلم أحد، بخلاف الإنسان إذا كان ذو عزة وقوة فإنه يظلم ويطغى.

---

(1) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، باب العين والزاي، (1/73-76)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ / 2000 م.

(2) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان [ت: 1422هـ]، (ص 65)، ط12، 1418 هـ/1997م.

(3) متن القصيدة النونية، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية [ت: 751هـ]، (ص205)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1417هـ.

10- إثبات صفة الحكمة

فهي أيضاً صفة ذاتية لا تنفك عن الله جل في علاه، وصفة الحكمة مأخوذة من اسم الحكيم وهذه الصفة ثبتت لله بالكتاب وبالسنة والإجماع، أما بالكتاب قوله تعالى ﴿**لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [النحل: 60].

– ومن السنة: فعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[1].

فالشاهد هنا: أنه ذكر اسم الله الحكيم الذي يتضمن صفة كمال، وهي صفة الحكمة، وصفة الحكمة أجمل ما يقال في معناها: أن الله جل وعلا يضع الشيء في موضعه، أما الظلمة فلا يضعون الشيء في موضعه، والذين ليسوا بحكماء لا يضعون الشيء في موضعه، لكن الله من حكمته سبحانه جل في علاه أنه يضع الشيء في موضعه.

أثبت الله لنفسيه صفه الحكمة في، واسم "الحكيم" مأخوذ من الحكمة وله معاني منها:

"الحَكَم والْحَكِيمُ" هُمَا بِمَعْنَى الحَاكِمِ، وَهُو الْقَاضِي. والحكيم. يُقَالُ أَحْكَمْتُ فُلَانًا: أَيْ منَعْته. وَبِهِ سُمّي الحاكِم؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الظَّالِمَ. وَقِيلَ: هُومِنْ حَكَمْت الفَرس وأَحْكَمْته وحَكَّمْته، إِذَا قَدَعْتَهُ وكَفَفْتَهُ. والحِكْمةُ: عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أفضلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ. وَيُقَالُ لِمَنْ يُحسِنُ دَقَائِقِ الصِّناعات ويُتْقِنُها: حَكِيم، وَمِنْهُ حَدِيثُ صِفَةِ الْقُرْآنِ: وَهُو الذِّكْرُ الحَكِيم" أَيِ الحَاكِم لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ، أَو هُو المُحْكَم الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا اضْطِراب" [2].

وتطلق الحكمة على معنيين: "أحدهما الإحاطة المجردة بنظم الأمور ومعانيها الدقيقة والجليلة والحكم عليها بأنها كيف ينبغي أن تكون حتى تتم منها الغاية المطلوبة بها، والثاني أن تضاف إليه القدرة على إيجاد الترتيب والنظام وإتقانه وإحكامه فيقال حكيم من الحكمة، وهونوع من العلم، ويقال حكيم من الأحكام وهو نوع من الفعل"[3].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الإغتباط في العلم، ح73، (1/ 25).

(2) النهاية، لابن الاثير، (419/1).

(3) الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي [ت: 505هـ]، (91/1)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ/2004 م

"أما الْحِكْمَة (عند الله) فنعني بهَا مَا عظمها الله تَعَالَى فِي قَوْله ﴿**وَمن يُؤْت الْحِكْمَة فقد أُوتِيَ خيرا كثيرا**﴾ [البقرة: 269]، وَهِي منسوبة إِلَى الْقُوَّة الْعَقْلِيَّة وَقد عرفت فِيمَا سبق أن للنَّفس قوتين أحداهما تلِي جِهَة فَوق وَهِي الَّتِي بهَا تتلقى حقائق الْعُلُوم الْكُلية الضرورية والنظرية من الْمَلأ الْأَعْلَى وَهِي الْعُلُوم اليقينية الصادقة أزلياً وأبدياً لَا تخْتَلف باخْتلَاف الْأَعْصَار والأمم كَالْعلمِ بِاللَّه تَعَالَى وَصِفَاته وَمَلَائِكَته وَكتبه وَرُسُله وأصناف خلقه وتدبيره لملكه وملكوته وأحوال الإبداء والإعادة خلقاً وأمراً وأحوال الْمعَاد من السَّعَادَة والشقاوة وعَلى الْجُمْلَة جَمِيع حقائق الْعُلُوم وَالْقُوَّة الثَّانِيَة هِيَ الَّتِي تلِي جِهَة تَحت أَعنِي جِهَة الْبدن وتدبيره وسياسته وَبهَا تدْرك النَّفس الْخيرَات فِي الْأَعْمَال وَتسَمى الْعقل العملي وَبهَا يسوس قوى نَفسه ويسوس أهل منزله وَأهل بَلَده"[1].

وحكمة الله لا بد أن تكون في قلبه، يرى عطاء وخير الله فيقول إن الله لم يعط فلاناً إلا لحكمة، ولم يمنع فلاناً إلا لحكمة، ولم يرفع أقواماً ولم يخفض آخرين إلا لحكمة، ولم ينزع الملك من أقوام إلا لحكمة، ولم يؤت الملك لأقوام آخرين إلا لحكمة جليلة عظيمة، فحكمة الله لا بد أن ينظر لها العبد حتى يتعبد بها لله جل في علاه، ولا بد أن ينظر في أفعال الله ويقول: ما كانت إلا عن حكمة لله جل في علاه، والعبد إذا استحضر حكمة الله فيما يتنزل عليه من بلايا ومن سراء وضراء ومن خير وشر فإنه ستكون عاقبته إلى خير، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[2]، والله تعالى هدى أناساً بحكمته وعلمه وفضله، وأضل أناساً بحكمته وعلمه وعدله، كما قال تعالى ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ**﴾ [النحل: 36] وإن من حكمة الله البالغة إنزال البلاء بالمسلمين، وجعل الله الأيام دول بين أهل الإيمان وأهل الكفر والعصيان، وذلك لميز الله الخبيث من الطيب.

11- إثبات صفة القدرة

أثبت الله لنفسه صفة القدرة في قوله تعالى ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾ [النحل: 70]، وقوله تعالى ﴿**وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَو هُو أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [النحل: 77].

---

(1) معارج القدس في مدراج معرفة النفس، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي [ت: 505هـ]، (ص85)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1975.

(2) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ح 2295، (4/ 2295).

"والقدرية: هي من الصفات الذاتية ومن أسمائه تعالى القدير الذي لا يعجزه شيء ومن قدرته تعالى أنه إذا شاء فعل من غير مانع ولا معارض وفيها رد على القدرية الذين يقولون أفعال العباد غير داخلة في قدرة الله وفيه دليل على أنه سبحانه عالم بعلم هوصفة له قائم بذاته خلافاً للمعتزلة الذين يقولون إنه عليم بلا علم وخلافاً للجهمية المنكرين لعلم الله قال الله تعالى: ﴿**لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه**﴾ [النساء: 166]، وقال: ﴿**فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله**﴾ [هود: 14]، فعلمه سبحانه محيط بكل شيء فهو يعلم ما في الكون الماضي والحالي والمستقبل والواجب والممكن والمستحيل"(1).

"والقدرة: هي قدرته على الفعل. والفعل نوعان: لازم، ومتعد، والنوعان في قوله: ﴿**هُو الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ [الحديد: 4]، فالاستواء والإتيان والمجيء، والنزول، ونحوذلك أفعال لازمة، لا تتعدى إلى مفعول، بل هي قائمة بالفاعل، والخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، والإعطاء، والمنع، والهدى، والنصر، والتنزيل، ونحوذلك تتعدى إلى مفعول، فيدخل في ذلك أي في آيات إثبات قدرته سبحانه أفعال العباد، وغير أفعال العباد. ومما "يدخل في ذلك أفعال نفسه. وقد نطقت النصوص بهذا، وهذا كقوله تعالى: ﴿**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم**﴾ [يس: 81]، ﴿**أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى**﴾ [القيامة: 40]، ﴿**بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ**﴾ [القيامة: 4]، وقد اختلف الناس في متعلق القدرة، والذي عليه أهل السنة أن الله -تعالى- على كل شيء قدير، وكل ممكن فهو مندرج في هذا، فكل ما يصلح أن يشاء فهو عليه قدير، وإن شئت قلت: قدير على ما يصلح أن يقدر عليه.

وأما الممتنع المحال لذاته مثل كون الشيء الواحد موجوداً معدوماً فهذا لا حقيقة له، ولا يتصور وجوده، ولا يسمى شيئاً باتفاق العقلاء، ومن هذا الباب: خلق مثل نفسه، وأمثال ذلك، ولذلك فإن الممتنع لنفسه غير داخل في عموم قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: 20]"(2).

---

(1) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان، (ص44).

(2) شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، لخالد بن عبد الله بن محمد المصلح، (ص49)، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.

" والقدرة: وهي صفةٌ أزليةٌ تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها، فإنه – جل شأنه – قادرٌ على جميع الممكنات باتفاق المتكلمين وكذا الحكماء، لكن القدرة عند المتكلمين عبارةٌ عن صحة الفعل والترك، وعند الحكماء عبارةٌ عن كونه إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل. كما أن العاقل ما دام عاقلًا يغمض عينه كلما قرب إبرةً من عينه بقصد الغمز فيها من غير تخلفٍ مع أنه يغمضها بالاختيار، وامتناع ترك الإغماض بسبب كونه عالمًا بضرر الترك لا ينافي الاختيار، فما ظنك بمن يكون علمه عين ذاته، كل هذا على رأي الحكماء القائلين أن المقتضي لقدرته هوالذات، والمصحح للمقدورية هو الإمكان، فإذا ثبتت قدرته على البعض ثبتت على الكل؛ لأن العجز عن البعض نقصٌ، وهو على الله – تعالى – محالٌ، مع أن النصوص قاطعةٌ بعموم القدرة، كقوله – تعالى: **﴿وَهُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [المائدة: 120]"[1].

12- إثبات صفة العدل

العدل في اللغة بمعنى: "الحَجْز أَنْ يُدْرَج الحَبْل عَلَيْهِ ثُمَّ يُشَدّ"[2]، "العَدْل: مَا قَامَ فِي النُّفوس أَنه مُسْتَقِيم، وَهُو ضدُّ الْجور"[3].

أثبت الله لنفسه صفة العدل في العديد من الآيات في سورة النحل منها قوله تعالى **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾** [النحل: 89]، من عدل الله عز وجل في يوم الحساب أن لا يعذب أحد بينهم حتى يقيم عليهم الحجة، وذلك عندما يبعث الناس والأنبياء ويسألهم هل بلغتم رسالات الله، ويأتي بنبينا محمد ﷺ شهيداً على الجميع، ومن قبل يوم القيامة أي في الحياة الدنيا، ينزل الله مع كل نبي كتاباً ودستوراً، كي يبين للناس الحلال والحرام، ويعدل بينهم من خلال كتاب الله[4].

---

(1) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، (ص150-153) لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني [ت: 1188هـ]، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، 1402 هـ / 1982 م

(2) النهاية، لابن الأثير، (345/1).

(3) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (باب العين والدال واللام، ص11).

(4) انظر: تفسير الطبري، (ص 278). وتفسير الشعراوي، (8147/13- 8164)، لمحمد متولي الشعراوي [ت: 1418هـ]، مطابع أخبار اليوم.

وقوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 90].

"العدل هو الإنصاف والمساواة وعدم الميْل؛ لأنه لا يكون إلا بين شيئين متناقضين، لذلك سُمِّي الحاكم العادل مُنْصِفاً؛ لأنه إذا مَثَّلَ الخصمان أمامه جعل لكل منهما نصفَ تكوينه، وكأنه قسَم نفسه نصفين لا يميل لإحدهما ولا قَيْد شعرة، هذا هو الإنصاف، ومن أجل الإنصاف جُعِل الميزان، والميزان تختلف دِقّته حَسْب الموزون، فحساسية ميزان البُرّ غير حساسية ميزان الجواهر مثلاً، وتتناهى دقّة الميزان عند أصحاب صناعة العقاقير الطبية، حيث أقلّ زيادة في الميزان يمكن أن تحوّل الدواء إلى سُمٍّ، وقد شاهدنا تطوراً كبيراً في الموازين، حتى أصبحنا نزن أقلّ ما يمكن تصوّره"[1].

"والعدل دائر في كل أقضية الحياة من القمة في شهادة ألا إله إلا الله إلى إماطة الأذى عن الطريق، فالعدل مطلوب في أمور التكليف كلها، في الأمور العقدية التي هي عمل القلب، وكذلك مطلوب في الأمور العملية التي هي أعمال الجوارح في حركة الحياة، فكيف يكون العدل في الأمور العقدية، ولو نظرنا إلى معتقدات الكفار لوجدنا بعضهم يقول بعدم وجود إله في الكون، فأنكروا وجوده سبحانه مطلقاً، وآخرون يقولون بتعدُّد الآلهة، هكذا تناقضتْ الأقوال وتباعدتْ الآراء، فجاء العدل في الإسلام، فالإله واحد لا شريك له، مُنزّه عَمّا يُشبه الحوادث، كما وقف موقفَ العدل في صفاته سبحانه وتعالى.

فلله سَمْع، ولكن ليس كأسماع المحدثات، لا ننفي عنه سبحانه مثل هذه الصفات فنكون من المعطّلة، ولا نُشبّهه سبحانه بغيره فنكون من المشبِّهة، بل نقول: ليس كمثله شيء، ونقف موقف العَدْل والوسطية، كذلك من الأمور العقدية التي تجلَّى فيها عدل الإسلام قضية الجبر والاختيار، حيث اختار موقفاً وسطاً بين مَنْ يقول إن الإنسان يفعل أفعاله باختياره دون دَخْل لله سبحانه في أعمال العبد؛ ولذلك رتَّبَ عليها ثواباً وعقاباً. ومن يقول: لا؛ بل كل الأعمال من الله والعبد مُجْبَر عليها ، فيأتي الإسلام بالعدالة والوسطية في هذه القضية فيقول: بل الإنسان يعمل أعماله الاختيارية بالقوة التي خلقها الله فيه للاختيار، فالعَدْل أمر دائر في كل حركات التكليف، سواء كان تكليفاً عَقَدياً، أوتكليفاً بواسطة الأعمال في حركة الحياة، فالأمر قائم على الوسطية والاعتدال، ومن هنا قالوا: خَيْر الأمور الوسط"[2].

---

(1) تفسير الشعراوي، (8158/13).

(2) المرجع السابق، (8158/13-8165).

وقوله تعالى ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوأُنْثَى وَهُومُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 97]، "الحق تبارك وتعالى يُعطينا قضية عامة، هي قضية المساواة بين الرجل والمرأة، فالعهود كانت عادةً تقع بين الرجال، وليس للمرأة تدخُّل في إعطاء العهود، حتى إنها لما دخلتْ في عهد مع النبي ﷺ يوم بيعة العقبة جعل واحداً من الصحابة يبايع النساء نيابة عنه ، إذن: المرأة بعيدة عن هذا المعترَك نظراً لأن هذا من خصائص الرجال عادةً، أراد سبحانه أن يقول لنا: نحن لا نمنع أن يكونَ للأنثى عملٌ صالح، ولا تظنّ أن المسألة منسحبة على الرجال دون النساء، فالعمل الصالح مقبول من الذكر والأنثى على حدٍّ سواء، شريطة أنْ يتوفَّر له الإيمان، ولذلك يقول تعالى: ﴿**وَهُو مُؤْمِنٌ..**﴾ [النحل: 97]، وبذلك يكون العمل له جَدْوى ويكون مقبولاً عند الله؛ ولذلك نرى كثيراً من الناس الذين يُقدِّمون أعمالاً صالحة، ويخدمون البشرية بالاختراعات والاكتشافات، ويداوون المرضى، ويبنون المستشفيات والمدارس، ولكن لا يتوفر لهم شرط الإيمان بالله، فنرى الحق تبارك وتعالى لا يبخس هؤلاء حقهم، ولكن يُعجِّله لهم في الدنيا؛ لأنه لا حَظَّ لهم في أجر الآخرة، يقول تعالى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخرة نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدنيا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخرة مِن نَّصِيبٍ**﴾ [الشورى: 20]"(1).

وقوله تعالى ﴿**يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [النحل: 111]، "من صور عدل الله للخلائق أن يعطي الفرصة لكل نفس أن تجادل عن نفسها وبيان جحتها ولا يفعل الله بهم إلا ما يستحقونه ويستوجبونه بما قدموه من خير أوشر"(2).

وقوله تعالى ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُو خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾ [النحل: 126]، يقول تعالى –مبيحا للعدل ونادبا للفضل والإحسان– ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ**﴾ من أساء إليكم بالقول والفعل ﴿**فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ**﴾ من غير زيادة منكم على ما أجراه معكم"(3).

وفي السنة إثبات صفة العدل لله، فالله يقتص للشاة الجلحاء من القرناء، كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقْتَصَّ

---

(1) تفسير الشعراوي، (8194/13– 8195).

(2) انظر: تفسير الطبري، (ص308).

(3) تفسير السعدي، (ص452).

لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ نَطَحَتْهَا»، وَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ – يَعْنِي فِي حَدِيثِهِ–: "يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ"(1).

13– إثبات صفة الكلام بأنه القرآن كلام الله منزل غير مخلوق

دل ذلك قول الله عز وجل ﴿**بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 44].

دلت الآية أن الإيمان بالكتب ركن من أركان الإيمان الستة، ومن الإيمان بالكتب الإيمان بأن القرآن هو كلام الله المنزل على رسوله ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وهو كلام غير مخلوق، كما قال أئمة السلف وعلى رأسهم الإمام أحمد وما حدث له في محنة خلق القرآن، والرد على المعتزلة الجهمية والفرق الضالة، وأجمع علماء أهل السنة على كفر من قال أن كلام الله مخلوق(2).

"وقد تنازع الصحابة في كثيرٍ من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانًا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألةٍ واحدةٍ من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمةً واحدةً، من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلًا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلًا، ولم يبدوا لشيءٍ منها إبطالًا، ولا ضربوا لها أمثالًا، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحدٌ منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمرًا واحدًا، وأجروها على سننٍ واحدٍ، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين، وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقانٍ مبينٍ، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه، والمقصود أن أهل الإيمان لا يخرجهم تنازعهم في بعض مسائل الأحكام عن حقيقة الإيمان إذا ردوا ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله كما شرطه الله عليهم بقوله: ﴿**فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [النساء: 59]، ولا ريب أن الحكم المعلق على شرطٍ ينتفي عند انتفائه" (3).

---

(1) مسند أحمد بن حنبل، مسند ابي هريرة رضي الله عنه، ح7204، (137/12). وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(2) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية، (1/ 56، 58) لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية [ت: 728هـ]، تحقيق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.

(3) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية [ت: 751هـ]، (39/1)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/ 1991م.

14- إثبات صفة الوحدانية

دل قول الله تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: 22]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُو إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل: 51]، يقول الطبري في تفسيره: "على أن الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولود ولم يكن له كفواً أحد، يقول الطبري في تفسيره: معبودكم الذي يستحقّ عليكم العبادة، وإفراد الطاعة له دون سائر الأشياء: معبود واحد، لأنه لا تصلح العبادة إلا له، فأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة، ولا تجعلوا معه شريكا سواه ﴿فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ﴾ فالذين لا يصدّقون بوعد الله ووعيده، ولا يقرّون بالمعاد إليه بعد الممات قلوبهم منكرة، ومستنكرة لما نقص الله بالألوهية، والإقرار له بالوحدانية، اتباعا منهم لما مضى عليه من الشرك بالله أسلافهم"[1].

يقول ابن كثير في تفسيره "يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُو الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الْكَافِرِينَ تُنكر قُلُوبُهُمْ ذَلِكَ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ مُتَعَجِّبِينَ مِنْ ذَلِكَ: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: 5]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزُّمَرِ: 45].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ أَيْ: عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ مَعَ إِنْكَارِ قُلُوبِهِمْ لِتَوْحِيدِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غَافِرٍ: 60]"[2].

15- إثبات صفة المشيئة

ذكر الله ذلك في قوله تعالى ﴿وَلَو شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 93].

فالمشيئة: صفة لله تبارك وتعالى، فهو سبحانه يفعل ما يشاء، والأمور كلها بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن هذا عموم التوحيد الذي لا يقوم إلا به، والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

---

(1) تفسير الطبري، (ص 188).

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (565/4).

ومشيئة الله جل وعلا نافذة في كل شيء، لا تتخلف ولا تُرد، ولا معقب لها، ما شاء الله لابد أن ينفذ ويقع وفقاً وطبقاً لما شاءه. وما من ذرة أو حركة أو سكون أو قيام أو قعود أو مرض أو صحة أو ضعف أو قوة أو إيمان أو كفر في الكون إلا بمشيئة الرب سبحانه وتعالى(1).

والسنة النبوية غنية في إثبات صفة المشيئة لله عز وجل، نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر منها:

فعن النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانٍ الْكِلَابِيَّ ﷺ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ» (2).

وعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ» (3).

16- إثبات صفة الرزق

قال تعالى: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ [النحل: 114]، في هذه الآية فيها إثبات صفة الرزق وكثرته، وسعته، والرزق رزقان الرزق المطلق وهو ما استمر نفعه في الدنيا والآخرة وهو رزق القلوب الذي هو العلم والإيمان والرزق الحلال، والثاني مطلق الرزق وهو الرزق لسائر الخلق برهم وفاجرهم، والبهائم وغيرها وهو إيصال القوت إلى كل مخلوق وهذا يكون من الحلال والحرام والله رازقه(4).

ومن السنة:

عن عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَو أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا»(5).

---

(1) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (ص43- 49)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية [ت: 751هـ]، دار المعرفة، بيروت، لبنان

(2) سنن ابن ماجة، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فيما أنكرت الجهمية، ح199، (72/1)، صححه الألباني.

(3) صحيح البخاري، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب ليعزم المسألة، ح 2679، (4/ 2063).

(4) انظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان، (ص44).

(5) سنن بن ماجة، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، ح 4164، (1394/2)، صححه الألباني.

وفي الحديث الذي يرويه عبدالله بْنَ مَسْعُودٍ رضى الله عنه، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: «أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَو أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى لاَ يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»[1]، فمن دلالات هذا الحديث أن الأرزاق من الله الواحد الرزاق.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله {ولقد سبقت كلمتنا}، ح7454، (135/9).

الفصل الثالث

الملائكة والنبوات في سورة النحل

ويتكون من مبحثين:

- **المبحث الأول: الإيمان بالملائكة في سورة النحل.**
- **المبحث الثاني: الإيمان بالأنبياء والرسل في سورة النحل.**

المبحث الأول

الإيمان بالملائكة في سورة النحل

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: التعريف بالملائكة وصفاتهم.**
- **المطلب الثاني: علاقة الملائكة بالكون والإنسان.**
- **المطلب الثالث: ثمرة الإيمان بالملائكة.**

المطلب الأول

التعريف بالملائكة وصفاتهم

أولاً: تعريف الملائكة

1-تعريف الملائكة (لغةً)

"الْمَلَائِكَةُ: جَمْعُ مَلأَك ثُمَّ تُرِكَ الْهَمْزُ فَقِيلَ مَلَك فِي الْوُحْدَانِ، وأَصله مَلأَك كَمَا تَرَى. وَيُقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ قَدِ اسْتَأْلَكَ مَأْلُكَته أَي حمل رسالته، وَقَدْ تحذفُ الهاءُ فَيُقَالُ: مَلَائِك. ومَلَائِكَةٌ، دَخَلَتْ فِيهَا الْهَاءُ لَا لِعُجْمَةٍ وَلَا لِنَسَبٍ، وَلَكِنْ عَلَى حَدِّ دُخُولِهَا فِي القَشاعِمَة والصيَّاقلة، والمَلَكُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ، وَقِيلَ: أصلُه: مَأْلَكٌ، بِتَقْدِيمِ الهمزةِ، مِنَ الأَلْوك: الرِّسالة وَهِيَ المَأْلُكة، عَلَى مَفْعُلة، وَكَذَلِكَ الأَلُوكة والمَأْلُك، ثُمَّ قدِّمَت الهمزةُ وجُمِع، فإِن نَقَلْتَهُ بِالْهَمْزَةِ قُلْتَ أَلَكْتُه إِليه رِسالَةً، والأَصل أَأْلَكْتُه فأَخرت الْهَمْزَةُ بَعْدَ اللَّامِ وَخُفِّفَتْ بِنَقْلِ حَرَكَتِهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا وحذْفِها، فإِن أَمرتَ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ الْمَنْقُولِ بِالْهَمْزَةِ قُلْتَ أَلِكْني إِليها بِرِسَالَةٍ، وَكَانَ مُقْتَضَى هَذَا اللَّفْظِ أَن يَكُونَ مَعْنَاهُ أَرْسِلْني إِليها بِرِسَالَةٍ، إِلا أَنه جَاءَ عَلَى الْقَلْبِ إِذ الْمَعْنَى كُنْ رَسُولِي إِليها بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ فَهَذَا عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ.

قال ابْنُ سِيدَهْ: أَلَكَ الفرسُ اللِّجَامَ فِي فِيهِ يَأْلُكه عَلَكه. والأَلُوك والمَأْلَكة والمَأْلُكة: الرِّسَالَةُ لأَنها تُؤْلَك فِي الْفَمِ؛ قَالَ لَبِيدٌ: وغُلامٌ أَرْسَلَتْهُ أُمُّه... بأَلوكٍ، فَبَذَلْنا مَا سَأَلْ" [(1)].

2- الْمَلَائِكَةُ (اصطلاحاً)

"مخلوقون من النور، لا يوصفون بذكورةٍ ولا بأنوثةٍ. ميسرون للطاعات، معصومون من المعاصي مسخرون بإذن الله في شؤون الخلق وتدبير الكون، وحفظ العباد، وكتابة أعمالهم، أمناء على الوحي في حفظه وتبليغه"[(2)].

لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رضى الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» [(3)].

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، (10 /392-394)، بتصرف. وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (360/4). وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (51/27).

(2) الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، (ص98)، لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي [ت: 1359هـ]، رواية: محمد الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، ط2.

(3) صحيح مسلم، كتاب الرقائق، باب في خلق الملائكة والجان وآدم، ح 6705، (226/8).

أما الإيمان بالملائكة:

فهو أَحَدَ الْأُصُولِ الْستة الَّتِي هِيَ أَرْكَانُ الْإِيمَان، كما دلت عليه آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل، قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾ [البقرة: 285]، وقال تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾ [الْبَقَرَةِ: 177].

يقول الإمام الطحاوي: "ونؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين، فيقول الشارح: جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة، بقوله: ﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾ [النِّسَاءِ: 136] وقال ﷺ، في الحديث المتفق على صحته، حديث جبريل وسؤاله للنبي ﷺ عن الإيمان، فقال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». فهذه الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه، ولم يؤمن بها حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل "[1].

وفي الحديث المشهور الذي يرويه أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ». قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: «الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْمُ فِي البُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ " ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾ [لقمان: 34]، الآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الإِيمَانِ"[2].

فجعل الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان من لم يؤمن به لم يكن مؤمنا ولم يدخل في رحاب الإيمان فهي دلالة واضحة على أهمية الإيمان بالملائكة الذين هم خلق من خلق الله عز وجل يجب الإيمان بهم إيماناً جازما لا يساوره في ذلك أدنى شك.

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي عز الحنفي، (401/2).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم، ح 50، (19/1).

ثانياً: مضامين الإيمان بالملائكة

1- "الإيمان بوجودهم والتصديق بهم كما دلت على ذلك النصوص من أن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان فلا يتحقق الإيمان إلا بذلك.

2- الإيمان بأن لهم مقامات عظيمة عند ربهم وكرمهم عليه وشرفهم عنده كما قال تعالى: **﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾** [الأنبياء: 26 - 27]، وقال جل وعلا **﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾** [عبس: 15 - 16]. فوصفهم بأنهم مكرمون منه سبحانه.

3- الإعتقاد بتفاضلهم وعدم تساويهم في الفضل والمنزلة عند الله على ما دلت على ذلك النصوص: قال تعالى: **﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾** [الحج: 75].

4- الاعتقاد بأن الملائكة خلق من خلق الله لا شأن لهم في الخلق والتدبير وتصريف الأمور، بل هم جند من جنود الله مأمورون بأمر الله، والله تعالى هو الذي بيده الأمر كله لا شريك له في ذلك.

5- الإيمان التفصيلي بما جاء عن الملائكة من صفات وأعمال وغيرها مما جاء في الكتاب والسنة: كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومالك، وهاروت وماروت، ورضوان، ومنكر ونكير، وغيرهم ممن جاءت النصوص بتسميتهم" (1).

---

(1) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (ص107-110)، بتصرف.

ثالثاً: صفات الملائكة

1- خلقهم الله من نور، فلا يستطيع الإنسان رؤية الملائكة؛ كما في الحديث الذي ذكرناه سابقاً، أن الله خلق الملائكة من نور، والجان من نار، والبشر من الطين.

2- عظَم خلقهم؛ قال الله تعالى واصفًا ملائكة النار: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** [التحريم: 6]، وفي الحديث الذي يرويه جابر دليل على عظم ملائكة حملة العرش فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»(1).

3- للملائكة أجنحة؛ كما أخبرنا الله تعالى، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، وأربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [فاطر: 1]، وفي صحيح البخاري في الحديث الذي يرويه ابن مسعود: أنه "رأى جبريل، له ستمائة جناح"(2).

4- خلقهم الله على صور جميلة كريمة؛ قال تعالى: **﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾** [النجم: 5-6]. قال ابن عباس: (ذو مرة): "ذو منظر حسن، وقال قتادة: ذو خَلْقٍ طويل حسن. وقيل: ذو مرة: ذو قوة. ولا منافاة بين القولين، فهو قوي وحسن المنظر"(3).

وقد انطبع في أذهان الناس عند وصف الملائكة أنهم يتمتعون بجمال كبير، كما تقرر عندهم وصف الشياطين بالقبح، ولذا يشبهون الجميل من البشر بالملك، ودليل ذلك ما قالته النسوة في يوسف الصديق عندما رأينه: **﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾** [يوسف: 31] (4).

---

(1) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الجهمية، ح4727، (232/4)، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني [ت: 275هـ]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، قال الألباني حديث صحيح في كتاب مشكاة المصابيح.

(2) صحيح البخاري، باب بدء الخلق، باب إذا قال العبد أمين، ح3232، (115/4).

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (444/7).

(4) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (ص101).

5- تفاوتهم في الخلق والمقدار؛ فالملائكة ليسوا على درجة واحدة في الخلق والمقدار، فبعض الملائكة له جناحان، وبعضهم له ثلاثة، وجبريل له ستمائة جناح، ولهم عند ربهم مقامات متفاوتة معلومة: ﴿**وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ**﴾ [الصافات: 164]، وقال عن جبريل: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾ [التكوير: 19-20]، أي له مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند الله(1).

وأفضل الملائكة هم الذين شهدوا معركة بدر، ففي صحيح البخاري عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ، قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ المُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ المَلاَئِكَة»(2).

6- لا يوصفون بالذكورة والأنوثة؛ ولقد ضلّ في هذا المجال مشركوا العرب الذين كانوا يزعمون أن الملائكة إناث، واختلطت هذه المقولة المجافية للحقيقة عندهم بخرافة أعظم وأكبر، إذ زعموا أن هؤلاء الإناث بنات الله، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾ [الزخرف: 19].

7- لا يأكلون ولا يشربون؛ ولا يحتاجون إلى طعام البشر وشرابهم، فقد أخبرنا الله أن الملائكة جاؤوا إبراهيم في صورة بشر، فقدّم لهم الطعام، فلم تمتد أيديهم إليه، فأوجس منهم خيفة، فكشفوا له عن حقيقتهم، فزال خوفه واستغرابه فقال تعالى: على لسانهم ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**﴾ [الذاريات: 24-28](3).

8- لا يملّون ولا يتعبون؛ فالملائكة يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره، بلا كلل ولا ملل، ولا يدركهم ما يدرك البشر "(4)، من ذلك، قال تعالى واصفًا الملائكة: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ [الأنبياء: 20]، وفي الآية الأخرى ﴿**فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ**

---

(1) انظر: أَركانُ الإيمانِ، علي بن نايف الشحود، (ص52).

(2) صحيح البخاري، كتاب المغازي، شهود الملائكة بدر، ح 3992، (80/5).

(3) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص15).

(4) عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، (ص13-14)، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثالثة، 1403 هـ/1983 م.

وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: 38]، ومعنى **﴿لا يفترون﴾**: قال ابن عباس، لَا يملون من عبَادَة الله وَالْإِقْرَار بِاللَّه[1].

9- منازل الملائكة ومساكنهم السماوات؛ قال تعالى: **﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوالْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** [الشورى: 5][2].

11- أعداد الملائكة كثيرة؛ لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم: **﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾** [المدثر: 31]، وإذا أردت أن تعرف كثرتهم، فاسمع ما قاله جبريل عن البيت المعمور[3]، عندما سأله الرسول ﷺ في ليلة الإسراء: «هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ»[4].

12- "**للملائكة أسماء؛** ورد بعضها في القرآن والسنة النبوية، غيرها من أسماء الملائكة التي لا نعلمها فمثلاً على سبيل المثال قوله تعالى **﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [البقرة: 97] وقوله تعالى **﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾** [الزخرف: 77]"[5].

13- **استحياء الملائكة؛** من صفات الملائكة التي أخبرنا الرسول ﷺ بها: الحياء؛ ففي الحديث الذي يرويه مسلم في صحيحه عن عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلاَ أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ»[6].

---

(1) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، (ص270).

(2) انظر: الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين، لمحمد إمام، (ص17).

(3) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، لعبد الله بن صالح الفوزان، (ص130)، مكتبة الرشد.

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح 3207، (109/4).

(5) انظر: رسالة في أسس العقيدة، لمحمد بن عودة السعوي، (ص50)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1425هـ.

(6) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عثمان رضي الله عنه، ح36، (1866/1).

14- قدرتهم على التشكل؛ فقد أعطى الله الملائكة القدرة على أن يتشكلوا بأشكال منها على شكل الإنسان، فقد أرسل الله جبريل إلى مريم في صورة بشر: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾ [مريم: 16-17].

وإبراهيم عليه السلام جاءَته الملائكة في صورة بشر، ولم يعرف أنهم ملائكة حتى كشفوا له عن حقيقة أمرهم، ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**﴾ [هود: 69]، وفي الحديث الذي سبق ذكره، عندما جاء إليه جبريل على هيئه الصحابي الجليل دحية بن خليفة الكلبي، وتارة في صورة أعرابي وأحاديث كثيرة تبين قدرة الملائكة على التشكيل[1].

15- "عِظَم سرعتهم؛ أعظم سرعة يعرفها البشر هي سرعة الضوء وسرعته (186) ألف ميل في الثانية الواحدة. أمّا سرعة الملائكة فهي فوق ذلك، وهي سرعة لا تقاس بمقاييس البشر، فمثلاً كان السائل يأتي إلى الرسول ﷺ فلا يكاد يفرغ من سؤاله حتى يأتيه جبريل بالجواب من ربّ العزة سبحانه وتعالى، وذلك في قصة الإسراء والمعراج عندما أسريَّ بالنبي ﷺ وكان جبريل يصحب النبي في رحلته إلى سدرة المنتهى، واليوم لو وُجدت المراكب التي تسير بسرعة الضوء، فإنها تحتاج إلى (مليار) سنة ضوئية حتى تبلغ بعض الكواكب الموجودة في آفاق هذا الكون الواسع الشاسع، فسبحان الله خالق هذه الملائكة.

16- "علم الملائكة؛ فعلهم وفير علّمهم الله إيّاه، ولكن ليس عندهم القدرة التي أعطيت للإنسان في التعرف على الأشياء: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [البقرة: 31-32]. فالإنسان يتميز بالقدرة على التعرف على الأشياء، واكتشاف سنن الكون، والملائكة يعلمون ذلك بالتلقي المباشر عن الله سبحانه وتعالى"[2].

17- صفوفهم عند الله تعالى وفي الصلاة؛ فالملائكة منظمون في عبادتهم، فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ السُّوَائِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» قَالَ، قُلْنَا: وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»[3]،

---

(1) انظر: أركانُ الإيمانِ، علي بن نايف الشحود، (ص52).

(2) عالم الملائكة الأبرار، لعمر العتيبي، (ص22).

(3) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الآمر بالسكوت في الصلاة، ح 119 ، (322/1).

وفي يوم القيامة يأتون صفوفاً منتظمة: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22]، ويقفون صفوفاً بين يدي الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: 38] (1).

19- **الملائكة معصومون من الخطأ ومخالفة أوامر الله**؛ فهم مجبلون لتنفيذ ما أمرهم الله به من أعمال وأوامر لقوله تعالى ﴿لاَ يَعصُونَ اللَهَ ما أَمَرَهُم وَيَفعَلونَ ما يُؤمَرون﴾ [التحريم: 6]، وبقوله ﴿وَما مِنّا إِلاّ لَهُ مَقامٌ مَعلوم *وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ* وإِنّا لَنَحنُ المُسَبِحونَ﴾ [الصافات: 164 – 166]، وبقوله: ﴿وَمَن عِندَهُ لا يَستَكبِرونَ عَن عِبادَتِهِ وَلا يَستَحسَرونَ﴾ [الأنبياء: 19](2).

---

(1) انظر: مختصر معارج القبول، لأبي عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، (ص187).

(2) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين الحنبلي، (410/2).

المطلب الثاني

علاقة الملائكة بالكون والإنسان

"وأما الملائكة فهم الموكلون بالسماوات والأرض، وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلةٌ أصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكةً، ووكل بالسحاب والمطر ملائكةً، ووكل بالرحم ملائكةً تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها، ثم وكل بالعبد ملائكةً لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته، ووكل بالموت ملائكةً، ووكل بالسؤال في القبر ملائكةً، ووكل بالأفلاك ملائكةً يحركونها، ووكل بالشمس والقمر ملائكةً، ووكل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكةً، ووكل بالجنة وعمارتها وغراسها وعمل آلاتها ملائكةً، ومنهم ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، وملائكةٌ قد وكلوا بحمل العرش، وملائكةٌ قد وكلوا بعمارة السماوات بالصلاة والتسبيح والتقديس، إلى غير ذلك من أصناف الملائكة التي لا يحصيها إلا الله تعالى"(1).

أولاً: علاقة الملائكة بالكون:

1- منهم الموكل بالجبال

وهو ملك الجبال، وقد ورد ذكره في حديث النبي ﷺ عندما ذهب إلى أهل الطائف في بداية البعثة لدعوتهم إلى الإسلام فلم يستجبوا له وفيه يقول النبي ﷺ في حديثه الطويل لعائشة زوجته أم المؤمنين: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(2).

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي عز الحنفي، (2/405-407).

(2) صحيح البخاري، باب بدء الخلق، باب إذا قال العبد: آمين، ح3231، (4/115).

2- ومنهم الموكل بالنفخ في الصور

وهو اسرافيل قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: 13]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ»، قَالَ المُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبِّنَا» وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ[1].

3- منهم الموكل بحماية المدينة ومكة من الدجال.

كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث فاطمة بنت قيس من قصة تميم الداري: أن الدجال قال: إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الأَرْضِ فَلاَ أَدَعَ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِدًا، مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، يَعْنِي الْمَدِينَةَ[2]، روى البخاري عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ قال: «لاَ يَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ»[3].

ثانياً: علاقة الملائكة بالإنسان

الملائكة ملازمون الإنسان في جميع مراحل حياته وعلاقتهم به علاقة كبيرة تبدأ بتكوينه في الرحم ويقومون عليه عند خلقه، ويُكَلَّفون بحفظه بعد خروجه إلى الحياة، ويأتونه بالوحي من الله، ويراقبون أعماله وتصرفاته، وينزعون روحه إذا جاء أجله.

ثالثًا: دورهم في تكوين الإنسان

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ،

(1) سنن الترمذي، باب تفسير القرآن، ح 3243، (372/5)، قال عنه الألباني صحيح.
(2) صحيح مسلم، كتاب الفتن والساعة، باب قصة الجساسة، ح 2942، (2262/4).
(3) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب لا يدخل الدجال مكة، ح 1879، (22/3).

فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ»(1).

وفي الصحيحين أيضاً، عن أنس عن النبي ﷺ قال: «وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا، قَالَ: أَيْ رَبِّ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى، أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ، فَمَا الأَجَلُ، فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ» (2)(3).

رابعًا: أعمال الملائكة المذكورة في سورة النحل

ذكر الله في سورة النحل بعض أعمال الملائكة التي أنيطت بهم، فمن هذه الأعمال:

1- أن الله كلفهم بتبليغ رسالته إلي أنبياء الله من غير تبديل أو زيادة أو نقصان، وعلى رأسهم جبريل أمين السماء، ودل ذلك قول الله عز وجل ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾ [النحل: 2]، وقوله تعالى ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: 102].

2- من أعمال الملائكة، قبض أرواح المؤمنين بيسر ورحمة ورفق وكذلك قبض وأرواح الكفار بشدة وخلظة وتعذيب ذلك قوله تعالى ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 28]، وقوله تعالى ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 32]، وملك الموت هو من يقبض أرواح البشر دل ذلك قول الله تعالى ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ [السجدة: 11]، فالملائكة مع ملك الموت هم جميعاً موكلون بقبض أرواح البشر وغيرها من المخلوقات.

3- إنذار الكفار بالدخول في جهنم عند الموت ولعنهم ونزع أرواحهم دون رحمة ولا يسر، قال تعالى: ﴿**فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ [النحل: 29]، وذلك قوله تعالى ﴿**فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ**﴾ [محمد: 27]، وتعنيف الملائكة للكفار عند قبض أرواحهم، وعلى النقيض مما سبق، يكون موقف الملائكة مع الكافرين الجاحدين،

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح 3208، (111/4).

(2) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب في القدر، ح 6595، (122/8).

(3) الحبائك في أخبار الملائك، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، (ص118)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1405 هـ/1985 م.

ذلك أنه من بدء سكرات الموت، فإنَّ الملائكة تتلقف أولئك الخاسرين بالتعنيف والأذى، والحساب العسير، على ما فرطوا في جنب الله، واتباعهم للعقائد الضالة، ثم يعرضون عليهم مشاهد مما ينتظرهم من عذاب يوم القيامة. قال تعالى: ﴿**وَلَو تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾ [الأنعام: 93-94].

4- تثبيت المؤمنين وتبشرهم بالجنة عند الموت، " فهي تتنزل عند الموت على الذين آمنوا بالله صدقاً وأخلصوا العمل له، بأنّ لا يخافوا مما يقدمون عليه من أهوال القيامة، ولا يحزنوا على ما تركوه في الدنيا من الأهل والمال والولد، وأنَّ الملائكة أنصارهم وأولياؤهم في الدنيا والآخرة، يرشدونهم إلى ما فيه الخير والسعادة، قال تعالى: ﴿**يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 32]، وحين يتعرض المؤمنون لغمرات الموت، فإنَّ الملائكة تبشرهم بالجنة، وتبعث في نفوسهم الأمن والسكينة، قال تعالى ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 28] وفي فصلت قوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [فصلت: 30]"[1].

5- "حسن استقبال الملائكة للمؤمنين في الآخرة، فالملائكة تستقبل الملائكةُ المؤمنين على أبواب الجنة، يهنئونهم بما هم قادمون عليه، فلا تخيفهم أهوال يوم القيامة، وقال تعالى: ﴿**يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 32]، وقال تعالى: ﴿**لاَ يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [الأنبياء: 103]، وفي الجنة ينعم المؤمنون بتسليم الملائكة عليهم، وترحيبهم بهم، قال تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ [الرعد: 23-24]"[2].

6- عبادة الله وتسبيحه وتكبيره وتحميده وتمجيد الله، وتفيذ أوامره، قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [النحل: 49].

---

(1) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د.حمود الرحيلي، (568/2-569).

(2) المرجع السابق، (569/2).

7- خوف الملائكة من الله في كل وقت وحين ولا يعصون الله لا في السر في العلانية فهم مخلوقين لطاعة الله ويفعلون ما يأمر الله ويقضي لهم من أعمال وغيرها قال تعالى ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [النحل: 50].

المطلب الثالث

ثمرة الإيمان بالملائكة

هذه العقيدة السامية المتضمنة لهذه الأصول العظيمة تثمر لمعتقدها ثمرات جليلة كثيرة:

فالإيمان بالله تعالى وملائكته: يثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيه، والقيام بأمر الله تعالى واجتناب نهيه يحصل بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع لقوله تعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَو أُنْثَى وَهُو مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [النحل: 97].

ومن ثمرات الإيمان بالملائكة:

أولاً: العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه، وذلك واضح في عظم خلق الملائكة.

ثانيا: شكره تعالى على عنايته بعباده، حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

ثالثا: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل، واستغفارهم للمؤمنين. قال تعالى: **﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾** [الأنفال: 12]، وقال تعالى: **﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُو الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** [غافر: 7-9].

رابعاً: أن تتطهر عقيدة المسلم من شوائب الشرك وأدرانه، لأن المسلم إذا آمن بوجود الملائكة الذين كلفهم الله بهذه الأعمال العظيمة تخلص من الاعتقاد بوجود مخلوقات خالية أوهمية تسهم في تسيير الكون.

خامساً: أن يعلم المسلم أن الملائكة لا ينفعون ولا يضرون، وإنما هم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فلا يعبدهم ولا يتوجه إليهم، ولا يتعلق بهم.

سادساً: اطمئنان المؤمن إلى أنه محاطٌ برعاية الله تعالى له، بهؤلاء الخلق العظام الذين يرعون شؤونه، ويسيرون كثيرا من شؤون الكون بإذن الله تعالى.

سابعاً: حثُّ المؤمن على العمل الصالح وزجره عن السيئات، حيث أن الملائكة يترصدون جميع أعماله ويسجلونها عليه.

ثامناً: إغلاقُ باب الخرافة والتخيلاتِ الباطلة والاعتقاد الزائف في الملائكة، وذلك ببيان الحقِّ في شأنهم، وتوضيح ما يخص البشر وينفعهم العلم به من أمر الملائكة.

تاسعاً: أنْ يعلم المسلم أن الملائكة لا ينفعونَ ولا يضرون، وإنما هم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ، وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: 26 – 29]، فلا يعبدهم ولا يتوجه إليهم، ولا يتعلقُ بهم.

عاشراً: الاستقامةُ على أمر الله عز وجل؛ فإن من يستشعر وجود الملائكة معه وعدم مفارقتها له، ويؤمن برقابتهم لأعماله وأقواله وشهادتهم على كل ما يصدر عنه، ليستحي من الله ومن جنوده، فلا يخالفه في أمر ولا يعصيه في العلانية أوفي السرِّ، فكيف يعصى الله مَنْ علم أن كل شيء محسوبٌ ومكتوبٌ.

الحادي عشر: الطمأنينةُ؛ فالمسلمُ مطمئن إلى حماية الله له، فقد جعل الله عليه حافظًا يحفظه من الجن والشياطين ومن كل شرٍّ: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ...**﴾ [الرعد: 11].

الثاني عشر: حبُّ الله عز وجل؛ فالمسلم عندما يؤمن بالملائكة وأعمالهم ويرى كيف أن الله –عز وجل– وكَّل ملائكة بالسماء، وملائكة بالأرض، وملائكة بالجبال، وملائكة بالسحاب.. إلخ وكل ذلك من أجل الإنسان وراحته يتوجه إلى الله بالشكر فتزداد محبة الله في قلبه ويعمل على طاعته. عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ،

وَيَجْتَمِعُونَ فِى صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهْوأَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِى فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[1].

الثالث عشر: الصبر على طاعة الله؛ ومن ثمرات الإيمان بالملائكة الصبر، ومواصلة الجهاد في سبيل الله، وعدم اليأس والشعور بالأنس والطمأنينة، فعندما يصبح المؤمن غريبًا في وطنه وبين أهله وقومه حينما يدعوهم إلى الله ويجد منهم الصدَّ والاستهزاء يجد المؤمن من ملائكة الله أنيسًا ورفيقًا يصحبه ويطمئنه ويشجعه على مواصلة السير في طريق الهدى، لأن جنود الله معه، يعبدون الله كما يعبد المؤمن ربه، ويتجهون إلى خالق السموات والأرض كما يتجه، فيشعر بأنه لا يسير وحده إلى الله دائمًا بل يسير مع موكب إيمانى مع الملائكة ومع الأنبياء عليهم السلام، ومع السماوات والأرض وباقى مخلوقات الله التي تسبح بحمده[2].

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ح55، (115/1).

(2) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين [ت: 1421هـ]، (ص32)، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط4، 1422 هـ. وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء (ص119). وأَركانُ الإيمانِ، لعلي بن نايف الشحود، (ص62-64). والإسلام أصوله ومبادؤه، لمحمد بن عبد الله بن صالح السحيم، (ص133).

المبحث الثاني

الإيمان بالأنبياء والرسل في سورة النحل

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: تعريف النبي والرسول.**
- **المطلب الثاني: الفرق بين النبي والرسول.**
- **المطلب الثالث: عبودية الرسل لربهم وتبليغهم رسالة ربهم.**

المطلب الأول

تعريف النبي والرسول

الإيمان بالأنبياء والمرسلين ركن من أركان العقيدة الإسلامية والدين الخالص لله وأصل من أصول الدين قال تعالى ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة: 285] وعن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه في حديث جبريل عليه السلام لما سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ»(1).

فعلى المسلم يؤمن إيمان شامل بكل أنبياء الله ورسله، وذلك لأنهم أمناء الله على وحيه وهم الذين اصطفاهم الله واجتباهم وهم قد جاءوا بدين واحد وعقيدة واحد منذ آدم حتى محمد خاتم المرسلين عليهم أفضل الصلاة والتسليم.

أولاً: معنى الإيمان بالرسل والأنبياء

هو الاعتقاد الجازم بأن الله اصطفا أنبياء ورسل لتبليغ دين الله وعبادة الله وحده لا شريك له من آدم إلى خاتم الأنبياء محمد عليهم الصلاة والسلام، وأنهم أدوا الأمانة ونصحوا الأمم وجاهدوا في الله حق جهاده وأقاموا الحجة على العباد، ونؤمن بمن سمى الله لنا في كتابه من الأنبياء والرسل أو بما أخبر به نبيه ﷺ ومن لم يسمِّ لنا(2).

ثانياً: تعريف النبي والرسول

1- النبي في اللغة

أ- النبي من النبأ وهو الخبر، فالنبي هو من أنبأ عن الله، أي أخبر قال تعالى ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ**﴾ [النبأ: 1-2](3)، وقيل مأخوذة من النَبْوة: وهو ما ارتفع من الأرض(4).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمانن باب سؤال الرسول جبريل عليه السلام، ح50، (19/1).

(2) انظر: مختصر معارج القبول، لهشام آل عقدة، (197). وأركان الإيمان، لعلى الشحود، (96).

(3) انظر: مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي [ت: 666هـ]، (ص303)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت-صيدا، ط5، 1420هـ/ 1999م، لسان العرب، لابن منظور، (162/1).

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين الرازي، (385/5). ولسان العرب، لابن منظور، (162/1).

وقد اجتمع المعنيان في الأنبياء والمرسلين فهم عليهم السلام يخبرون عن الله وعن شرائعه، وهم أيضا ذو مكانة وقدر ومنزلة عظيمة عند الله وفي الدنيا والآخرة، فهم عليهم الصلاة والسلام أشرف الخلق وأعلام يقتدي ويتأسى بهم العباد.

2- **الرَّسُولُ فِي اللُّغَةِ:**

أ- "من الإرْسالُ وهو التَّوْجِيهُ، وبهِ فُسِّرَ إرْسالُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ أَنْبِياءَهُ عليهمُ السَّلامُ، كأَنَّهُ وَجَّهَ إِلَيْهِم أَنْ أَنْذِرُوا عِبادِي، قالَه أَبُوالعَبَّاس. والاسْمُ: الرِّسَالَةُ، بالكسرِ، والفَتْحِ، والرَّسُولُ بمعنَى الرِّسالَةِ يُؤَنِّثُ ويُذَكَّرُ. وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا رَسولُ ربِّ العالمين**﴾ ولم يقل: رُسُلُ رَبِّ العالمين، والرسُول (مفرد): والجمع أَرْسُل ورُسُل ورُسْل"[1].

ب- "والرَّسُول: مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ الَّذِي يُتابِع أَخبار الَّذِي بَعَثَهُ أَخذاً مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَتِ الإِبل رَسَلًا أَي مُتَتَابِعَةً. وَقَالَ أَبو إِسحاق النَّحْوِيُّ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً عن موسى وأَخيه: قُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ"[2].

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (29/72-73). انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي [ت: 393هـ]، (4/1709)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1407 هـ / 1987 م.

(2) لسان العرب، لابن منظور، (11/283).

المطلب الثاني

الفرق بين النبي والرسول

تعريف النبي والرسول (اصطلاحاً)

علماء المسلمين في بيان معنى والرسول اصطلاحاً على أقوال عديدة أهمها:

القول الأول: أصحاب هذا القول قالوا في النبي: هو من بعثه الله لتبليغ ما أوحيَ إليه وكذلك الرسول، **فالنبي والرسول مصطلحان مترادفان،** فكل رسول نبي والعكس كذلك لا فرق بينهما. وهذا رأي جمهور المعتزلة كالآمدي في كتابه غاية المرام(1)، والإيجي في كتابه المواقف في علم الكلام(2)، والموردي في كتابه التفسير(3).

يقول القرطبي "لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ نَبِيٌّ حَتَّى يَكُونَ مُرْسَلًا. وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ﴾** [الحج: 52]، فَأَوْجَبَ لِلنَّبِيِّ ﷺ الرِّسَالَةَ، وَأَنَّ مَعْنَى" نَبِيٍّ" أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعْنَى أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْإِرْسَالُ بِعَيْنِهِ"(4).

انتقاد هذا القول: "لا يصحُّ قول من ذهب إلى أنه لا فرق بين الرسول والنبيّ، ويدلُّ على بطلان هذا القول ما ورد في عدد الأنبياء والرسل"(5)، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال، قلت: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمِ النَّبِيُّونَ؟ قَالَ: «مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ» قُلْتُ: كَمِ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ"(6).

---

(1) انظر: غاية المرام في علم الكلام، لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي [ت: 631هـ]، (ص317)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة.

(2) انظر: المواقف في علم الكلام، للإيجي، (ص337).

(3) انظر: تفسير الموردي النكت والعيون، لأبى الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي [ت: 450هـ]، (34/4)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.

(4) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (80/12).

(5) الرسل والرسالات، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، (ص14)، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط4، 1410 هـ / 1989 م.

(6) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع [ت: 405هـ]، كتاب تواريخ الأنبياء، باب ذكر المرسلين، ح4166، (2/ 652)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 / 1990.

القول الثاني: قالوا بالتفريق بين النبي والرسول

قالوا "أَنَّ مَنْ نَبَّأَهُ اللَّهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ، إِنْ أَمَرَهُ أَنْ يُبَلِّغَ غَيْرَهُ، فَهُوَ نَبِيٌّ رَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ يَأْمُرْهُ أَنْ يُبَلِّغَ غَيْرَهُ، فَهُوَ نَبِيٌّ وَلَيْسَ بِرَسُولٍ"(1).

انتقاد هذا القول "الأول: أن الله نصَّ على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل في قوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**﴾ [الحج: 52]، فإذا كان الفارق بينهما هو الأمر بالبلاغ فالإرسال يقتضي من النبيّ البلاغ.

الثاني: أنَّ ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى، والله لا ينزل وحيه ليكتم ويدفن في صدر واحد من الناس، ثمَّ يموت هذا العلم بموته.

الثالث: قول الرسول ﷺ فيما يرويه عنه ابن عباس: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ» (2)، فدلّ هذا على أنَّ الأنبياء مأمورون بالبلاغ، وأنَّهم يتفاوتون في مدى الاستجابة لهم"(3).

القول الثالث: وهو القول الأقرب إلى الصحيح

هو أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي من أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله.

بيان هذا القول أن الرسول من أُرسل إلى قوم مشركين أو كفار، ويدعو الناس إلى شرع بعثه الله به ليبلغه، قد يكون مع الرسول كتاب وقد لا يكون معه كتاب وقد يأتي بشرع فيه زيادة عمن قبله أو نسخ بعض ما كان قبله.

أما النبي هو من أوحي إليه أن يبلغ شريعة من قبله ويحكم بها ويبعث غالباً في قوم مؤمنين وقد يكون مع كتاب، والرسول أخص من النبي، فكل نبي رسول وليس كل رسول نبي(4).

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (158/1).

(2) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من لم يرق، ح5752، (134/7).

(3) الرسل والرسالات، عمر العتيبي، (ص14- 15).

(4) انظر: تفسير روح المعاني، لشهاب الدين الألوسي، (165/9). وتفسير فتح البيان، لمحمد الشوكاني(546/3). وزهرة التفاسير، لأبي زهرة، (5005/9).

المطلب الثالث

عبودية الرسل لربهم وتبليغهم رسالة ربهم

ذكر الله عز وجل في سورة النحل أنه أرسل رسلاً وأنبياء إلى جميع خلقه ليبلغوهم رسالة ربهم قال تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: 43] فالله سبحانه وتعالى بعث رسله عليهم الصلاة والسلام دعاة للحق وهداة للخلق بعثهم مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فبلغوا الرسالة وأدوا الأمانة ونصحوا لأممهم وصبروا على أذاهم وجاهدوا في الله حق جهاده حتى أقام الله بهم الحجة وقطع بهم المعذرة، كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ [النحل: 36].

وقال تعالى ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾ [النحل: 2]، "معنى الكلام: ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده، بأن أنذروا عبادي سطوتي على كُفرهم بي وإشراكهم في اتخاذهم معي الآلهة والأوثان، فإنه لا إله إلا أنا، يقول: لا تنبغي الألوهة إلا لي، ولا يصلح أن يُعبد شيء سواي، فاتقون: يقول: فاحذروني بأداء فرائضي وإفراد العبادة وإخلاص الربوبية لي، فإن ذلك نجاتكم من الهلكة، وعن قتادة، قوله ﴿**أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾ إنما بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده، ويطاع أمره، ويجتنب سخطه"(1).

فبين سبحانه في في القرآن أنه أرسل الرسل ليدعوا الناس إلى عبادة الله وحده وينذروهم عن الشركبه وعبادة غيره وقد بلغ الرسل عليهم الصلاة والسلام ذلك ودعوا إلى توحيد الله في عبادته فأرسوا لأممهم قواعد العدالة والبر والسلام ونجحوا في مهمتهم غاية النجاح لأن مهمتهم هي البلاغ والبيان.

إن تحقيق العبودية لله مطلب شرعي، بل إن الله -عز وجل- خلق الكائنات كلها لعبادته، من إنس وجن وملائكة وحيوان ونبات وجماد، وغيرها من الموجودات التي لا يعلمها إلا هو، فطرها سبحانه على توحيده، والاعتراف بألوهيته، والإقرار بفقرها واحتياجها وخضوعها له جل وعلا.

---

(1) جامع البيان، للطبري، (ص165-166).

ناهيكم بأفضل الرسل وأشرف الأنبياء نبينا محمد ﷺ فقد شرَّفه ربه بوصف العبودية فقال سبحانه: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: 10]، وقال له جل وعلا: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: 99]، فكان –عليه الصلاة والسلام– قمة المثال الذي يقتدي به في تحقيق العبودية، فوصل إلى أعلى مراتبها، وأسمى منازلها فكان أحق من يوصف بهذا الوصف وأهلها دون غيره من البشر. بل كانت عبوديّته عليه الصلاة والسلام أكمل من عبودية من قبله من الأنبياء، فهو خير العابدين لله سبحانه وتعالى، وسيرته العطرة، توضح ذلك وتبينه خير بيان، وبذلك استحق شرف الوسيلة والشفاعة يوم القيامة دون من سواه.

ورحلة النبي ﷺ مع العبودية بدأت مبكرا حينما كان يمضي إلى غار حراء يتحنث فيها الليالي العديدة، مستجيبا لكوامن النفس ودوافع الفطرة، في تعظيم الخالق سبحانه وتعالى ومناجاته.

وببعثته ﷺ صارت عبوديّته لربّه أكثر شمولا وتنوّعا، فلم تقتصر على مجرّد الشعائر التعبدية الظاهرة المعروفة، بل امتدّت لتشمل كل ما يحبّه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

فمراتب العباد في درجات العبودية كثيرة لا يحصيها إلا رب العباد، فأولى مراتب العبودية: مرتبة الرسالة والنبوة: وهى أعلاها، وأصحابها هم المصطفون كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: 75]، وقال سبحانه: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: 59]، فالنبوة والرسالة بالاصطفاء، والأنبياء والرسل أيضاً متفاوتون فيما بينهم، فبعضهم أفضل من بعض كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: 253]، ففي مقدمتهم أولوالعزم من الرسل ثم عامة الرسل، ثم عامة الأنبياء، وقد قاموا جميعاً بالعبودية لله تعالى حق قيام وكانوا قدوة لأقوامهم في حياتهم وبعد مماتهم.

مهام الرسل التي تناولتها سورة النحل:

أولاً: دعوة الناس إلى عبادة الله

كان هدف وغاية الأنبياء العظمى، ووظيفتهم المثلى، وهمهم الأكبر هو دعوة الناس إلى عبادة الله وحده، والبعد والإجتناب عن عبادة عما سواة، قال تعالى ﴿ولقد بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: 36]، "يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع

الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولا وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ فانقسمت الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل وعدمها قسمين، ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ**﴾ فاتبعوا المرسلين علما وعملا ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ**﴾ فاتبع سبيل الغي، ﴿**فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ**﴾ بأبدانكم وقلوبكم ﴿**فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ فإنكم سترون من ذلك العجائب، فلا تجدون مكذبا إلا كان عاقبته الهلاك"(1).

لم يكن من مهمة النبي ﷺ دعوة الناس إلى التوحيد فقط، بل كان همّه وحرصه ﷺ أن يدخل الناس في دين الله عز وجل ولا يبقى على الأرض كافر أو مشرك قال تعالى ﴿**إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾ [النحل: 37].

ثانياً: تبليغ الشريعة الربانيّة إلى الناس

أرسل الله الرسل لمهام جسيمة وكبيرة، فالرسل أصدق الناس حديثاً وهم بمثابة سفراء الله للعباد، وحملة وحيه، ومهمتهم هي إبلاغ هذه الأمانة التي تحملوها إلى عباد الله، فالبلاغ أن يوضح الرسول الوحي الذي أنزله الله لعباده، لأنّهم أقدر من غيرهم على التعرف على معانيه ومراميه، وأعرف من غيرهم بمراد الله من وحيه، وفي ذلك يقول الله لرسوله ﷺ: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 44]، " قَدْ ذَكَرَ الله فِي هَذِهِ الْآيَةِ حِكْمَتَيْنِ مِنْ حِكَمِ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: إِحْدَاهُمَا: أَنْ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَقَدْ بَيَّنَ هَذِهِ الْحِكْمَةَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَيْضًا ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ**﴾ [النحل: 64]، وَقَوْلِهِ: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ**﴾ الْآيَةَ [النساء: 105]، الْحِكْمَةُ الثَّانِيَةُ: هِيَ التَّفَكُّرُ فِي آيَاتِهِ وَالِاتِّعَاظُ بِهَا ؛ كَمَا قَالَ هُنَا: ﴿**وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 44]، وَقَدْ بَيَّنَ هَذِهِ الْحِكْمَةَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَيْضًا ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [ص: 29]، وَقَوْلِهِ: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: 82]"(2).

---

(1) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص440).

(2) أضواء البيان، للشنقيطي، (380/2).

وقوله تعالى ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: 64]، قال محمد زهرة في تفسيره " فقد اختلفوا في البعث، وقالوا: عيسى ابن اللَّه، وقالوا: عزير ابن اللَّه، وحرفوا في الرسالات، وبدلوا وغيروا، وأحل اليهود الربا، وقد حرم عليهم وأكلوا السحت والرشا، فكان لَا بد من مرجع يرجع إليه في معرفة الحق فيما اختلفوا فيه، فكان محمد الذي نزل القرآن عليه هو المبين، وأسند البيان إلى النبي ﷺ مع أن المبين هو القرآن وذلك لسببين: السبب الأول: بيان أن النبي ﷺ هو من القرآن، وإن القرآن نزل من عند اللَّه تعالى عليه، والسبب الثاني: أن القرآن يحتاج إلى مبلغ يبلغ حقائقه، ويعلم الناس به، يبين مجمله، ويخص عمومه، ذلك المبلغ هو النبي ﷺ ولذا أضيف التبين إليه ﷺ، وهو تكليف كلفه. وقوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ هنا أمران في القرآن غير الأمر الأول، وهو أن فيه بيانًا للشرائع السائغة، وما اختلفوا فيه حولها، فهو شاهد على الكتب السابقة، ومبين الحقائق في الرسالات الإلهية، وحكم عليها، لأنه آخر لبنة في صرح النبوة، وهو كمال الرسالات كلها"[(1)].

وعندما يتولى الناس، ويعرضون عن دعوة الرسل، فإن الرسل لا يملكون غير البلاغ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 20] [(2)].

ثالثا: تبشير المؤمنين بالثواب وإنذارهم من العقاب.

من أساليب الدعوة إلى الله استخدام أسلوبي التبشير والإنذار، أو أسلوب الترغيب والترهيب وتبشير الرسل وإنذارهم يكون دنيوي وأخروي، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: 36] وقال تعالى للذين أمنوا بالله وعملوا الصالحات ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَو أُنْثَى وَهُو مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]، هذه الآية فيها تبشير بالثواب المعدّ للمؤمنين إن فعلوه، وأن لهم الجزاء الأوفي في الدنيا والآخرة.

وقال تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: 1- 2]، في هذه الآيات إنذار من الله للعباد الذين أشركوا وارسال الله الرسل للأمر بعبادة وبطاعته وتقواه، وقال

(1) زهرة التفاسير، لأبي زهرة، (4207/8).

(2) انظر: النبوات لابن تيمية (ص28).

تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ "هذا تخويف من الله تعالى لأهل الكفر والتكذيب وأنواع المعاصي، من أن يأخذهم بالعذاب على غرَّة وهم لا يشعرون، إما أن يأخذهم العذاب من فوقهم، أو من أسفل منهم بالخسف وغيره، وإما في حال تقلُّبهم وشغلهم وعدم خطور العذاب ببالهم، وإما في حال تخوفهم من العذاب، فليسوا بمعجزين لله في حالة من هذه الأحوال، بل هم تحت قبضته ونواصيهم بيده"(1).

وقد ضرب الرسول ﷺ لنفسه مثلاً في هذا، "عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ»(2).

رابعا: تربية العباد وتزكية نفوسهم وفق منهج الله

إصلاح الناس وتربيتهم بالقدوة الطيبة، والمثل العليا في الأقوال والأعمال، قال تعالى **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾** [الأحزاب: 21]، وضع الله في كتابه العزيز منهج قويماً لإصلاح العباد وتنقية قلوبهم من الأدران والخطايا والذنوب وتزكية نفوسهم قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾** [النحل: 90].

وأحكام الدين والدنيا والأخلاق الحميدة كلها موجودة في كتاب الله أو في سنة رسوله ﷺ، قال تعالى: **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾** [النحل: 89] "أي في أصول الدين وفروعه، وفي أحكام الدارين وكل ما يحتاج إليه العباد، فهو مبين فيه أتم تبيين بألفاظ واضحة ومعان جلية، حتى إنه تعالى يثني فيه الأمور الكبار التي يحتاج القلب لمرورها عليه كل وقت، وإعادتها في كل ساعة، ويعيدها ويبديها بألفاظ مختلفة وأدلة متنوعة لتستقر في القلوب فتثمر من الخير والبر بحسب ثبوتها في القلب، وحتى إنه تعالى يجمع في اللفظ القليل الواضح معاني كثيرة يكون اللفظ لها كالقاعدة والأساس، واعتبر هذا بالآية التي بعد هذه الآية وما فيها من أنواع الأوامر والنواهي التي لا تحصى، فلما كان هذا القرآن تبيانا لكل شيء صار حجة

---

(1) تفسير السعدي، (ص441).

(2) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح7283، (9/ 93).

الله على العباد كلهم، فانقطعت به حجة الظالمين وانتفع به المسلمون فصار هدى لهم يهتدون به إلى أمر دينهم ودنياهم، ورحمة ينالون به كل خير في الدنيا والآخرة. فالهدى ما نالوه به من علم نافع وعمل صالح.

والرحمة ما ترتب على ذلك من ثواب الدنيا والآخرة، كصلاح القلب وبره وطمأنينته، وتمام العقل الذي لا يتم إلا بتربيته على معانيه التي هي أجل المعاني وأعلاها، والأعمال الكريمة والأخلاق الفاضلة، والرزق الواسع والنصر على الأعداء بالقول والفعل ونيل رضا الله تعالى وكرامته العظيمة التي لا يعلم ما فيها من النعيم المقيم إلا الرب الرحيم "[1].

لقد كان النبي ﷺ يعظ أصحابه ويختار الأوقات المناسبة في الوعظ والإرشاد والتوجيه، فعن ابن مسعود، قال: "كان النبي ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا" [2].

وكان النبي ﷺ قد أعطيه مجامع الكلم وكان بليغا فصيحاً خطيباً فقد روى عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ» [3][4].

خامسا: تقويم الفكر المنحرف والعقائد الفاسدة

خلق الله تعالى عباده على الفطرة السليمة وعلى الإيمان ولكن الشياطين أضلتهم عن الطريق السوي وحرفوهم عن الفطرة السليمة التي كانوا عليها قال تعالى ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النحل: 63]، ولا تزال شياطين الجن والإنس يزينون للناس الباطل ويثيرون فيهم الشبه والضلالات ولأجل ذلك أرسل الله تعالى رسله كلما زاغ الناس عن شرع الله ودينه، قال الله تعالى ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ**

(1) تفسير السعدي (ص446).
(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة، ح 67، (25/1).
(3) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ح 867، (592/2).
(4) انظر: الرسل والرسالات، لعمر العتيبي، (51).

اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: 36].

والرسل جميعا جاءوا بالتوحيد الخالص لله تعالى إلا أن كل رسول أختص بدعوة قومه، فنوح عليه السلام أنكر على قومه عبادة الأصنام التي كانت عامة فيهم، وكذلك إبراهيم عليه السلام إضافة إلى أنه أنكر على قومه الاستعلاء في الأرض والتجبر فيها، وصالح عليه السلام أنكر على قومه الفساد في الأرض واتباع المفسدين، ولوط عليه السلام حارب الزنا المثلي للرجال الذي كان متفشياً في قومه وشعيب عليه السلام أنكر جريمة الإفساد الاقتصادي المتمثل في تطفيف المكيال والميزان، وموسى عليه السلام وقف في وجه الظلم والطغيان والمادية التي انحرف إليها بنوا إسرائيل، ولما كان محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين فقد جاءت رسالته عامة شاملة لكل أسس التقويم والهداية التي جاءت في الكتب السماوية وزائدة عليها حتى تكون صالحة لكل زمان ومكان كما قال الله تعالى **﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾** [النحل: 64][1].

سادساً: إقامة الحجّة على العباد

الله عز وجل من حكمته وفضله على الناس أنه أرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب كي لا يبقى للناس على الله حجة، ففي الموقف العظيم يوم العرض على الله ومحاسبة الرب للعباد يبحث الإنسان عن أي شيء ينقذه أو يشد من أزره حينها لا ينفع مالٌ ولا بنون ولا ينفع الندم، وحينها يبحث العبد عن حجة أو عذر كي يخلص نفسه من العذاب، فيقول يا رب لم تبعث لنا رسول يخبرنا عنك، فيأتي الله بالرسل لتشهد على أقوامهم بأنهم بلغوا رسالات الله، فكذبوهم، وذلك قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾** [النحل: 36]، وقوله تعالى **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾** [النحل: 89]، وقوله تعالى **﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾** [النساء: 165]، وقال تعالى: **﴿وَلَو أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾** [طه: 134].

---

(1) انظر: الرسل والرسالات، عمر العتيبي، (ص51).

سابعاً: الشهادة الرسل على الأمم بأنهم بلغوا رسالات ربهم

في يوم القيامة عندما يجمع الله الأولين والآخرين ويأتي الله بكل أمة برسولها ليشهد عليها ذلك الرسول بأنّه بلغ رسالة ربه، فكل قوم من الذين كفروا يكذبون نبيهم، فيقول الله لكل نبي من يشهد لكم فيقولون أمة محمد ﷺ فيقول الله كيف تشهدون لهم وقد كانوا ممن قبلكم فيقولن قرأنا كتابك فعلمنا، فيشهدون أنهم بلغوا رسالات ربهم، وكذلك يشهد النبي ﷺ على جميع الانبياء والعباد مصداقاً لقوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾** [النحل: 89] " أَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِمَا أَجَابُوا بِهِ رَسُولَهُمْ، وَأَنَّهُ يَأْتِي بِنَبِيِّنَا ﷺ شَاهِدًا عَلَيْنَا. وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ كَقَوْلِهِ: **﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ﴾** [النساء: 41]"[1].

ثامناً: الفصل والحكم بين الناس بكتاب الله

فالناس يحتاجون إلى من يحكم بينهم ويقودهم ويبين لهم الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والرُّسل يقومون بهذه الوظيفة فهم يحكمون بين الناس بحكم الله قال تعالى: **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾** [النحل: 89]، وقال تعالى: **﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُو خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾** [النحل: 126]، وقال تعالى: **﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾** [المائدة: 49] فسورة النحل فيها دلالة على أن الأنبياء هم الذين يعلمون الناس أحكام الدين والشريعة لأنهم أعرف العباد بمراد الله وفهم كتابه العزيز الذي فيه بيان كل شيء من الأحكام والأصول.

---

(1) أضواء البيان، للشنقيطي، (426/2).

الفصل الرابع

الإيمان باليوم الآخر في سورة النحل

ويتكون من ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: الإيمان باليوم الآخر (في سورة النحل) وأهميته.**
- **المبحث الثاني: مظاهر الإيمان باليوم والآخر في سورة النحل وثمراته.**
- **المبحث الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر، ودلالة السورة عليه.**

المبحث الأول

الإيمان باليوم الآخر(في سورة النحل) وأهميته

وفيه مطلبين:

- المطلب الأول: تعريف الإيمان باليوم الآخر.

- المطلب الثاني: أثار الإيمان باليوم الآخر (في سورة النحل).

المطلب الأول

تعريف الإيمان باليوم الآخر

الآخر في اللغةً

"آخِر (مفرد): جمع آخِرون وأواخِرُ: عكس أوَّل في الرُّتبة أوالزمن "كان في آخِر كشوف الناجحين آخِر الدَّواء الكيّ (مثل): يُضرب في آخِر ما يُعالج به الأمر بعد اليأس منه- مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ – ﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ**﴾ [الشعراء: 84]" [1].

"فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الآخِر والمُؤَخِّر، فالآخِرُ هُوَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ كُلِّهِ ناطِقه وصامِتِه، والمُؤَخِّرُ هُوَ الَّذِي يؤَخِّر الْأَشْيَاءَ فَيَضَعُها فِي مَوَاضعها، وَهُوَ ضِدُّ المقدِّم" [2].

"(أَخَرَ) الْهَمْزَةُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ إِلَيْهِ تَرْجِعُ فُرُوعُهُ، وَهُوَ خِلَافُ التَّقَدُّمِ. وَهَذَا قِيَاسٌ أَخَذْنَاهُ عَنِ الْخَلِيلِ فَإِنَّهُ قَالَ: الْآخِرُ نَقِيضُ الْمُتَقَدِّمِ. وَالْأُخُرُ نَقِيضُ الْقُدُمِ، تَقُولُ مَضَى قُدُمًا وَتَأَخَّرَ أُخُرًا. وَقَالَ: وَآخِرَةُ الرَّحْلِ وَقَادِمَتُهُ وَمُؤَخَّرُ الرَّحْلِ وَمُقَدَّمُهُ. قَالَ: وَلَمْ يَجِئْ مُؤْخِرٌ مُخَفَّفَةً فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِمْ إِلَّا فِي مُؤْخِرِ الْعَيْنِ وَمُقْدِمِ الْعَيْنِ فَقَطْ. وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ بِعْتُكَ بَيْعًا بِأَخِرَةٍ، أَيْ: نَظِرَةٍ، وَمَا عَرَفْتُهُ إِلَّا بِأَخَرَةٍ. قَالَ الْخَلِيلُ: فَعَلَ اللَّهُ بِالْأَخِرِ، أَيْ: بِالْأَبْعَدِ. وَجِئْتُ فِي أُخْرَيَاتِهِمْ وَأُخْرَى الْقَوْمِ. قَالَ: أَنَا الَّذِي وُلِدْتُ فِي أُخْرَى الْإِبِلْ"[3].

الإيمان باليوم الآخر اصطلاحاً.

"الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل، بيوم القيامة، والإيمان بكل ما أخبر به الله تعالى في كتابه، وأخبر به رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت، وحتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار"[4].

اتفق المسلمون من الصحابة والتابعين وأئمة الأربعة وعلماء السلف الصالح قديماً وحديثاً على الإيمان والتصديق بما سيحدث من أحداث اليوم الآخر التي أخبر عنها الله في كتابه وبما أخبر به النبي ﷺ من البعث والجزاء والجنة والنار، بما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، (70/1).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (29/1).

(3) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين الرازي (70/1).

(4) الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص149).

ونعيمه والبعث والحشر والنشر والصحف والميزان والحساب والصراط والحوض والشفاعة وأحوال الجنة والنار وما أعد الله لأهلهما من النعيم المقيم أو الجحيم المقيم لمن كفر [1].

والإيمان باليوم الآخر يتضمن أمور وأحداث عظيمة وجسيمة وهي كالتالي:

1. الموت وعذابه ونعيمه.
2. الإيمان بالبعث والنشور والحشر.
3. الإيمان بالصحف والحساب والميزان.
4. الإيمان بالحوض والصراط والشفاعة.
5. الإيمان بالجنة والنار.

وسأتحدث عن كل حدث من هذه الأمور وله دلالة في سورة النحل وذلك في المبحث الثاني وهو أدلة الإيمان باليوم الآخر في السورة.

سبب تسميته باليوم الآخر:

"سمي باليوم الآخر لأنه بعد اليوم الأول، وهو يوم الدنيا، الدنيا هي اليوم الأول، والقيامة هي اليوم الآخر"[2]، وقيل "سمي باليوم الآخر لتأخره عن الدنيا، وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن هذا اليوم العظيم، وما يكون فيه، وما يكون قبله من علاماته حتى لا تكاد سورة من سور القرآن الكريم تخلوعن شيء من ذلك"[3].

"ويطلق عليه (الدار الآخرة)، قال تعالى: **﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾** [النحل: 30]. وسبب تسميتها بالدار الآخرة لأنها هي آخر المنازل، فلا انتقال عنها البتة إلى دار أخرى" [4].

"والإنسان قبل الوصول إليها ينتقل من محل إلى محل. فأول ابتدائه من التراب، ثم انتقل من أصل التراب إلى أصل النطفة، ثم إلى العلقة، ثم إلى المضغة، ثم إلى العظام، ثم كسا الله

---

(1) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، (ص609).

(2) شرح الأصول الثلاثة، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، (ص215)، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ/2006م.

(3) رسالة في أسس العقيدة، لمحمد بن عودة السعوي، (ص58).

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي [ت: 1393هـ]، (370/2) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1415هـ/ 1995 مـ.

العظام لحماً، وأنشأها خلقاً آخر، وأخرجه للعالم في هذه الدار، ثم ينتقل إلى القبر، ثم إلى المحشر، ثم يتفرقون: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا**﴾ [الزلزلة: 6]، فَسَالِكٌ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَسَالِكٌ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**﴾ [الروم: 14-16]، فَإِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ - فَعِنْدَ ذَلِكَ تُلْقَى عَصَا التَّسْيَارِ(1)، وَيُذْبَحُ الْمَوْتُ، وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَبْقَى ذَلِكَ دَائِمًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ، وَلَا تَحَوُّلَ عَنْهُ إِلَى مَحَلٍّ آخَرَ.

فَهَذَا مَعْنَى وَصْفِهَا بِالْآخِرَةِ؛ كَمَا أَوْضَحَهُ جَلَّ وَعَلَا بِقَوْلِهِ: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: 12-16]"(2).

أسماء اليوم الآخر

"إن من مظاهر الاهتمام باليوم الآخر كثرةُ ذكره في القرآن، بأسماء متنوعة لكل منها دلالته الخاصة، وقول القرطبي في سبب كثرة أسماء اليوم الآخر، وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه وهذا جميع كلام العرب ألا ترى أن السيف لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسمائة اسم، وله نظائر، فالقيامة لما عظم أمرها، وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرة"(3).

---

(1) التَّسْيَارُ: بِالْفَتْحِ تَفْعَالٌ مِنَ السَّيْرِ. يقال ألقى عصا التسيار، إذا أقام وترك السفر. وكأن العرب عنت بقولها "ألقى عصاه" أي وصل إلى بغيته ومراده، أووطنه ومراده، وراحته، ومظنة استراحته. انظر: مختار الصحاح، للرازي، (ص159). ولسان العرب، لابن منظور، (389/4). ونوادر المخطوطات، لعبد السلام محمد هارون [ت: 1408هـ]، (192/1)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 2، 1393هـ / 1973م.

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، (370/2-371).

(3) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي [ت: 671هـ]، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، (ص 544)، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425 هـ.

ومن هذه الأسماء:

1- يوم القيامة؛ ورد هذا الاسم في سبعين آية من آيات الكتاب، كقوله تعالى: **﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُو لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾** [النساء: 87]، وقوله: **﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾** [الإسراء: 97]، وقوله: **﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** [الشورى: 45].

1- الساعة؛ قال تعالى: **﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾** [غافر: 59]، وقال سبحانه: **﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾** [طه: 15].

2- يوم البعث؛ قال تعالى: **﴿ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾** [الروم: 56]، وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾** [الحج: 5].

3- يوم الدين؛ قال تعالى: **﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾** [الانفطار: 14-19]. وقال: **﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾** [الصافات: 20].

4- يوم الحسرة؛ قال تعالى: **﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** [مريم: 39] (1).

5- الدار الآخرة؛ قال تعالى: **﴿وإن الدارة الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾** [العنكبوت: 64]، **﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾** [البقرة: 130]. وقوله: **﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾** [النساء: 74].

6- يوم الخروج؛ قال تعالى: **﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾** [ق: 42]، وقال: **﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾** [المعارج: 43].

---

(1) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، (120/3)، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ/ 1988م.

7- **القارعة**؛ قال تعالى: ﴿**الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ**﴾ [القارعة: 1-3]، وقال: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ**﴾ [الحاقة: 8].

8- **يوم الفصل**؛ قال تعالى: ﴿**هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾ [الصافات: 21]. وقال: ﴿**هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ**﴾ [المرسلات: 38].

9- **يوم التناد**؛ قال تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ**﴾ [غافر: 32].

10- **يوم التلاق**؛ قال تعالى: ﴿**رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ**﴾ [غافر: 15].

11- **دار القرار**؛ قال تعالى: ﴿**وإن الآخرة هي دار القرار**﴾ [غافر: 39].

12- **يوم الجمع**؛ قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ [الشورى: 7].

13- **يوم الحساب**؛ قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾ [ص: 26]، وقال تعالى: ﴿**هذا ما توعدون ليوم الحساب**﴾ [ص: 53].

14- **يوم الوعيد**؛ قال تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ**﴾ [ق: 20].

15- **يوم الخلود**؛ قال تعالى: ﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ**﴾ [ق: 34].

16- **الواقعة**؛ قال تعالى: ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**﴾ [الواقعة: 1] (1).

17- **الحاقة**؛ قال تعالى: ﴿**الحاقة * ما الحاقة * وما أدراك ما الحاقة**﴾ [الحاقة: 1-3].

18- **الطامة الكبرى**؛ قال تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى**﴾ [النازعات: 34].

19- **الصاخة**؛ قال تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ**﴾ [عبس: 33].

20- **يوم الآزفة**؛ قال تعالى: ﴿**أزفت الآزفة**﴾ [النجم: 57]، قال تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ**﴾ [غافر: 18]، سميت بذلك لاقترابها، كما قال تعالى: ﴿**أَزِفَتْ الْآزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ**﴾ [النجم: 57-58].

---

(1) انظر: البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير [ت: 774هـ]، (360/19)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418 هـ / 1997 م.

21- يوم الغاشية؛ قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾ [الغاشية: 1].

22- يوم التغابن؛ قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ**﴾ [التغابن: 9].

23- يوم التلاق؛ قال تعالى: ﴿**رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُوالْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ**﴾ [غافر: 15] (1).

24- اليوم الآخر؛ قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [الممتحنة: 6](2).

أسماء يوم القيامة التي وردت في سورة النحل:

1- **أمر الله**؛ قال تعالى: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ [النحل: 1].

2- **الدار الآخرة**؛ قال تعالى: ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾ [النحل: 30]، وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: 41].

3- **دار المتقين**؛ قال تعالى: ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾ [النحل: 30].

4- الساعة؛ قال تعالى ﴿**وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [النحل: 77].

5- **يوم البعث**؛ قال تعالى: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ...**﴾ [النحل: 38]، وقال تعالى ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ...**﴾ [النحل: 89].

---

(1) انظر: فتح القدير، للشوكاني، (398/6). والقيامة الكبرى، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، (ص20-30)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط6، 1415 هـ/1995 م.

(2) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (360/19).

6- **يوم القيامة؛** قال تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [آية: 92]، وقال تعالى: ﴿ **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ....**﴾ [النحل: 27].

7- **يوم المسائلة؛** قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 93].

8- **يوم الجزاء؛** قال تعالى: ﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 96].

9- **يوم الجدال والخصومة بين الخلائق؛** قال تعال ﴿**يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا**﴾ [النحل: 111].

المطلب الثاني

أثار الإيمان باليوم الآخر في سورة النحل

اليوم الآخر نعمة عظيمة من نعم الله، والإيمان به ركن من أركان الإيمان الستة التي ينبني عليها إيمان المؤمن ولا يصح إيمانه إلا به، ومن مظاهر واهتمام القرآن باليوم الآخر قرنه الله باسمه، قال تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّين...**﴾ [البقرة: 177].

فما من ركنين تلازما في القرآن الكريم كركني الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر، لأن الإيمان بالله وحده لا يحمل على طاعة الله، أما إذا آمن الإنسان أن الله موجود، ويعلم، وسيحاسب، فلا يمكن أن يعصيه، والبشر لا يمكن أن تستقيم لهم حياة أونظام أوعلاقة أوأعمال إلا بالإيمان به، لما فيه من ثواب وعقاب إذ هو الموجه الحقيقي لسلوك الإنسان.

ولهذا فإن هناك فرقاً كبيراً بين سلوك من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن الأعمال الصالحة زاد الآخرة، كما قال تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى...**﴾ [البقرة: 197]، وقال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (1).

وبيَّن أن من لا يؤمن بالله واليوم الآخر فإنه يعيش في هذه الدنيا كالحيوان، لا يركز همه إلا على هذه الدنيا وما يحقق فيها من مصالح ومنافع شخصية، فهو يبذل كل جهوده ليصارع الناس على ما في أيديهم ليفوز من هذه الدنيا بأعلى نصيب قبل أن يأتيه الموت لأن حياته الدنيا مقدمة على حياته في الآخرة فلا يدري ما الحكمة التي من أجلها خلق، فالحياة الدنيا تفقد معناها بدون الإيمان باليوم الآخر.

وتظهر أهمية واهتمام الإيمان باليوم الآخر من خلال انفتاح الدنيا الشديد على كثير من الناس في هذا الزمان، وما صحب ذلك من دعايات خبيثة تزين الدنيا في أعين الناس، وتصدهم عن الآخرة، ومع ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ من الإيمان والتقوى؛ فقد كان يحذرهم من الاغترار بالدنيا وضرورة الاستعداد للآخرة، مع أن الدنيا لم تنفتح عليهم مثل اليوم، فلا شك أننا أحوج منهم بكثير إلى أن نتذكر الآخرة، ويذكّر بعضنا بعضاً بأهمية الاستعداد لها.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقيق، باب المؤمن أمره كله خير، ح2999، (2295/4).

"فقد ذكر الله عز وجل اليوم الآخر في القرآن الكريم كثيراً، وذلك لأهميته، وأقام الدليل عليه، ونوَّع الأدلة فيه، وبسطها وربطها بالفطرة والعقل، ورد على المنكرين له بأنواع الأدلة والأمثلة، وأمر نبيه محمدا ﷺ أن يُقسم على وقوع اليوم الآخر تأكيدا له، كما قال عز وجل: **﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾** [التغابن: 7].

ولما كان اليوم الآخر من الأمور الغيبية، أعان الله سبحانه وتعالى خلقه على الإيمان به بأمور كثيرة، ومن ذلك ربط الغيب بالأمور المحسوسة، فإن الغيب إذا ربط بالأمور المحسوسة كان أكثر تذكراً للإنسان، ومن هذه الأمور المحسوسة التي تعين على الإيمان باليوم الآخر، أشراط الساعة، وأهمية معرفة هذه الأشراط والأمارات تظهر من أهمية الإيمان باليوم الآخر، ولذلك فإن الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها الثابتة جزء لا يتجزأ من الإيمان باليوم الآخر، والذي هو جزء لا يتجزأ من الإيمان بالغيب"[1].

وتتضح أثار الإيمان باليوم الآخر من خلال ما يلي:

1- توجيه الإنسان للعمل الصالح

وانضباط سلوكه والتزامه بالعمل الصالح وتقوى الله عز وجل والمبادرة لفعل الخيرات وترك المنكرات. وتشير هذه الحكمة إلى أسلوب القرآن في الربط بين الإيمان باليوم الآخر والعمل الصالح في كثير من الأحيان، من ذلك قوله تعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [النحل: 97]

2- الرقابة الذاتية

الإيمان اليوم الآخر يجعل المسلم في رقابة دائمة لأعماله؛ فالإنسان بطبعة ينسى ويغفل عن الآخرة، بسبب تثاقلهم إلى الأرض، وحبهم لمتاع الدنيا، فيكون الإيمان باليوم الآخر وبما فيه من عذاب ونعيم مخفِّفا من حبّ الدنيا قال تعال **﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾** [النحل: 92].

(1) أشراط الساعة، لعبد الله بن سليمان الغفيلي، (ص7-8)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ، بتصرف يسير.

3- التنافس في فعل الطاعات

الإيمان باليوم الآخر يدفع إلى التنافس في فعل الطاعات، فالركون إلى الدنيا والغفلة عن الآخرة من أعظم الأسباب في وهن النفوس وضعفها، فالتذكير المستمر بذلك اليوم وما فيه من نعيم أو جحيم؛ لأن في هذا التذكير أكبر الأثر في نشاط الهمم، وعدم الاستسلام للوهن واليأس رجاء ثواب الله قال تعالى ﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 96].

4- العدل

الإيمان باليوم الآخر يجعل المسلم عادلاً في كل شئون حياته، لا يظلم أحدًا، لاتباعه ما أمر الله به، واجتنابه عن ما نهاه الله عنه قال تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ....**﴾ [النحل90].

5- قلة المشكلات المجتمعية

قلة المشكلات المجتمعية التي تواجه الإنسان في حياته سواء كانت مشكلات اقتصادية أو أسرية أو سياسية أو مالية، لأن المجتمع المسلم متعاون ويحب أفراده بعضهم بعضًا قال تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 90].

6- اليقين بالثواب للمؤمن والعقاب للكافر

الإيمان باليوم الآخر يجعل المسلم العامل لدين الله لا يندم على كل عمل عمله ولو لم ير ثمرة عمله في الدنيا، فالذين يريدون إقامة منهج الله في الأرض، ويشتغلون بالدعوة إلى الله والتربية على منهج رسول الله ﷺ، هؤلاء الناس الذين اصطفاهم الله من بين البشر للقيام بهذه المهمة قد لا يأتي عليهم اليوم الذي يرون فيه ثمرات أعمالهم يانعة، أو يرون فيه الدين منتصراً، وقد لا يأتي عليهم اليوم الذي يرون الناس يدخلون في دين الله أفواجاً.

ولكن سبب إيمانهم إيقانهم بأن هذه الأعمال لن تضيع، وأن أجرها عند رب العالمين، لذلك يعملون مع طول الليل الحالك، ولو لم يروا بزوغ الفجر، ولأنهم يعلمون أن كل هذه الأعمال لن تذهب سدىً أبداً، وأنهم سيجزون بها عند الله الجزاء الأوفى، فيهون على هذا المسلم الصادق طول الطريق والمشقات والعقبات الموجودة في هذا الطريق؛ لأنه يعلم متى وأين سيلقى هذا الجزاء عند رب العالمين قال تعالى ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]، قال الله عن جزاء الكفار ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾** [النحل: 88].

7- تزكية النفس وتهذيبها

وذلك لا يحصل إلا بجهاد النفس والأعداء وهجر الذنوب والمعاصي واجتناب الشر وهذا يحتاج من المسلم جهد كبير لأن النفس بطبيعتها تحب الراحة، فالاستزادة من الطاعات في الدنيا لينال خير الآخرة، والانفاق في سبيل الله بالمال والنفس قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾** [النحل: 41].

8- الزهد في الدنيا

يوقن المؤمن بأن كل نعيم في الدنيا لا يقاس إلى نعيم الآخرة، ولا يساوي النعيم في الدنيا غمسة واحدة في العذاب، وكل عذاب في الدنيا في سبيل الله لا يقاس ولا يوازي غمسة واحدة في النعيم، لذلك فإن الحياة الدائمة هي الحياة الآخرة كما أخبر الله جل جلاله ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾** [العنكبوت: 64]، وحياتنا هذه لا تساوي شيئاً بالنسبة للحياة في اليوم الآخر.

9- الاستعداد للموت

يبقى الناس من الساعة على حذر دائم، وتوقع مستمر واستعداد كامل لاتخاذ الزاد المناسب لها، فهي الموعد المرتقب للجزاء الكامل، والإيمان بذلك من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر قال تعالى ﴿**أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾** [النحل: 45-47].

المبحث الثاني

أحداث اليوم الآخر في سورة النحل وثمراته

وفيه مطلبين:

- **المطلب الأول: أحداث اليوم الآخر في سورة النحل.**
- **المطلب الثاني: ثمرات الإيمان باليوم الآخر.**

المطلب الأول

أحداث اليوم الآخر في سورة النحل

تمهيد:

سورة النحل من السور العظيمة والجليلة التي تحدثت عن اليوم الآخر وأحداثه، فاليوم الآخر من الأمور الغيبية التي تحدث القرآن و السنة بكثرة و اسهاب وتفصيل عنه لأن هذا اليوم فيه الأمور العظيمة والذهول والحسرة والندم، وسورة النحل قد أخذت النصيب الكبير في الحديث عن اليوم الآخر وحداثه فلا تكاد تخلو آية إلا وتتحدث عن اليوم الآخر وعن البعث والنشور أو الموت أو الحياة أو الجنة أو النار وحساب الله عباده فيجازي المسلم ويعاقب الكافر وذلك بدخول المؤمنين الجنة ودخول الكفار النار، قال الله تعالى: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [النحل: 1]، وقال تعالى ﴿**لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾ [النحل: 25]، وقال تعالى ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾ [النحل: 30] وقال تعالى ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: 38]، ولعظم هذا اليوم ذكر الله من الأدلة السمعية والبصرية ما تقر به القلوب وتستنير به العقول، من الإيمان باليوم الآخر الذي أخبر الله تعالى عنه.

- قال تعالى: ﴿**ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [النحل: 27].

- وقال تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [النحل: 60].

- وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [النحل: 92].

- وقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ * لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [النحل: 107-109].

وأخبر الله عن إبراهيم وما أنعم عليه من النعم ومن المنزلة الحسنة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [النحل: 122].

وأخبرنا الله عن حال أهل الكتاب يوم القيامة، واختلافهم على إبراهيم هل هو يهودي أم نصراني، ولكن الله نفي عنه النصرانية واليهودية وجعله مسلماً حنيفا ﴿**ثُمّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [النحل: 123-124]، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن اليوم الآخر، سنفصلها في مكان الحديث عنها.

أحداث اليوم الآخر في سورة النحل وذلك بالتفصيل

أولاً: موت الإنسان وفتنة القبر وسؤال الملكين له

يبدأ اليوم الآخر بموت الإنسان، فالقبر أول منازل اليوم الآخر لقوله ﷺ في الحديث الذي يرويه هَانِئٍ، مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ»(1).

فقد ذكر الله في سورة النحل حال الناس عند الموت، فالناس ينقسمون عند الموت إلى قسمين لا ثالث لهما:

- حال الكفار عند الموت وكيفية قبض الملائكة لهم

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 28]، قال ابن كثير في تفسيره: " يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْمُشْرِكِينَ الظَّالِمِي أَنْفُسِهِمْ عِنْدَ احْتِضَارِهِمْ وَمَجِيءِ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِمْ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ: ﴿**فَأَلْقَوُا السَّلَمَ**﴾ أَيْ: أَظْهَرُوا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَالِانْقِيَادَ قَائِلِينَ: ﴿**مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ**﴾ كَمَا يَقُولُونَ يَوْمَ الْمَعَادِ: ﴿**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ [الْأَنْعَامِ: 23]، ﴿**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا**

---

(1) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى، ح4267، (1426/2)، صححه الألباني في كتاب الجامع الصغير وزيادته.

يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ [الْمُجَادَلَةِ: 18]. قَالَ اللَّهُ مُكَذِّبًا لَهُمْ فِي قولِهِمْ ذَلِكَ: **﴿بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**"(1).

– حال المؤمنين عند الموت

وفي المقابل تتوفي الملائكة المؤمنين، وتثبتهم وتدعوا لهم وتبشرهم بالجنة ونعيم الله، جزاءً بإيمانهم بالله وبما عملوا من الصالحات، وذلك قوله تعالى **﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [النحل: 32]" ذَكَرَ الله جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَمْتَثِلُونَ أَوَامِرَ رَبِّهِمْ، وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ؛ أَيْ: يَقْبِضُونَ أَرْوَاحَهُمْ فِي حَالِ كَوْنِهِمْ طَيِّبِينَ، أَيْ: طَاهِرِينَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي – عَلَى أَصَحِّ التَّفْسِيرَاتِ – وَيُبَشِّرُونَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ، وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ كَقَوْلِهِ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾** [فصلت: 30]، وَقَوْلِهِ: **﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾** [الزمر: 73]، وَقَوْلِهِ: **﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾** [الرعد: 23– 24]، وَالْبِشَارَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَعِنْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّهَا بِشَارَةٌ بِالْخَيْرِ بَعْدَ الِانْتِقَالِ إِلَى الْآخِرَةِ. وَيُفْهَمُ مِنْ صِفَاتِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ"(2).

وأما دلالة السنة النبوية في قبض أرواح المؤمنين وأرواح الكفار وفتنة القبر وسؤال الملكين، فكثيرة، منها

1– حديث أبي سعيد الخدري، عن زيد بن ثابت، قال أبوسعيد: ولم أشهده من النبي ﷺ، ولكن حدثنيه زيد بن ثابت، قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ – قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ – فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ "قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (567/4).

(2) أضواء البيان – للشنقيطي (373/2).

قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ"(1).

3- وعَنْ البَرَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ [إبراهيم: 27]، قَالَ: «فِي القَبْرِ إِذَا قِيلَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ، وَمَا دِينُكَ، وَمَنْ نَبِيُّكَ» (2).

وعن أنس بن مالك، قال: قال نبي الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ، إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ» قَالَ: " يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ " قَالَ: " فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ " قَالَ: " فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ " قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا»، قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا، إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"(3).

ثانياً: قيام الساعة

أول ما ابتدءت سورة النحل بقوله تعالى ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [النحل: 1] فهذه الآية تدل دلالة وأضحة على أثبات الساعة ،وأنها آتيه لا محاله.

تبدأ أحداث يوم القيامة بتغيير شامل في الكون، وذلك بتسيير الجبال وتفجير البحار وزلزلة الأرض، وتشقق السماء وتكوير الأرض وخسف للقمر وانكدار للنجوم، فيصبح الناس والحيوانات حينئذ مفزوعين ومرعبين، ومن شدة الهول تترك الأم رضيعها، وتضع الحوامل ما في بطونهن من أجنة، ويفقعد الناس عقولهم، كأنهم سكارى كما وصفهم الله في مطلع سورة الحج، في هذه اللحظات وفي هذا اليوم العظيم يأمر الله عز وجل إسرافيل الذي كلفه الله بالنفخ في الصور لقوله تعالى ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ**﴾ [الحاقة: 13].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أوالنار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ح2867، (2199/4).

(2) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن الكريم، باب تفسير سورة إبراهيم، ح3120، (295/5)، حديث حسن، صححه الألباني.

(3) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أوالنار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ح2870، (2201/4).

وفي هذا اليوم يفنى كل من في الكون من مخلوقات في الأرض وفي السماء كما ذكر ذلك في آيات كثيرة، وتكون هذه المشاهد والمواقف في وقت يسبق قيام الساعة، وبمجرد قيام الساعة ينتهي أمر الخلائق والكون كما أخبر عنها الباري سبحانه بقوله **﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَو هُو أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [النحل: 77].

"يقول جل ذكره: ولله أيها الناس مِلك ما غاب عن أبصاركم في السموات والأرض دون آلهتكم التي تدعون من دونه، ودون كلّ ما سواه، لا يملك ذلك أحد سواه، **﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾** يقول: وما أمر قيام القيامة والساعة التي تنشر فيها الخلق للوقوف في موقف القيامة، إلا كنظرة من البصر، لأن ذلك إنما هو أن يقال له كن فيكون، وعن قتادة **﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾** قال: هو أن يقول: كن، فهو كلمح البصر فأمر الساعة كلمح البصر أو أقرب، يعني يقول: أو هو أقرب من لمح البصر، وقوله **﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** يقول: إن الله على إقامة الساعة في أقرب من لمح البصر قادر، وعلى ما يشاء من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه شيء أراده "[1].

ثالثاً : البعث والنشور بعد الموت

البعث (لغةً):

"(الْبَعْثُ) الْإِثَارَةُ يُقَالُ بَعَثَ النَّاقَةَ فَانْبَعَثَتْ أَيْ أَثَارَهَا فَثَارَتْ وَنَهَضَتْ وَمِنْهُ يَوْمُ الْبَعْثِ يَوْمَ يَبْعَثُنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ الْقُبُورِ (وَبَعَثَهُ) أَرْسَلَهُ وَمِنْهُ ضُرِبَ عَلَيْهِمْ (الْبَعْثُ) أَيْ عُيِّنَ عَلَيْهِمْ وَأُلْزِمُوا أَنْ يُبْعَثُوا إلَيَّ الْغَزْوِ وَقَدْ يُسَمَّى الْجَيْشُ (بَعْثًا) لِأَنَّهُ يُبْعَثُ ثُمَّ يُجْمَعُ فَيُقَالُ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ الْبُعُوثُ أَيْ الْجُيُوشُ"[2].

البعث (اصطلاحًا):

"إِخْرَاجُ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ، فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذرَّة خَيْرًا يَرَهُ، ومَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ، وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي بيّنها اللَّهُ فِي

---

(1) انظر: تفسير الطبري، (ص 264-265).

(2) المغرب في ترتيب المعرب، لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ [ت: 610هـ]، (ص46)، دار الكتاب العربي.

كِتَابِهِ، وَهُوأَنَّهُ جمعُ مَا تحلَّل مِنْ أَجْزَاءِ الْأَجْسَادِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْشَاؤُهَا خَلْقًا جَدِيدًا، وإعادةُ الْحَيَاةِ إِلَيْهَا"(1)، وذلك قوله ﴿**ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾ [الزمر: 67].

قال تعالى: ﴿**أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾ [النحل: 21]، "أَيْ: هِيَ جَمَادَاتٌ لَا أَرْوَاحَ فِيهَا فَلَا تَسْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَعْقِلُ ﴿**وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾ أَيْ: لَا يَدْرُونَ مَتَى تَكُونُ السَّاعَةُ، فَكَيْفَ يُرْتَجَى عِنْدَ هَذِهِ نَفْعٌ أَوْ ثَوَابٌ أَوْ جَزَاءٌ؟ إِنَّمَا يُرْتَجَى ذَلِكَ مِنَ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، وهو خالق كل شيء"(2).

قال الله تعالى: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: 38]، دلت الآية من سورة النحل على بعث الإنسان يوم القيامة "يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ: أَنَّهُمْ حَلَفُوا فَأَقْسَمُوا ﴿**بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ**﴾ أَيِ: اجْتَهَدُوا فِي الْحَلِفِ وَغَلَّظُوا الْأَيْمَانَ عَلَى أَنَّهُ ﴿**لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ**﴾ أَيِ: اسْتَبْعَدُوا ذَلِكَ، فَكَذَّبُوا الرُّسُلَ فِي إِخْبَارِهِمْ لَهُمْ بِذَلِكَ، وَحَلَفُوا عَلَى نَقِيضِهِ. فَقَالَ تَعَالَى مُكَذِّبًا لَهُمْ وَرَدًّا عَلَيْهِمْ: ﴿**بَلَى**﴾ أَيْ: بَلَى سَيَكُونُ ذَلِكَ، ﴿**وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا**﴾ أَيْ: لَا بُدَّ مِنْهُ، ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ أَيْ: فَلِجَهْلِهم يُخَالِفُونَ الرُّسُلَ وَيَقَعُونَ فِي الْكُفْرِ، ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى حِكْمَتَهُ فِي الْمَعَادِ وَقِيَامِ الْأَجْسَادِ يَوْمَ التَّنَادِ، فَقَالَ: ﴿**لِيُبَيِّنَ لَهُمُ**﴾ أَيْ: لِلنَّاسِ ﴿**الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ**﴾ أَيْ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، و﴿**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى**﴾ [النَّجْمِ: 31]، ﴿**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ**﴾ أَيْ: فِي أَيْمَانِهِمْ وَأَقْسَامِهِمْ: لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ؛ وَلِهَذَا يُدَعُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا، وَتَقُولُ لَهُمُ الزَّبَانِيَةُ: ﴿**هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْلَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الطُّورِ: 14 -16]" (3).

قال تعالى ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ**﴾ [النحل: 84]، "يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ شَأْنِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ مَعَادِهِمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَأَنَّهُ يَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا، وَهُوَ نَبِيُّهَا، يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا أَجَابَتْهُ فِيمَا بَلَّغَهَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، ﴿**ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا**﴾

---

(1) شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، لمحمد بن خليل حسن هرّاس [ت: 1395هـ]، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، (ص64)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الثالثة، 1415 هـ.

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (564/4).

(3) المرجع السابق، (4 /571).

أَيْ: فِي الِاعْتِذَارِ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ بُطْلَانَهُ وَكَذِبَهُ، كَمَا قَالَ: ﴿**هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ**﴾ [الْمُرْسَلَاتِ: 35- 36]"[1].

قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: 89]، "تخرج من كل جمَاعَة ﴿**شَهِيداً**﴾ نَبيا ﴿**عَلَيْهِمْ**﴾ شَهِيدا بالبلاغ ﴿**مِّنْ أَنْفُسِهِمْ**﴾ آدَمِيًّا مثلهم ﴿**وَجِئْنَا بِكَ**﴾ يَا مُحَمَّد ﴿**شَهِيدا على هَؤُلَاءِ**﴾ على أمتك وَيُقَال مزكياً لَهُم ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكتاب**﴾ جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ ﴿**تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾ من الْحَلَال وَالْحرَام وَالْأَمر وَالنَّهْي ﴿**وَهُدًى**﴾ من الضَّلَالَة ﴿**وَرَحْمَةً**﴾ من الْعَذَاب ﴿**وبشرى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ الْجنَّة"[2].

أما السنة النبوية فهي غنية وكثيرة في الدلالة على البعث والنشور، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟، قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: «ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوعَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[3].

وعن أبي هريرة، قال: بينما يهودي يعرض سلعته، أعطي بها شيئا كرهه، فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار، فقام فلطم وجهه، وقال: تقول: والذي اصطفى موسى على البشر، والنبي ﷺ بين أظهرنا؟ فذهب إليه فقال: أبا القاسم، إن لي ذمة وعهدا، فما بال فلان لطم وجهي، فقال: «لم لطمت وجهه» فذكره، فغضب النبي ﷺ حتى رئي في وجهه، ثم قال: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنْه يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فيَصعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَةِ يَوْمِ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَهَ قَبْلِي»[4].

---

(1)تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (592/4).

(2) تفسير ابن عباس، (ص 229).

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب{يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا}، ح4935، (165/6).

(4) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ح3414، (159/4)

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَيْفَ بِالْعَوْرَاتِ؟ قَالَ: ﴿**لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾ [عبس: 37][(1)].

خلاصة القول أن سورة النحل غنية بأحداث اليوم الآخر، وبالأخص يوم البعث فقد ذكر كثيراً في السورة لأن البعث كان ينكره المشركين في عهد النبي ﷺ وكان له وقعاً في قلوبهم حيث كان يقلقهم ودائماً يسألون عنه.

رابعاً: الحشر:

معنى الحشر: "الْحَشْرُ الْجَمْعُ مَعَ سَوْقٍ، وَكُلُّ جَمْعٍ حَشْرٌ"[(2)].

الحشر في الإصطلاح: "هو جمع الناس حفاة، عراة، غرلاً، بهماً، على صعيد واحد للحساب والجزاء يوم القيامة" [(3)].

قال تعالى: ﴿**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا**﴾ [مريم: 58-68]. وقوله تعالى: ﴿**وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا**﴾ [الإسراء: 97]، وقوله ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ**﴾ [يونس: 28].

قال أبو جعفر: "يقول تعالى ذكره: ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب جميعًا، ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله الآلهةَ والأندادَ: (مكانَكم)، أي: امكثوا مكانكم، وقفوا في موضعكم، أنتم، أيها المشركون، وشُركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والأوثان ﴿**فزيّلنا بينهم**﴾، يقول: ففرقنا بين المشركين بالله وما أشركوه به، ﴿**وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ**﴾، وذلك حين ﴿**تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ**﴾ [البقرة: 166]، لما قيل للمشركين: "اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله"، ونصبت لهم آلهتهم، قالوا: "كنا نعبد هؤلاء"!، فقالت الآلهة لهم: ﴿**مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ**﴾"[(4)].

---

(1) سنن النسائي، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي [ت: 303هـ]، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406 / 1986، كتاب الجنائز، باب البعث، ح2083، (114/4)، صححه الألباني.

(2) معجم مقاييس اللغة، لأبي حسين الرازي، (66/2).

(3) لمعة الإعتقاد، (ص31).

(4) تفسير الطبري، (ص77-78).

لم يرد في سورة النحل آية صريحة تتحدث عن الحشر، ولكن يوجد إشارات في بعض الآيات تتحدث عن مصير الكفار والمشركين في يوم المحشر وما يؤل إليه حالهم من الخزي والعذاب، حينها يلوم بعضهم بعض ويلعن بعضهم بعض ويتبرؤون من شركائهم وزعمائهم، وكل هذه المشاهد تكون عندما يرون المشركين بعضهم البعض يوم المحشر والحساب والجزاء قال الله تعالى يصف حالهم بقوله: **﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُومِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** [النحل: 86].

يقول تعالى ذكره: "وإذا رأى المشركون بالله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة والأوثان وغير ذلك، قالوا: ربنا هؤلاء شركاؤنا في الكفر بك، والشركاء الذين كنا ندعوهم آلهة من دونك، قال الله تعالى ذكره **﴿فألْقَوْا﴾** يعني: شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، القول، يقول: قالوا لهم: إنكم لكاذبون أيها المشركين، ما كنا ندعوكم إلى عبادتنا"[(1)].

والسنة فيها العديد من الأحاديث لوصف لحال بني آدم في يوم الحشر.

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ، رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَبِيتُ مَعَهُمْ، حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا»[(2)].

– عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ» [(3)].

– ويوم الحشر يظل الله عباده المؤمنين في ظله يوم لا ظل إلا ظله، لقول ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو هريرة: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ

---

(1) تفسير الطبري، (ص275).

(2) صحيح مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَبَيَانِ الْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ح2861، (2195/4)

(3) صحيح مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَبَيَانِ الْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ح2859، (2194/4).

تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(1).

خامساً: الحساب

معنى الحساب في اللغة: "الحساب من حسَبَ يَحسُب، حِسابًا وحَسْبًا وحُسْبانًا وحِسبَةً، فهوحاسِب، والمفعول مَحْسوب. حسَب المالَ ونحوَه: عدّه وأحصاه (حسَب الأيّامَ والدَّقائقَ)، (حسَب مجموعَ درجاته)، (حسَب الشَّيءَ): قدّره "حسَب سلعةً بمائة قرش، (لا يحسُب حسابًا كافيًا للمفاجآت)، (حسَبَ عليه كذا): أخذه به ولامه عليه وقدّره، (حسَبَ لكلّ شيءٍ حِسابه): تدبّر الأمرَ من كلّ وجوهه، أخذ بنظر الاعتبار كلّ ما يتّصل بالأمر، (حسَبَ له ألفَ حساب): اهتمّ به جيِّدًا، (لا يُحسب له حِساب): لا خطر له ولا أهمية"(2).

معنى الحساب: "أن الله يعدِّد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة، ويعدِّد عليهم نعمه، ثم يقابل البعض بالبعض، فما يشف منها على الآخر حكم للمشفوف بحكمه الذي عينه للخير بالخير، وللشرِّ بالشرِّ "(3).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»(4).

دلت آيات عديدة في سورة النحل عن محاسبة الله الناس وسؤالهم عن الصغير والكبير والنقير والقطمير، وسؤالهم عن عبادتهم لغير الله من تقديم القرابين للآلهة التي كانوا يعبدونها، ونحر الذبائح باسمها قال تعالى: ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ**﴾ [النحل: 56]، "أي جعلوا لآلهتهم التي ليس لها نصيب ولا شيء، جعلوا لها نصيباً مما قال الله من الحرث والأنعام، يسمون عليها أسماءها ويذبحون لها، وقوله ﴿**تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُون**﴾ يقول تعالى والله أيها المشركون الجاعلون الآلهة والأنداد نصيباً فيما رزقناكم شركاً بالله وكفراً، ليسألنكم الله يوم القيامة عما كنتم في الدنيا تفترون، يعني: تختلقون من الباطل والإفك

(1) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ح1423، (111/2).

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ص 488).

(3) القيامة الكبرى، لعمر الأشقر، (ص26).

(4) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ كَلاَمِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ، ح 7512، (148/9).

على الله بدعواكم له شريكاً، وتصييركم لأوثانكم فيما رزقكم نصيباً، ثم ليعاقبنكم عقوبة تكون جزاء لكفرانكم نعمه وافترائكم عليه"(1).

وقوله تعالى ﴿**وَلَو يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [النحل: 61]، " يقول الله تعالى: ﴿**وَلَو يُؤَاخِذُ اللَّهُ**﴾ عصاة بني آدم بمعاصيهم ﴿**مَا تَرَكَ عَلَيْهَا**﴾ يعني على الأرض ﴿**مِنْ دَابَّةٍ**﴾ تدب عليها ﴿**وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ**﴾ يقول: ولكن بحلمه يؤخر هؤلاء الظلمة فلا يعاجلهم بالعقوبة ﴿**إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾ يقول: إلى وقتهم الذي وُقِّت لهم، ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ**﴾ يقول: فإذا جاء الوقت الذي وُقِّت لهلاكهم ﴿**لا يَسْتَأْخِرُونَ**﴾ عن الهلاك ساعة فيمهلون ﴿**وَلا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ له حتى يستوفُوا آجالهم، وعن أبي الأحوص، قال: كاد الجُعْل أن يعذّب بذنب بني آدم، وقرأ ﴿**لَويُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ**﴾، وعن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، قال: سمع أبو هريرة رجلا وهو يقول: إن الظالم لا يضر إلا نفسه، قال: فالتفت إليه فقال: بلى، والله إن الحبارى لتموت في وكرها هزالا بظلم الظالم "(2).

وقوله تعالى ﴿**وَلَو شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 93]، " أي: ﴿**لَو شَاءَ اللَّهُ**﴾ لجمع الناس على الهدى وجعلهم ﴿**أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾ ولكنه تعالى المنفرد بالهداية والإضلال، وهدايته وإضلاله من أفعاله التابعة لعلمه وحكمته، يعطي الهداية من يستحقها فضلا ويمنعها من لا يستحقها عدلا، ﴿**وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ من خير وشر فيجازيكم عليها أتم الجزاء وأعدله"(3).

وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [النحل: 111]، " أَيْ: تُحَاجُّ ﴿**عَنْ نَفْسِهَا**﴾ لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاجُّ عَنْهَا لَا أَبٌ وَلَا ابْنٌ وَلَا أَخٌ وَلَا زَوْجَةٌ ﴿**وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ**﴾ أَيْ: مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، ﴿**وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ أَيْ: لَا يُنْقَصُ مِنْ ثَوَابِ الْخَيْرِ وَلَا يُزَادُ عَلَى ثَوَابِ الشَّرِّ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا"(4).

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [النحل: 124]، فرض الله يوم السبت على اليهود بعد أن ضلوا عن يوم

---

(1) تفسير الطبري، (ص226–227).

(2) تفسير الطبري، (ص230–231).

(3) تفسير السعدي، (ص448).

(4) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (607/4).

الجمعة فتخذوا السبت عيداً ويوم يعظمونه ويحترمونه على سائر الأيام لإعتقادهم أنه يوم فرغ الله من خلق الخلائق مصداقاً لقوله ﷺ «أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ، وَالسَّبْتَ، وَالأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلاَئِقِ»[1]، ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ الشاهد في الآية أن الله سيحاسب أهل الكتاب ويحكم بينهم بالعدل في جميع ما اختلفوا فيه سواء كان حق أم باطل[2].

"ومن المحاسبة السؤال عن الأعمال، قال تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الحجر: 92 – 93]، وقال تعالى: ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ**﴾ [الصافات: 24]، وقال تعالى: ﴿**اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**﴾ [الإسراء: 14]، وقال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً * وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً * وَيَصْلَى سَعِيراً * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً**﴾ [الانشقاق: 7 – 13].

فأحوال القيامة وأهوالها عظيمة، فيا له من يوم ما أعظمه ﴿**أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [المطففين: 4– 5]، وثقيل، قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا**﴾ [الإنسان: 27]، وعسير؛ لكن على الكافرين، أما على أهل الإيمان والتقى فهو عليهم يسير، ولهذا يقول تعالى: ﴿**عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ**﴾ [المدثر: 10]، وفي الآية الأخرى: ﴿**وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً**﴾ [الفرقان: 26]"[3].

الخلاصة:

أن جميع الآيات التي ذكرناها دلت على المحاسبة وسؤال الله عباده عن كل شيء، وذلك قوله تعالى ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ [الكهف: 49]، وقوله ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾ [الأنبياء: 47].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، ح856، (586/2).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (612/4).

(3) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لعبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، (ص307)، دار التدمرية، الطبعة الثانية، 1429 هـ/ 2008 م.

ودلت السنة على يوم الحساب، فقال ﷺ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾** [الانشقاق: 8] قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ»(1).

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ» (2)، ومن المحاسبة ما جاء في الحديث عن الرسول ﷺ قال: «يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، وَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَرِّرُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ» (3).

الدلائل والشهود على أعمال الإنسان في يوم الحساب

في الموقف العظيم يأتي الله لحساب الناس بنفسه، ويشهد على بني آدم في هذا اليوم الشهود ليقيموا الحجة عليه من هؤلاء الشهداء:

1- شهادة الملائكة على الإنسان؛ لقوله تعالى: **﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾** [ق: 18].

2- صحف الأعمال والكتب التي كتبتها المسجل فيها أعمال البشر؛ قال تعالى: **﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾** [الكهف: 49].

3- شهادة أعضاء الإنسان على نفسه، حين يأمرها الله أن تشهد عليه؛ لقوله تعالى: **﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [النور: 24].

4- شهادة الأنبياء والرسل على قومهم، لقوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾** [النحل: 89]، وقوله تعالى **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾** [النحل: 84].

5- شهادة الأرض على الإنسان بما عمل على ظهرها، لقوله تعالى **﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾** [الزلزلة: 4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سمعه شيء لم يفهمه، ح103، (32/1).

(2) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأداب، باب تحريم الظلم، ح 2582، (1997/4).

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، ح6070، (20/8).

6- شهادة الكفار والمجرمين على بعضهم البعض؛ قال تعالى: ﴿**قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنعام: 38].

7- شهادة أمة الإسلام أمة محمد ﷺ على جميع الأمم، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ [البقرة: 143][1].

سادساً: الميزان:

دلت الآية من سورة الأنبياء وغيرها من الآيات والأحاديث أن الحساب يكون بالميزان.

الميزان: "هو ميزان حقيقي له لسان وكفتان، توزن فيه أعمال العباد فيرجح بمثقال ذرة من خير أوشر"[2].

قال تعالى: ﴿**لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾ [النحل: 25] في الآية دلالة على أن أعمال الإنسان عبارة عن أوزان وأثقال وهي التي يحاسب عليها سواء كانت خيراً أم شراً وهي التي توزن لقوله تعالى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا**﴾ [الأنبياء: 47].

ودل الحديث أن الأعمال أوزان وأحمال تحمل وتوزن، فعن أبي هريرة رضى الله عنه " قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ» [3].

عَنْ أُمِّ مُوسَى، قَالَتْ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ مَسْعُودٍ فَصَعِدَ عَلَى شَجَرَةٍ أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى سَاقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ حِينَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ، فَضَحِكُوا مِنْ

(1) انظر: القيامة الكبرى، لعمر الأشقر، (ص193-235).

(2) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (ص232).

(3) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى {ونضع الموازين القسط ليوم القيامة}، ح7563، (162/9).

حُمُوشَةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَضْحَكُونَ؟ لَرِجْلُ عَبْدِ اللهِ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُحُدٍ» [1].

والذي يوزن في الميزان ثلاثة:

1 – الأعمال، فقد ثبت أنها تجسم وتوزن في الميزان ودل عليه حديث أبي هريرة السابق: « كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ...» الحديث.

2 – صحف الأعمال، وقد دل على ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ"، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ»[2].

3 – العبد نفسه، وقد دل على وزنه قوله تعالى: ﴿**فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**﴾ [الكهف: 105]، وكذلك حديث عبد الله بن مسعود السابق وأن ساقيه في الميزان أثقل من أحد[3].

سابعاً: الجنة والنار

من دلالات اليوم الآخر في سورة النحل ذكر الجنة والنار، ففي ختام هذا اليوم يحشر العباد إما إلى الجنة وإما إلى النار، وهما المقرّ الأخير الذي يصير إليه العباد جميعاً.

اتفق أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان منذ أن خلق الله السماوات والأرض، وأن أهل كل من الدارين خالدين فيها لا يبيدان ولا يفنيان إلا من كان من أهل الجنة ثم عذبه الله بقدر معصيته ثم أخرجه إلى الجنة.

---

(1) مسند أحمد، مُسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ح 921، (2/ 244)، وقال: صحيح لغيره، صححه الألباني.

(2) سنن الترمذي، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، ح 2639، (24/5). وقال حديث حسن غريب.

(3) انظر: كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (ص233–234).

دلالة سورة النحل في ذكر النار وجزاء الكفار

1- يقول الله عز وجل في سورة النحل عن حال الكفار في نهاية الحساب ﴿**فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ [النحل: 29].

"يقول لهؤلاء الظلمة أنفسهم حين يقولون لربهم: ما كنا نعمل من سوء: ادخلوا أبواب جهنم، يعني: طبقات جهنم (خالدين فيها) يعني: ماكثين فيها (فلبئس مثوى المتكبرين) يقول: فلبئس منزل من تكبر على الله ولم يقر بربوبيته، ويصدق بوحدانيته جهنم"(1).

2- وقال تعالى ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ * تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النحل: 62- -63].

"يخبر تعالى أن المشركين ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ**﴾ من البنات، ومن الأوصاف القبيحة وهو الشرك بصرف شيء من العبادات إلى بعض المخلوقات التي هي عبيد لله، فكما أنهم يكرهون، ولا يرضون أن يكون عبيدهم -وهم مخلوقون من جنسهم- شركاء لهم فيما رزقهم الله فكيف يجعلون له شركاء من عبيده، وهم مع هذه الإساءة العظيمة ﴿**وتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى**﴾ أي: أن لهم الحالة الحسنة في الدنيا والآخرة، رد عليهم بقوله: ﴿**لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ**﴾ مقدمون إليها ماكثون فيها غير خارجين منها أبدا، بيَّن تعالى لرسوله ﷺ أنه ليس هو أول رسول كُذِّب فقال [تعالى]: ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ رسلا يدعونهم إلى التوحيد، ﴿**فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ**﴾ فكذبوا الرسل، وزعموا أن ما هم عليه، هو الحق المنجي من كل مكروه وأن ما دعت إليه الرسل فهو بخلاف ذلك، فلما زين لهم الشيطان أعمالهم، صار وليهم في الدنيا، فأطاعوه واتبعوه وتولوه، ﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا**﴾ ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ في الآخرة حيث تولوا عن ولاية الرحمن، ورضوا بولاية الشيطان فاستحقوا لذلك عذاب الهوان"(2).

---

(1) تفسير الطبري، (196/17).

(2) تفسير السعدي، (443/1).

3- وقال تعالى ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [النحل: 85].

"إن الكفار إذا رأوا العذاب لا يخفف عنهم، ولا ينظرون أي لا يمهلون، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر. وبين أنهم يرون النار وأنها تراهم، وأنها تكاد تتقطع من شدة الغيظ عليهم؛ كقوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [الأنبياء: 39 -40] وغيرها من الآيات"(1).

4- وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: 88].

"(الذين كفروا) في أنفسهم (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أي عن طريق الحق وهي طريق الإسلام والإيمان بأن منعوهم من سلوكها وحملوهم على الكفر، وقيل المراد به الصد عن المسجد الحرام والعموم أولى، (زدناهم عذاباً) لأجل الإضلال لغيرهم (فوق العذاب) الذي استحقوه لأجل ضلالهم، وقيل المعنى زدنا القادة عذاباً فوق عذاب أتباعهم أي أشد منه وقيل أن هذه الزيادة هي إخراجهم من حر النار إلى برد الزمهرير وغير ذلك"(2).

5- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل94].

"حَذَّرَ تَعَالَى عِبَادَهُ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَيْمَانِ دَخَلًا أَيْ خَدِيعَةً وَمَكْرًا، لِئَلَّا تَزِل قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا: مَثَلٌ لِمَنْ كَانَ عَلَى الِاسْتِقَامَةِ فَحَادَ عَنْهَا وَزَلَّ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى، بِسَبَبِ الْأَيْمَانِ الْحَانِثَةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، لِأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا رَأَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ قَدْ عَاهَدَهُ ثُمَّ غَدَرَ بِهِ، لَمْ يَبْقَ لَهُ وُثُوقٌ بِالدِّينِ، فَانْصَدَّ بِسَبَبِهِ عَنِ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ"(3)، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾" العذاب الذي يسوءكم ويحزنكم ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ حيث ضللتم وأضللتم غيركم ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ مضاعف"(4).

---

(1) أضواء البيان، للشنقيطي، (424/2).
(2) فتح البيان، لمحمد القنوجي، (299/7).
(3) تفسير ابن كثير، (600/4).
(4) تفسير السعدي، (448).

6- وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النحل: 104].

"يقول تعالى إن الذين لا يؤمنون بحجج الله وأدلته، فيصدقون بما دلت عليه (**لا يهديهم الله**) يقول: لا يوفقهم الله لإصابة الحق، ولا يهديهم لسبيل الرشد في الدنيا، ولهم في الآخرة وعند الله إذا وردوا عليه يوم القيامة عذاب مؤلم موجع"(1).

7- وقال تعالى ﴿**مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [النحل: 106].

" أخبر تعالى عمن كفر به بعد الإيمان والتبصر، وشرح صدره بالكفر واطمأن به: أنه قد غضب عليه، لعلمهم بالإيمان ثم عدولهم عنه، وأن لهم عذابًا عظيمًا في الدار الآخرة، لأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، فأقدموا على ما أقدموا عليه من الردة لأجل الدنيا، ولم يهد الله قلوبهم ويثبتهم على الدين الحق، فطبع على قلوبهم فلا يعقلون بها شيئًا ينفعهم وختم على سمعهم وأبصارهم فلا ينتفعون بها، ولا أغنت عنهم شيئًا، فهم غافلون عما يراد بهم، وأما قوله: ﴿**إلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإيمَانِ**﴾ فهو استثناءٌ ممن كفر بلسانه ووافق المشركين بلفظه مكرهًا لما ناله من ضربٍ وأذًى، وقلبه يأبى ما يقول، وهو مطمئنٌ بالإيمان بالله ورسوله"(2).

8- وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النحل: 117].

"أي: لا تحرموا وتحللوا من تلقاء أنفسكم، كذبا وافتراء على الله وتقولا عليه، ﴿**لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ**﴾ لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا بد أن يظهر الله خزيهم وإن تمتعوا في الدنيا فإنه ﴿**مَتَاعٌ قَلِيلٌ**﴾، ومصيرهم إلى النار ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾، فالله تعالى ما حرم علينا إلا الخبيثات تفضلا منه، وصيانة عن كل مستقذر"(3).

(1) تفسير الطبري، (302/17).
(2) تفسير ابن كثير، (605/4).
(3) تفسير السعدي، (ص451).

دلالة سورة النحل في ذكر الجنّة

1- قال تعالى: ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 30-32].

قال الله مخبراً عن المؤمنين أنهم أقروا بما أنزله الله من نعمة وخير وهدى امتن الله به على العباد فشكروا هذه النعمة، وأعظم نعمة أمتنها الله على العباد هو بعثة النبي ﷺ وقوله ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً**﴾ أي عبدو الله حق العبادة فرزقهم الله وعاشوا في الدنيا عيشه هنية، وطمأنينة قلب، وأمن وسرور. ﴿**وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ**﴾ أي ثواب الجنة خير من الدنيا وما فيها من النكد والكد التعب بخلاف نعيم الجنة الدائم الذي فيه ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر من النعيم والخيرات والراحة وغيرها من ألوان الأطعمة والأشربة، وكل ذلك للمتقين، وكذلك عند قبض الملائكة لأرواحهم تسلم عليهم وتبشير بالجنة (1).

2- قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: 41].

"يخبر تعالى عن جزائه للمهاجرين في سبيله ابتغاء مرضاته، الذين فارقوا الدار والإخوان والخلان، رجاء ثواب الله وجزائه، فإنهم تركوا مساكنهم وأموالهم فعوضهم الله خيرًا منها في الدنيا، فإن من ترك شيئًا لهَ عوضه الله بما هو خيرٌ له منه وكذلك وقع فإنهم مكن الله لهم في البلاد وحكمهم على رقاب العباد، فصاروا أمراء حكامًا، وكلٌ منهم للمتقين إمامًا، وأخبر أن ثوابه للمهاجرين في الدار الآخرة أعظم مما أعطاهم في الدنيا، فقال: ﴿**وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ**﴾ أَيْ: مِمَّا أَعْطَيْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿**لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ أي: لو كان المتخلفون عن الهجرة معهم يعلمون ما ادخر الله لمن أطاعه واتبع رسوله"(2).

---

(1) انظر: تفسير السعدي، (ص439).

(2) تفسير ابن كثير، (4/573- 474).

3- قال تعالى ﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 96].

"أن ما عنده من نعيم الجنة باقٍ لا يفنى. وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر ؛ كقوله: ﴿**عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾ [هود: 108]، وقوله: ﴿**إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ**﴾ [ص: 54]، إلى غير ذلك من الآيات، قوله تعالى: ﴿**وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾، أقسم في هذه الآية الكريمة: أنه سيجزي الذين صبروا أجرهم أي: جزاء عملهم بأحسن ما كانوا يعملون، وبين في مواضع أخر: أنه جزاءٌ بلا حسابٍ، كما في قوله: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: 10]"[1].

4- قال تعالى ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 97].

"إن الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها بل لا تسمى أعمالا صالحة إلا بالإيمان والإيمان مقتض لها فإنه التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح ﴿**فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ وذلك بطمأنينة قلبه وسكون نفسه وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه ويرزقه الله رزقا حلالا طيبا من حيث لا يحتسب ﴿**وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ**﴾ في الآخرة ﴿**أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ من أصناف اللذات مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيؤتيه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة"[2].

خلاصة القول في الجنة والنار؛ أنهما من علامات يوم القيامة وهي المحصلة النهائية لكل عمل خيراً أو شراً في هذه الدنيا الفانية، ودلالات السورة عن الجنة والنار كثيرة كما أسلفا سابقاً لعظم كل منهما عند الله.

---

(1) أضواء البيان، للشنقيطي، (439/2).

(2) تفسير السعدي، (448).

المطلب الثاني

ثمرات الإيمان باليوم الآخر

أن الإيمان باليوم الآخر، أحد أركان الإيمان الستة، التي لا يصح الإيمان بدونها، وكلما ازدادت معرفته بتفاصيله، ازداد إيمانه، والإيمان باليوم الآخر هو الفيصل بين المسلم والكافر، فسمة المسلم وعلامته أنه ينظر في كل أعماله وأحواله وتصرفاته إلى ذلك اليوم، فهو يريد بعمله أن يتقرب إلى الله عز وجل، وأن ينال رحمة الله سبحانه وتعالى، وأن يدخل جنة الله عز وجل، ويبتعد عن كل محرم نُهي عنه خوفاً من الله عز وجل، وخوفاً من ناره وعذابه؛ ولذلك وصف الله المؤمنين بأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه.

ولشدة تأثير الإيمان باليوم الآخر في نفس المسلم وصف الله سبحانه وتعالى هذا اليوم وصفاً دقيقاً، وفصله رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه تفصيلاً بيناً، كأنك تراه أمام عينك، ولذلك فإن هذا اليوم حي في نفس المسلم دائماً، فهو يطرأ له عند منامه، وعند قيامه وفي عمله وفي عباده وصيامه وحجه وفي جميع نواحي حياته.

يقول السعدي رحمه الله في تفسيره "وإن العلم بذلك حقيقة المعرفة، يفتح للإنسان باب الخوف والرجاء، اللذين إن خلا القلب منهما خرب كل الخراب، وإن عمر بهما أوجب له الخوف والانكفاف عن المعاصي، والرجاء تيسير الطاعة وتسهيلها، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة تفاصيل الأمور التي يخاف منها وتحذر، كأحوال القبر وشدته، وأحوال الموقف الهائلة، وصفات النار المفظعة، وبمعرفة تفاصيل الجنة وما فيها من النعيم المقيم، والحبرة والسرور، ونعيم القلب والروح والبدن، فيحدث بسبب ذلك الاشتياق الداعي للجد والاجتهاد والصبر والمصابرة بكل ما يقدر عليه.

ومنها: أنه يعرف بذلك فضل الله وعدله، في المجازاة على الأعمال الصالحة، والسيئة، الموجب لكمال حمده والثناء عليه بما هو أهله، وعلى قدر علم العبد بتفاصيل الثواب والعقاب، يعرف بذلك فضل الله وعدله وحكمته"[1].

---

(1) تفسير السعدي، (ص37).

ثمرات الإيمان باليوم الآخر على النحو التالي:

1- الإخلاصُ لله في جميع الأعمال والمتابعةُ للنبي ﷺ

كلَّما كان العبدُ موقناً بلقاء ربه كان منه الحرصُ الشديد على ألا تضيعَ منه أعمالُه الصالحةُ في موقف القيامة، يومَ أن يكون في أشدِّ الأوقات حاجةً إليها؛ ولذلك فهويجاهدُ نفسه بحمايةِ أعماله في الدنيا بالإخلاص فيها لله تعالى.

2- الثبات

بكل صوره ومعانيه عند الشدائد والمحن والمصائب، كالثبات للمصاب عند مصيبته، والثبات للمريض عند مرضه حتى الممات، الثبات أمام الشهوات، الثبات أمام الشبهات، الثبات على الطاعات.

3- اتهام النفس بالتقصير

والخوف من الرياء والنفاق، وعدم احتقار الذنب، لقول أنس كما في صحيح البخاري: "إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ الْيَوْمَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ"(1).

4- زيادة الأمن في البلدان وعلى الأموال والأعراض

والطمأنينة والهدوء في الأنفس والقلوب، يقول الله سبحانه: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ [الأنعام: 82]، وفي المقابل يضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها الخير من كل مكان فكفرت بأنعم الله فهذبها عذاباً شديداً قال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ [النحل: 112].

5- تنقية قلوبهم من الحسد، وتصفيتها من الحقد والغل

لتصبح الأمة كما قال الله تعالى: ﴿**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح: 29]، لأن المؤمن قد باع الدنيا بالآخرة ولا ينظر إلى ما في أيدي الناس.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب ما يتقي من محقرات الذنوب، ح9462، (103/8).

6- أنه عصمة وحجاب عن المعاصي والشهوات والشبهات

يقول رسول الله ﷺ كما في الحديث الصحيح: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[1].

7- الاستعداد للقاء الله

تذكير المؤمن أنه واقف يوماً من الأيام بين يدي الله عز وجل، وهذا اليوم يوم طويل، ﴿**يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا**﴾ [الإنسان: 7]، أي: كان شره عظيماً مستطيراً فظيعاً، ويوم القيامة قدره خمسون ألف سنة، لذلك المؤمن يتذكر ويستعد للقاء الله ويعمل الصالحات.

8- العزة

الإيمان باليوم الآخر يُكسب العزة التي تجعل الإنسان يمشي نحو هدفه مرفوع القامة والهامة، ولا يطأطئ رقبته لجبروت أو مال أو جاه، فهوسيد في هذا الكون وعبد لله وحده لا يخاف من الموت لأن الله بيده كل شيء.

9- الحذرُ من الدنيا والزهدُ فيها

والصبرُ على شدائدها وطمأنينةُ القلب وسلامتُه من الميل والانحراف عن طريق الهداية قال تعالى: ﴿**أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْيَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [النحل: 45].

10- الحرص على طاعة الله تعالى

رغبة في ثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصيته خوفا من عقاب ذلك اليوم.

11- تسلية المؤمن عمّا يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها

بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوكَانُوا يَعْلَمُونَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [النحل: 41-42][2].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب لا يشرب الخمر، ح6772، (157/8).

(2) انظر: نبذة في العقيدة الإسلامية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين [ت: 1421هـ]، (ص55)، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط 1، 1412 هـ/ 1992 م. وعقيدة أهل السنة والجماعة، لابن عثيمين، (ص33).

12- التنافس في فعل الطاعات، لقوله تعالى: **﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾** [المطففين: 26].

13- الإيمان باليوم الآخر يُعلم الإنسان أين مصيره بعد موته، ويُعلم أنه ملاق جزاء عمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وأنه سيوقف للمحاسبة، وسيقتص له ممن ظلمه، وتؤخذ حقوق العباد منه لمن ظلمهم أواعتدى عليهم.

14- الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن زاهد عابد ينظر إلى الدار الدنيا على أنها مرحلة من مراحل الحياة، وليست هي كل الحياة [1].

(1) انظر: الإسلام أصوله ومبادؤه، لمحمد بن عبد الله بن صالح السحيم، (ص88-89).

المبحث الثالث

الإيمان بالقضاء والقدر، ودلالة السورة عليه

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر.**
- **المطلب الثاني: بيان المبتدعة الذين نازعوا في القدر والرد عليهم.**
- **المطلب الثالث: الهدى والضلال ودلالة سورة النحل على ذلك.**

المطلب الأول

تعريف القضاء والقدر

مقدمة:

الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان ولا يصح إيمان العبد إلا بالإيمان به، كما قال عز وجل: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: 49] وقوله تعالى ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾ [الأحزاب: 38]، وفي حديث الذي يرويه عمر ﷺ عندما سأل جبريل النبي ﷺ عن الإيمان فقال «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[1].

والإيمان بالقضاء والقدر بلسم الجراحات وظل وارف من الطمأنينة وفيض من الأمن والسكينة ووقاية من الشرور وحافز على العمل وباعث على الصبر والرضا، وهو من الأمور المختلف فيها خاض فيها جميع الناس، على مر الأزمان، فشغلت عقول الباحثين والمتكلمين من مختلف أطيافهم، والسبب في ذلك هو ارتباط موضوع القضاء والقدر بحياة الناس وأحوالهم اليومية وما فيها من أحداث كالموت والحياة، والغنى والفقر، والصحة والمرض والسعادة الشقاء والأرزاق وغيرها من الموضوعات المتعلقة بالقدر وتفاوت الناس فيها.

أولاً: تعريف القضاء والقدر في اللغة

أ- القضاء (لغةً)

جاء في لسان العرب أن القضاء "أَصله القَطْع وَالْفَصْلُ. يُقَالُ: قَضَى يَقْضِي قَضَاء فَهُوَ قاضٍ إذا حَكَم وفَصَلَ. وقَضاء الشَّيْءِ: إِحْكامُه وإِمْضاؤُه وَالْفَرَاغُ مِنْهُ فَيَكُونُ بِمَعْنَى الخَلْق. وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: القَضَاء فِي اللُّغَةِ عَلَى وُجُوهٍ مَرْجِعُهَا إِلى انْقِطَاعِ الشَّيْءِ وَتَمَامِهِ. وكلُّ مَا أُحْكِم عَمَلُهُ أَو أُتِمَّ أَو خُتِمَ أَو أُدِّيَ أَداء أَو أُوجِبَ أَو أُعْلِمَ أَو أُنْفِذَ أَو أُمْضِيَ فَقَدْ قُضِيَ"[2].

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسلام والإيمان والإحسان، ح8، (36/1).

(2) لسان العرب، لابن منظور، (186/15).

وعرفه صاحب كتاب تاج العروس بقوله القَضاءُ: "الفَصْلُ فِي الحُكْمِ؛ وَمِنْه قولُه تَعَالَى: ﴿ولَوْلا أَجَلٌ مُسَمَّى لقُضِيَ بَيْنهم﴾، أَي لفُصِلَ الحُكْم بَيْنهم، وَمِنْه: قَضَى القاضِي بينَ الخُصومِ، أَي قَطَعَ بَيْنَهم فِي الحُكم"[1].

ب- القدر (لغةً)

"وَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا قَضَاهُ اللَّهُ وحَكَم بِهِ مِنَ الْأُمُورِ. وَهُوَ مَصْدَرُ: قَدَرَ يَقْدِر قَدَراً "[2]. وعرفه ابن منظور بقولهُ: القدر هو "الْقَضَاءُ والحُكْم، وَهُوَ مَا يُقَدِّره اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ الْقَضَاءِ وَيَحْكُمُ بِهِ مِنَ الأُمور. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1]"[3].

ثانياً: تعريف القضاء والقدر في الاصطلاح:

1- القضاء (اصطلاحاً)

"هو ما قضى به الله سبحانه وتعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير"[4]. وعرفه ابن حجر العسقلاني بقوله" الْقَضَاءُ الْحُكْمُ بِالْكُلِّيَّاتِ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ فِي الْأَزَلِ"[5].

2- القدر (اصطلاحاً)

"هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها"[6].

فالقدر: "هُوَ وَاقِعٌ حَتْمًا لَازِمًا كَمَا قَضَاهُ أَيْ كَمَا حَكَمَ بِهِ وَقَدَّرَهُ حَسَبَ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ، وَجَرَى بِهِ الْقَلَمُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضَ وَالْخَلَائِقَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ لقوله تعالى**﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾**

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (310/29).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (22/4).

(3) لسان العرب، لابن منظور، (74/5).

(4) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص243).

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (149/11)، دار المعرفة، بيروت.

(6) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، لعبد الرحمن المحمود، (1310/3)، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1415هـ/ 1995م.

[الحديد: 22]"[1]، وقال ابن حجر العسقلاني عن القدر: "الْقَدَرُ الْحُكْمُ بِوُقُوعِ الْجُزْئِيَّاتِ الَّتِي لِتِلْكَ الْكُلِّيَّاتِ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ"[2].

أما تعريف الإيمان القضاء والقدر:

وهو التصديق الجازم بأن كل خير وشر هو بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها أزلاً قبل إيجادها ثم أوجدها بقدرته، ومشيئته على وِفْقِ ما علمه منها، وأنه كتبها في اللوح المحفوظ قبل إحداثها[3].

لابد من التسليم المطلق لله عز وجل، والرضا بحكمه، قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾ [التغابن: 11] "وأن نؤمن بأن الله علم ما كان وما سيكون، وعلم أحوال العباد وأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [العنكبوت: 62] وقال جل ثناؤه: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنعام: 59]"[4].

(1) لومع الانوار البهية، لشمس الدين السفاريني الحنبلي، (357/1).

(2) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، (149/11).

(3) العقيدة الواسطية لابن تيمية، (9/1).

(4) الإسلام أصوله ومبادئه، محمد بن صالح بن عبدالله السحيم، (ص 142).

المطلب الثاني

بيان المبتدعة الذين نازعوا في القدر والرد عليهم

القضاء والقدر من أهم القضايا في العقيدة، وأجلها على الإطلاق فالعبد إذا آمن به بلغ حقيقة الإيمان، والكلام في القدر وتعلق أفعال العباد بمشيئته الله من المسائل المختلف فيها كما أخبرنا الله بذلك في كتابه المبين عن كفار قريش ومن سبقهم من مشركي الأمم أنهم ينسبون شركهم وما هم عليه من المعاصي إلى مشيئته، قال تعالى: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾** [النحل: 35].

" يخبر تعالى عن اغترار المشركين بما هم فيه من الشرك واعتذارهم محتجين بالقدر، في قولهم: **﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾** أي: من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك، مما كانوا ابتدعوه واخترعوه من تلقاء أنفسهم، ما لم ينزل الله به سلطانا. ومضمون كلامهم: أنه لو كان تعالى كارها لما فعلنا، لأنكره علينا بالعقوبة ولما مكنا منه. قال الله رادا عليهم شبهتهم: **﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾** أي: ليس الأمر كما تزعمون أنه لم يعيره عليكم ولم ينكره، بل قد أنكره عليكم أشد الإنكار، ونهاكم عنه آكد النهي، وبعث في كل أمة رسولا أي: في كل قرن من الناس وطائفة رسولا وكلهم يدعو إلى عبادة الله، وينهى عن عبادة ما سواه: **﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾** فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك، منذ حدث الشرك في بني آدم، في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوح، وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد ﷺ الذي طبقت دعوته الإنس والجن في المشارق والمغارب، وكلهم كما قال الله تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾** [الأنبياء: 25]، وقال تعالى: **﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾** [الزخرف: 45]، وقال تعالى في هذه الآية الكريمة: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾** فكيف يسوغ لأحد من المشركين بعد هذا أن يقول: **﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾** فمشيئته تعالى الشرعية منتفية؛ لأنه نهاهم عن ذلك على ألسنة رسله، وأما مشيئته الكونية، وهي تمكينهم من ذلك قدرا، فلا حجة لهم فيها لأنه تعالى خلق النار وأهلها من الشياطين والكفرة، وهو لا يرضى لعباده الكفر، وله في ذلك حجة بالغة وحكمة قاطعة. ثم إنه تعالى قد أخبر أنه عير عليهم، وأنكر عليهم بالعقوبة في الدنيا بعد إنذار الرسل؛ فلهذا قال: **﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ**

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: اسألوا عما كان من أمر من خالف الرسل وكذب الحق كيف **﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾** [مُحَمَّدٍ: 10]، **﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾** [الْمُلْكِ: 18]"[1].

فهذه الآيات وغيرها من الآيات التي تدل على أن الله عز وجل أرسل رسله للناس لهدايتهم جميعاً وليبلغوا عن الله مراده فلا حجة لهم بعد ذلك بزعمهم أن الله لو أراد لهم الهداية لهداهم فهذه دلالة واضحة على بطلان زعمهم.

الأراء والأقوال في القضاء والقدر ترجع إلى ثلاثة أقوال[2]:

القول الأول:

قول أهل الجبر، الذين يقولون إن الإنسان مجبورًا على أفعاله وليس له إرادة ولا مشيئة. وحقيقة اعتقاد أهل الجبر في ذلك مردودة من خلال نصوص الكتاب والسنة وقد وردت في السنة نصوص كثيرة تبين بطلان قولهم هذا من خلال الآيات والأحاديث الواردة في إثبات أن الإنسان غير مجبر على أفعاله وإنما التيسير على فعل الطاعة وذلك من خلال الحديث الذي أورده على رضي الله عنه " قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى﴾** [الليل: 6] الآيَةَ"[3].

يقول ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري باب وكان أمر الله قدرا مقدوراً "وقوله: **(اعملوا فكل ميسر لما خلق له)**. فيه دليل على إبطال قول أهل الجبر؛ لأن التيسير غير الجبر، واليسرى العمل بالطاعة، والعسرى العمل بالمعصية"[4].

---

(1) تفسير ابن كثير، (570/4)

(2) انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة، لعبد الرحمن المحمود (1308/3).

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن ، بَابُ {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}، ح4946، (170/6).

(4) شرح صحيح البخارى، لابن بطال؛ ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك [ت: 449هـ]، (303/10)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية– الرياض، ط2، 1423هـ/2003م .

القول الثاني:

مذهب المعتزلة (القدرية) ومن معهم من الفرق، قالوا إن الإنسان حر له إرادة مستقلة عن إرادة الله، كما أنه هو الذي يخلق أفعاله.

فالمعتزلة ترى " إن جميع أفعال العباد من حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأعمالهم لم يخلقها الله تعالى، ثم اختلفوا فقالت طائفةٌ: خلقها الذين فعلوها دون الله تعالى، وقال آخرون: ليست مخلوقةً، ولكنها أفعالٌ موجودةٌ لا خالق لها، وقال آخرون: هي فعل الطبيعة، فالذين زعموا أن العباد خلقوها، قالوا: إن وقوع الأفعال من العبد على وفق قصده وداعيته إقدامًا وإحجامًا دليلٌ على أنه موجدها ومخترعها. قالوا: ولولا ذلك لكانت التكاليف كلها واقعةً على خلاف الاستطاعة وتكليفًا بالمحال، وكان لا يحسن مدحٌ ولا ذمٌ، ولا ثوابٌ ولا عقابٌ، وهو خلاف مقتضى العقل والشرع والعرف" (1).

"فالقدرية نفوا القدر، فقالوا: إن أفعال العباد وطاعاتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره، فالله تعالى على زعمهم لم يخلق أفعال العباد ولا شاءها منهم، بل العباد مستقلون بأفعالهم، فالعبد على زعمهم هو الخالق لفعله، وهو المريد له إرادة مستقلة فأثبتوا خالقاً مع الله سبحانه"(2)

وقولهم هذا باطل من خلال أدلة مراتب القدر:

قال تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنعام: 59]، ومنها قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحج: 70]، فهذه الآيات دالة على مرتبة العلم والكتابة كما هو موضح في الآيات.

أما مرتبة المشيئة فمن الآيات الدالة عليها والتي تدل على بطلان زعم القدرية قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [يس: 82].

---

(1) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، (154/1).

(2) تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، (ص25)، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط2.

"فما من شيء في السماوات والأرض إلا وهو كائن بإرادة الله ومشيئته؛ فلا يكون في ملكه ما لا يريد أبدا، سواء كان ذلك فيما يفعله بنفسه أو يفعله المخلوق"[1].

أما المرتبة الرابعة التي تبطل زعم القدرية: "الخلق؛ فما من شيء في السماوات والأرض إلا الله خالقه ومالكه ومدبره وذو سلطانه، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ وهذا العموم لا مخصص له، حتى فعل المخلوق مخلوق لله؛ لأن فعل المخلوق من صفاته، وهو وصفاته مخلوقان، ولأن فعله ناتج عن أمرين:

1- إرادة جازمة.

2- قدرة تامة.

والله هو الذي خلق في الإنسان الإرادة الجازمة والقدرة التامة ولهذا قيل لأعرابي: بم عرفت ربك؟ قال: بنقض العزائم، وصرف الهمم.

والعبد يتعلق بفعله شيئان:

1- خلق، وهذا يتعلق بالله.

2- مباشرة، وهذا يتعلق بالعبد وينسب إليه، قال تعالى: ﴿**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الواقعة: 24]، وقال تعالى: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 32]، ولولا نسبة الفعل إلى العبد ما كان للثناء على المؤمن المطيع وإثابته فائدة، وكذلك عقوبة العاصي وتوبيخه"[2].

فهذة المراتب وأدلتها رد على المعتزلة ومن وافقهم. ومذهبهم باطل بما سبق في أدلة مراتب القدر.

القول الثالث:

مذهب السلف وأتباع الأنبياء يثبتون القدر، وأن الله خالق كل شيء، ويقولون إن للإنسان إرادة ومشيئة ولكنها خاضعة لمشيئة الله، كما أن للإنسان قدرة يفعل بها فعله، لكنه هو وأفعاله مخلوق لله، قال تعالى ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصافات: 96].

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين [ت: 1421هـ]، (404/2) دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط2، 1424.

(2) المرجع السابق، (404/2-405).

ينقل السفاريني قول ابن تيمية: "مذهب السلف وجمهور المسلمين الذي يثبتون القدر، يقولون: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن العبد فاعلٌ قادرٌ مختارٌ، والله تعالى خالق فعله وقدرته ومشيئته، كما قال تعالى ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصافات: 96]، فإذا حقق العبد هذا المقام زالت الإشكالات كلها، ويظهر حينئذٍ أنه لا منافاة بين (ذلك وبين) أن يكون الرب قادرًا مختارًا ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فهو موجبٌ بمشيئته وقدرته ما شاءه من المقدورات، فما شاءه وجب وجوده، وما لم يشأ امتنع وجوده، فهو موجبٌ بذاته الموصوفة بالمشيئة، وكل ما شاء فهو محدثٌ كائنٌ بعد أن لم يكن ليس معه شيءٌ قديمٌ يقدمه"[1]

فكل الأمور التي تحدث للإنسان هي بتقدير الله عزوجل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**﴾ [الحجر: 21]

فأهل السنة يؤمنون بمراتب القضاء والقدر الأربع الثابتة في الكتاب والسنة، وهي:

1- مرتبة العلم

وهي: "الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيءٍ من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات، فعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأنه علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم وعلم أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم في جميع حركاتهم وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار من قبل أن يخلقهم ومن قبل أن يخلق الجنة والنار علم دق ذلك وجليله وكثيره وقليله وظاهره وباطنه وسره وعلانيته ومبدأه ومنتهاه، كل ذلك بعلمه الذي هو صفته ومقتضى اسمه العليم الخبير عالم الغيب والشهادة علام الغيوب" [2].

2- مرتبة الكتابة

وهي: "أن الله كتب مقادير الخلائق وما هو كائن إلى يوم القيامة فى اللوح المحفوظ. فما علم الله كونه، ووقوعه من مقادير الخلائق، وأصناف الموجودات، وما يتبع ذلك من الأحوال،

---

(1) لوامع الأنوار البهية، السفاريني الحنبلي، (152/1)

(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ الحكمي، (920/3).

والأوصاف، والأفعال، ودقيق الأمور وجليلها، قد أمر القلم بكتابته"[1]، ففي الحديث: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ»[2].

3- مرتبة المشيئة

وهي إثبات مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، "وهو ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وأنه ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئته تعالى، لا يكون في ملكه ما لا يريد" [3]، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾ [هود: 118]، وقال ﷺ: «إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»[4].

4- مرتبة الخلق والإيجاد

"فكل ما سوى الله فهو مخلوق موجود كائن بعد أن لم يكن"[5]، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ**﴾ [النحل: 81]، "فأخبر أنه هو الذي جعل السرابيل وهي الدروع والثياب المصنوعة ومادتها لا تسمى سرابيل إلا أن بعد تحيلها صنعة الآدميين وعملهم فإذا كانت مجعولة لله فهي مخلوقة له بجملتها صورتها ومادتها وهيآتها ونظير هذا قوله: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ**﴾ [النحل: 80]، فأخبر سبحانه أن البيوت المصنوعة المستقرة والمتنقلة مجعولة له وهي إنما صارت بيوتاً بالصنعة الآدمية"[6].

---

(1) شرح أصول العقيدة، د. نسيم ياسين، (ص228).

(2) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ن، ح 3319، (424/5)، وقال عنه الترمذي حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني.

(3) شرح أصول العقيدة، د. نسيم ياسين، (ص229)

(4) أخرجه الترمذي في أبواب القدر، بابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيِ الرَّحْمَنِ، ح 2140، (448/4)، وصححه الألباني.

(5) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي، (99/2).

(6) شفاء العليل، لابن القيم، (ص54-55).

"وأهل السنة والجماعة يؤمنون بجميع هذه المراتب الأربع، وقد جمعت في بيت: علم كتابة مولانا مشيئته... وخلقه وهو إيجاد وتكوين"[1].

فبهذا يتبين صحة ما عليه أهل السلف من الاعتقاد وفساد ما عليه أهل الأهواء والبدع من الجبرية والقدرية وغيرهم ممن سلك سبيلهم وسار على نهجهم، فمن أراد النجاة والسعادة في الدارين فليسلك ما سلكه سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى.

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، (403/2).

المطلب الثالث

الهدى والضلال ودلاله سورة النحل على ذلك

يقول ابن القيم رحمه الله: "إن أفضل ما يقدر الله لعبده وأجل ما يقسمه له الهدى وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضلال وكل نعمة دون نعمة الهدى وكل مصيبة دون مصيبة الضلال وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد وأن العبد هو الضال أو المهتدي فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه ولا بد قبل الخوض في تقرير ذلك من ذكر مراتب الهدى والضلال في القرآن فأما مراتب الهدى فأربعة: إحداها: الهدى العام وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها وهذا أعم مراتبه، المرتبة الثانية: الهدى بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده وهذا خاص بالمكلفين وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة، المرتبة الثالثة: الهداية المستلزمة للاهتداء وهي هداية التوفيق ومشيئة الله لعبده الهداية وخلقه دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل، المرتبة الرابعة: الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة والنار "[1].

معنى الهدى في اللغة:

"قَالَ اللَّيْث: الهُدَى: نقيض الضَّلَالَة، وَيُقَال: هُدِيَ فاهْتَدَى. وَقَالَ الزّجاج فِي قَول الله جلّ وعزّ: ﴿**قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ**﴾ [يُونس: 35] يُقَال: هَدَيْتُ إِلَى الْحق، وهدَيْتُ للحق، بِمَعْنى وَاحِد؛ لِأَن هَدَيْتُ يتعدّى إِلَى المَهْدِيِّين، وَالْحق يتعدَّى بِحرف جرّ، الْمَعْنى الله يَهدِي من يَشَاء إِلَى الْحق"[2].

"قَالَ أَبو إِسحاق: قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى**﴾ [البقرة: 120] أَي الصِّراط الَّذِي دَعا إِليه هُوَ طَرِيقُ الْحَقِّ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى أَي إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ طريقَ الهُدَى مِنْ طَرِيق الضَّلال. وَقَدْ هَدَاه هُدًى وهَدْياً وهِدَايةً وهِديَةً وهَداه للدِّين هُدًى وهَداه يَهْدِيه فِي الدِّين هُدًى. وَقَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ**﴾ [فصلت: 17] "[3].

(1) شفاء العليل، لابن القيم، (ص65).

(2) تهذييب اللغة، لمحمد الهروي، (201/6).

(3) لسان العرب، لابن منظور، (354/10).

معنى الضلال في اللغة:

"الضَّلالُ والضَّلالةُ: ضدُّ الهُدَى والرَّشاد، ضَلَلْتَ تَضِلُّ هَذِهِ اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ، وضَلِلْتَ تَضَلُّ ضَلالًا وضَلالةً؛ وَقَالَ كُرَاعٌ: وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ ضَلِلْتُ أَضَلُّ وضَلِلْتُ أَضِلُّ؛ وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: أَهل الْحِجَازِ يَقُولُونَ ضَلِلْتُ أَضَلُّ، وأَهل نَجْدٍ يَقُولُونَ ضَلَلْت أَضِلُّ، قَالَ وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا جَمِيعًا قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِي**﴾ [سبأ: 50]"[(1)].

دلالة سورة النحل في الهدى والضلال:

ذكرت سورة النحل العديد من الآيات الدالة على مسألة الهدى والضلال والتي تثبت أن الله عزوجل يضل ويهدي عن علم وحكمة يضل من يستحق الضلال ويهدي من يستحق الهداية فسأورد الآيات الدالة على مسألة الهداية والضلال وسأقف على تفاسير العلماء لأن هذه المسألة من المسائل المعضلة في العقيدة لابد من فهمها فهماً متكاملاً ومترابطاً ومنها:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: 9]

يقول ابن القيم في هذه الآية: "ومن السبيل ما هو جائر عن الحق ولو شاء لهداكم أجمعين فأخبر عن عموم مشيئته وأن طريق الحق عليه موصلة إليه فمن سلكها فإليه يصل ومن عدل عنها فإنه يضل عنه والمقصود أن هذه الآيات تتضمن عدل الرب تعالى وتوحيده والله يتصرف في خلقه بمكله وحمده وعدله وإحسانه فهو على صراط مستقيم في قوله وفعله وشرعه وقدره وثوابه وعقابه"[(2)].

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "ولما ذكر في هذه السورة الحيوانات من الأنعام وغيرها، التي يركبونها ويبلغون عليها حاجةً في صدورهم، وتحمل أثقالهم إلى البلاد والأماكن البعيدة والأسفار الشاقة، شرع في ذكر الطرق التي يسلكها الناس إليه، فبين أن الحق منها ما هي موصلةٌ إليه، فقال: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾ وعلى الله البيان، أي: تبين الهدى والضلال لأنه تعالى أخبر أن ثم طرقًا تسلك إليه، فليس يصل إليه منها إلا طريق الحق، وهي الطريق التي شرعها ورضيها وما عداها مسدودةٌ، والأعمال فيها مردودةٌ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿**وَمِنْهَا جَائِرٌ**﴾ أي: حائدٌ مائلٌ زائغٌ عن الحق"[(3)].

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، (390/11).

(2) شفاء العليل، لابن القيم (ص87).

(3) تفسير ابن كثير، (560/4).

وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 93]

"والمعنى لو أراد ذلك سبحانه وتعلقت مشيئته بأن أمة واحدة آخذة بالحق مهدية لجعلكم كذلك، ولكن خلقكم سبحانه، ولكم إرادات مختارة تسلك الحق أو الضلال، ويختبر أهل الباطل بأن يعطيهم قوة يهتدون بها، أو يضلون، ومعنى أمة واحدة أمة مهدية أو أمة شقية، وتكونون حينئذ على سواء في الهداية أو الشقاء، ولكن كانت لكم هذه الإرادات التي بها تضلون إن سرتم في طريق الضلال، وتهتدون إن سرتم في طريق الهداية.

ولكن إرادة اللَّه تعالى اتجهت إلى ذلك الاختلاف لتكون الحياة ولتكون المعاقبة بين الخير والشر، ويتنازع أهل الشر مع أهل الخير وليكون الخير بعمل أصحابه، والشر بعملِ أصحابه، ويكون الضلال وتكون الهداية؛ ولذا قال: ﴿**وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾ إضلال الله هو كتابة العبد في أهل الضلال وهداية اللَّه كتابته في أهل الهدى، وذلك لأن العبد له إرادة يشعر بها، وأنه ليس بمجبر فيها، وأنه يختار إما الضلالة ليشقى وإما الهداية فيسعد، وما يعمله مكتوب في اللوح المحفوظ، فهو في هذا اللوح، إما شقي وإما سعيد، وقد غيب عنه المكتوب ليفعل ما يفعل حرا مختارا، هذا أمر شعوري بدهي، لَا يحتاج إلى فلسفة أهل الجبر ولا أهل الاختيار.والاستدراك في قوله تعالى: ﴿**وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ...**﴾ إنما هو عن خلقهم أمة واحدة بل هو للتفرقة بين الضلال والهدى فيما يكتبه اللَّه تعالى، ويقدره، ولقد قال سبحانه بعد ذلك ﴿**وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾، أي أن أعمالكم باختياركم وبقوتكم الذاتية وتسألون عنها: أهي خير فتثابوا أم هي شر فتعذبوا، وكل أعمالكم مكتوبة عليكم وبكتابتها يضلكم أو يهديكم "[1].

فهذه الآيات توضح أن الله عزوجل وهب الإنسان الحرية في اختيار طريقه الذي يسلكه فأيما طريق اختاره بإرادته فهو الذي يحدده ، فالله بين له الطرق وأرسل له رسل تهديه وتبين له طريق الحق من الضلال كما بين الله ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ [النحل: 36]، حيث "يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولاً وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ فانقسمت

(1) زهرة التفاسير، لأبي زهرة، (4260/8).

الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل وعدمها قسمين، **﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾** فاتبعوا المرسلين علماً وعملاً **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾** فاتبع سبيل الغي"(1).

وبعد أن بين لهم طريق الحق من الضلال وأرسل لهم رسله للبيان وليس لهم الحق في هداية أحد حتى الرسول ﷺ لا يملك من الهداية شيئاً سوى أنه موضح ومبين عن مراد الله، قال تعالى: **﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾** [النحل: 37]، "ذَكَرَ الله فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ حِرْصَ النَّبِيِّ ﷺ على إسلام قومه لا يهدي من سبق في علم الله أنه شقيٌّ، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر؛ كقوله: **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾** [القصص: 56]، وقوله: **﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾** [الأعراف: 186]، وَقَرَأَ هَذَا الْحَرْفَ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عُمَرَ: **﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾** [النحل: 37]، بضم الياء وفتح الدال؛ ومن «يهدي» مبنيًا للمفعول. وقوله: من نائب الفاعل. والمعنى: أن من أضله الله لا يهدى، أي: لا هادي له، وقرأه عاصمٌ، وحمزة، والكسائي بفتح الياء وكسر الدال، من «يهدي»، مبنيًا للفاعل. وقوله: من، مفعولٌ به ل يهدي، والفاعل ضميرٌ عائدٌ إلى الله تعالى. والمعنى: أن من أضله الله لا يهديه الله. وهي على هذه القراءة فيمن سبقت لهم الشقاوة في علم الله ؛ لأن غيرهم قد يكون ضالًا ثم يهديه الله كما هو معروفٌ. وقال بعض العلماء: لا يهدي من يضل ما دام في إضلاله له، فإن رفع الله عنه الضلالة هذه فلا مانع من هداه. والعلم عند الله تعالى"(2).

وهكذا فإن الله إذا هدى وإذا أضل فهو العدل العليم الحكيم، مشيئته في خلقه عن استحقاق لذلك منهم، وهو يعلم من يستحق الهداية، ومن يستحق الضلال، فإذا أضل الله فيكون عن علم وحكمة واستحقاق، وهذا عين العدل، فالله لم يظلم عنده مثقال ذرة، قال تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾** [النحل: 107]

"الإشارة إلى الغضب من اللَّه تعالى الذي ينزل بهم، والعذاب العظيم يحل بهم بسبب أنهم **﴿اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾** استحبوا إنما طلبوا حبها، فاستغرقت نفوسهم، ولم يفكروا في غيرها، وآثروها على الآخرة، فابتغوها بأي ثمن يقدم، ورضوا بأن يحطوا على هوى المشركين، ولو أغضبوا رب العالمين، وذكر اللَّه سبحانه وتعالى سببا ثانيا، غير استحباب الدنيا وإيثارها على الآخرة وذلك السبب أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: **﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾** وذلك أنهم ساروا في

(1) تفسير السعدي، (ص440).

(2) أضواء البيان، للشنقيطي، (376/2).

طريق واستمروا في حياة اللهو والعبث وأغواهم الشيطان، حتى سد كل مسالك الهداية إلى قلبه، فكفر بأنعم اللَّه، وأنكرها بعد معرفتها، ولم يشكر، واللَّه لا يهدي القوم الكافرين"[1].

فمشيئة الله، إذن، عن علم وحكمة والناظر في آيات السورة يرى أنها دلت على أن الهداية والضلال بيد الله، وأن الله تعالى هو الهادي والعبد هو المهتدي، وأن الله يمهد ويبين ويهدي العبد الذي في قلبه حب لدين الله وللحق وللهداية، وفي المقابل يضل الله ويبعد من حارب دينه واعتدى على أوليائه وأنبيائه.

(1) تفسير زهرة التفاسير، لأبي زهرة، (4279/8).

الفصل الخامس

النعم في سورة النحل وثمراتها الإيمانية والتربوية

ويتكون من مبحثين:

- **المبحث الأول: النعم في سورة النحل.**
- **المبحث الثاني: الثمرات الإيمانية والتربوية لذكر النعم في سورة النحل.**

المبحث الأول

النعم في سورة النحل

ويتكون من مطلبين:

- **المطلب الأول: تعريف النعمة.**
- **المطلب الثاني: أنواع النعم.**

المطلب الأول

تعريف النعمة

أولاً: تعريف النعمة (لغةً)

"النِعْمَة بكسر النون وتسكين العين وفتح الميم [مفرد]: جمعها نِعْمات وأَنْعُم ونِعَم: ونِعْمَةُ الله: مَا أعطَاهُ العَبْد مِمَّا لَا يُمكن غَيره أَن يُعْطِيهِ إِيَّاه كالسمع وَالْبَصَر"(1).

وتأتي بمعان عدة:

أولاً: تأتي بمعنى حُسنُ الحال والمال، وهو ما وهبه الله من رزق ومالٍ وغيرهما، يقال: فلان واسع النعمة: أي واسع المال غنيّ مُوسر، فهي خير يصل إلى المرء في دينه أو دنياه وعكسها نقمة أو بؤس، قال تعالى ﴿**يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ**﴾: خير دينيّ أو دنيويّ– وقوله تعالى ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا**﴾.

وثانياً: تأتي بمعنى اليدُ، والصنيعةُ، والمنَّةُ، فالمنَّة، جميل، معروف – لك عندي نعِمةٌ لا أنكرها– قال تعالى ﴿**وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى**﴾ [الليل: 19]، وقوله تعالى ﴿**وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ الْمُحْضَرِينَ**﴾ [الصافات: 57] عصمته وتوفيقه" فغمَط النِّعمةَ: لم يشكرها– ووليُّ النِّعمة: المحسِن إليه،أو ما أنعم به عليك، قَالَ الرَّازِيُّ: النِّعْمَةُ المَنْفَعَةُ المَفْعُولَةُ على جِهَةِ الإحْسَانِ إِلَى الغَيْر، وَقَالَ الرَّاغِبُ هو مَا قُصِدَ بِه الإِحْسَانُ والنَّفْعُ (2).

وثالثاً: "المسرَّة، فرح وسرور وبهجة. يقول الشاعر: لقد حَبَّبَتْ نُعْمٌ إلينا بِوَجْهِهَا... مَسَاكِنَ ما بينَ الوَتائرِ فالنَّقْعِ"(3).

رابعاً: حالة يستلذُّها الإنسان.

---

(1) المحكم والمحيط الأعظم، لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (195/2).

(2) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار، (2242/3.، وانظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، للدكتور سعدي أبو حبيب، (ص 355)، دار الفكر، دمشق–سورية، ط2، 1408هـ/ 1988 م. وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (499/33). وانظر: تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (2041/5).

(3) المُنَجَّد في اللغة، لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي [ت: بعد 309هـ]، (ص343)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م.

خامساً: رسالة ونبوّة، دين وكتاب ﴿**فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ**﴾ [الطور: 29] وقوله ﴿**أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾ [النحل: 72] بالإسلام والقرآن.

سادساً: الرحمة ﴿**فَضْلاً مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [الحجرات: 8].

سابعاً: الثواب، والعطاء ﴿**يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ**﴾ [آل عمران: 171] وقيل بجنة ومغفرة.

فالنِّعمتان: الفراغ والصِّحَّة. والنِّعمتان المكفورتان: الأمن والعافية [1]، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: "نعمتان مغبون[2] فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"[3].

ثانياً: تعريف النعمة اصطلاحاً

النعمة: "هي ما يتلذذ به من حلال، سواء حمدت عاقبته أو لا، وهي ما ينفع في الدنيا والآخرة جميعا، أو في الآخرة، وأيضا هو ما أعطاه الله للعبد مِمّا لا يتمنَّى غيره أن يعطيه إيَّاه "[4].

وقد اختلف العلماء فِي تَعْرِيفِ النِّعْمَةِ، "فَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ كُلُّ مُلَائِمٍ تُحْمَدُ عَاقِبَتُهُ شَرْعًا، وَمِنْ ثَمَّ لَا نِعْمَةَ لِلَّهِ عَلَى كَافِرٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: "كُلُّ مُلَائِمٍ، فَالْكَافِرُ مُنْعَمٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ لَمْ تُحْمَدْ عَوَاقِبُ تِلْكَ النِّعَمِ"[5].

وعرف علماء أصول الفقه النِّعْمَة فقالوا: "هِيَ مَا قصد بِهِ الْإِحْسَان والنفع وَلَا لغَرَض وَلَا لعوض"[6].

---

(1) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار، (2242/3)، وانظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا (ص 355)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (499/33)، وانظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2041/5).

(2) (مغبون) من الغبن وهو النقص.

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، ح6412، (88/8).

(4) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، (ص 355). وانظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار، (3 / 2242).

(5) حاشية الصاوي، لأبي العباس أحمد بن محمد الخلوتي، (10/1) دار المعارف.

(6) قواعد الفقه، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، (ص529)، الصدف ببلشرز، ط1، 1407هـ/ 1986.

أما أهل التفسير: فقد عرفها أبو السعود فقال النعمة: "هي في الأصل الحالةُ التي يستلِذُّها الإنسان من النعمة وهي اللينُ ثم أطلقت على ما تستلذّه النَّفسُ من طيّبات الدنيا ونِعَمُ الله تعالى مع استحالة احصائها ينحصر أصولُها في دنيويٍ وأُخروي"(1).

"ويقصد بالدنيوي وهو الشئ الروحاني الذي يهبه الله للإنسان كالعقل وإدراكه وتخليق البدن فهذه نعم جليلة أنعمها الله عليه، والأخروي وهو الشيء الكسبي الذي يكتسبه الإنسان من خلال تخليةُ النفسِ عن الرذائل وتحليتُها بالأخلاقِ السَّنية والملَكات البهيَّة وتزيينُ البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المرضية وحصول الجاه والمال"(2).

وقال أبو حامد الغزالي قوله "اعلم أن كل خير ولذة وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر فإنه يسمى نعمة ولكن النعمة بالحقيقة هي السعادة الأخروية وتسمية ما سواها نعمة وسعادة إما غلط وإما مجاز كتسمية السعادة الدنيوية التي لا تعين على الآخرة نعمة فإن ذلك غلط محض وقد يكون اسم النعمة للشى صدقاً ولكن يكون إطلاقه على السعادة الأخروية أصدق فكل سبب يوصل إلى سعادة الآخرة ويعين عليها إما بواسطة واحدة أو بوسائط فإن تسميته نعمة صحيحة وصدق لأجل أنه يفضي إلى النعمة الحقيقية"(3).

ومما سبق يمكن القول أن النعمة هي كل ما أنعم الله على العبد سواء كان كافراً أو مؤمناً فهو المنعم الحقيقي وإن جاءت النعمة من بني البشر فما هم إلا وسائط يفعلون بأمره، فإن الله عز وجل يختبرنا في الحياة الدنيا فهي دار ممر واختبار من الله للإنسان، لقوله تعالى ﴿**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا**﴾ [الإسراء: 83]، وقوله تعالى ﴿**فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ* وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ: رَبِّي أَهانَنِ**﴾ [الفجر: 15-16].

وفي هذا يقول سيد قطب: " فهذا هو تصور الإنسان لما يبتليه الله به من أحوال، ومن بسط وقبض، ومن توسعة وتقدير، يبتليه بالنعمة والإكرام بالمال أو المقام فلا يدرك أنه الابتلاء، تمهيدا للجزاء إنما يحسب هذا الرزق وهذه المكانة دليلا على استحقاقه عند الله للإكرام، وعلامة

(1) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، [ت: 982هـ]، (ص18)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(2) المرجع السابق، (ص 18).

(3) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، (99/4)، دار المعرفة، بيروت.

على اصطفاء الله له واختياره، فيعتبر البلاء جزاء والامتحان نتيجة ويقيس الكرامة عند الله بعرض هذه الحياة ويبتليه بالتضييق عليه في الرزق، فيحسب الابتلاء جزاء كذلك، ويحسب الاختبار عقوبة، ويرى في ضيق الرزق مهانة عند الله، فلو لم يرد مهانته ما ضيق عليه رزقه، وهو في كلتا الحالتين مخطئ في التصور ومخطئ في التقدير، فبسط الرزق أو قبضه ابتلاء من الله لعبده، ليظهر منه الشكر على النعمة أو البطر ويظهر منه الصبر على المحنة أو الضجر، والجزاء على ما يظهر منه بعد"[1].

"وليس ما أعطي من عرض الدنيا أو منع هو الجزاء.. وقيمة العبد عند الله لا تتعلق بما عنده من عرض الدنيا، ورضا الله أو سخطه لا يستدل عليه بالمنح والمنع في هذه الأرض، فهو يعطي الصالح والطالح، ويمنع الصالح والطالح ولكن ما وراء هذا وذلك هو الذي عليه المعول، إنه يعطي ليبتلي ويمنع ليبتلي، والمعول عليه هو نتيجة الابتلاء غير أن الإنسان– حين يخلو قلبه من الإيمان لا يدرك حكمة المنع والعطاء، ولا حقيقة القيم في ميزان الله فإذا عمر قلبه بالإيمان اتصل وعرف ما هنالك وخفت في ميزانه الأعراض الزهيدة، وتيقظ لما وراء الابتلاء من الجزاء، فعمل له في البسط والقبض سواء واطمأن إلى قدر الله به في الحالين وعرف قدره في ميزان الله بغير هذه القيم الظاهرة الجوفاء"[2].

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب، (3905/6).

(2) المرجع السابق، (3905/6).

وهنا لابد أن نشير إلى أن سورة النحل تعتبر أكثر سورة في القرآن التي اشتملت آياتها على ذكر النعمة ومشتقاتها، وقد وردت لفظة النعمة ومشتقاتها في السورة ثلاث عشرة مرة، في ثلاث عشرة آية وهي على النحو التالي:

م	الآية	اللفظة	رقم الآية
1-	﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	الأنعام	5
2-	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	نعمة	18
3-	﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾	نعم	30
4-	﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾	نعمة	53
5-	﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾	الأنعام	66
6-	﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾	نعمة	71
7-	﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾	نعمة	72
8-	﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾	الأنعام	80
9-	﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾	نعمته	81
10-	﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾	نعمة	83
11-	﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾	أنعم	112
12-	﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	نعمة	114
13-	﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	أنعمه	121

وكما ذكرنا في بداية الموضوع أن سورة النحل تسمى سورة النعم لما عدد الله بها من نعم جما، وآلاء عظمية على الإنسان.

المطلب الثاني

أنواع النعم في سورة النحل

إن نعم الله عز وجل تترى على الإنسان، منها: صحة الأبدان والأوطان والأمن والأمان.. إلخ، وهي أكثر من أن تحصى أو تذكر، قال تعالى: ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾ [النحل: 18]، "أخبر الله أنه لا يمكن للإنسان أن يعد نعم الله عليه، ولا أن يحصيها عداً بحال من الأحوال، وقرر حقيقة في آخر هذه الموعظة والذكرى وهي أن الإنسان إذا حرم الإيمان والهداية الربانية ﴿**ظلوم**﴾ أي كثير الظلم ﴿**كفور**﴾ كثير الكفر عظيمه، والعياذ بالله تعالى من ذلك"(1).

وتنقسم النعم إلى قسمين: (نعم معنوية، ونعم مادية).

أولاً: النعم المعنوية

وقد ذُكر في سورة النحل ألوان عديدة من النعم ليرى الإنسان فضل الله عليه حتى يعمل صالحاً، وينزجر عن المعاصي، وهي كثيرة تتعلق غالباً بالجانب الروحي للإنسان، ومن هذه النعم:﴾

1- نعمة الوحي

قال تعالى: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ**﴾ [النحل: 2]، وقال سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱلله وَٱجْتَنِبُواْ ٱلْطَّٰغُوتَ**﴾ [النحل: 36]، فإرسال الرسل إلى البشر بشرع الله ومنهجه هو أعظم نعمة على الناس في كل العصور.

هذه النعمة من أهم النعم وأعظمها قدراً وشأناً وذلك لانها توصل الإنسان إذا آمن بالله إلى أفضل النعم والمنازل ألا وهي الفوز بالجنّة، فالوحي ينزل من السماء ليحيي القلوب كما يحيي الماء الأرض والمخلوقات، فنزول الوحي يحيي الضمائر والعقول والمشاعر وحياة للمجتمعات يحفظ العالم من الفساد والتحلل والانهيار.

"إن الوحدانية في الألوهية، روح العقيدة وحياة النفس ومفرق الطريق بين الاتجاه المحيي والاتجاه المدمر فالنفس التي لا توحد المعبود نفس حائرة هالكة تتجاذبها السبل وتخايل لها الأوهام

---

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، (60/3)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ/2003م

وتمزقها التصورات المتناقضة، وتناوشها الوساوس، فلا تنطلق مجتمعة لهدف من الأهداف! والتعبير بالروح يشمل هذه المعاني كلها ويشير إليها في مطلع السورة المشتملة على شتى النعم، فيصدر بها نعمه جميعاً وهي النعمة الكبرى التي لا قيمة لغيرها بدونها ولا تحسن النفس البشرية الانتفاع بنعم الأرض كلها إن لم توهب نعمة العقيدة التي تحييها" [1].

2- نعمة الهداية

أن أجل وأعظم نعمة على العباد هى نعمة الهداية، والدين الإسلام الحنيف الذي ارتضاه لعباده دينا من أفضل النعم، ولو عاش الإنسان فقيراً محروماً من كل الحاجات ومتطلبات الحياة وشهواتها لا يضره ذلك، إذا كان مؤمناً بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً فهو كمن حاز الدنيا والآخرة، والله وصف كتابه بالرحمة والهدى للعباده قال تعالى ﴿....**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: 89].

3- نعمة إرسال الرسل والأنبياء للناس

"الأنبياء والرسل هم صفوة الخلق، ومصطفوا الحقّ، وحاجة الخلق إليهم ماسّة ليبلّغوهم ما يُحبّه الله ويرضاه، وما يغضب منه ويأباه، وكثير من العصاة والمنحرفين ضلّوا في متاهات الشقاوة هذا مع وجود الأنبياء عليهم السلام فكيف تكون الحال لو لم يُرسل الله تعالى رسلاً مبشرين ومنذرين، فالرسل بُعثوا يُهذّبون العباد، ويُخرجونهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ويُحرّرونهم من رقّ عبودية المخلوق، إلى حرية عبادة رب الأرباب الذي أوجدهم من العدم، وسيفنيهم بعد الوجود، ويبعثهم بعد فلو تُرك الناس هملاً دون إنذار وتخويف، لعاشوا عيشة ضنكاً، في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، وعادات منحرفة، وأخلاق فاسدة، مجتمعُ غاب القويّ فيهم يأكل الضعيف، والشريف فيهم يذلّ الوضيع، وهكذا.. فاقتضت حكمته جلّ وعلا أن لا يخلق عباده سُدى، ولا يتركهم هملاً، قال تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً**﴾ [القيامة، 36]، ومن رحمته جلّ وعلا بهم أن منّ عليهم إذ بعث فيهم رسلاً مبشرين ومنذرين يتلون عليهم آيات ربهم، ويُعلّمونهم ما يصلحهم، ويُرشدونهم إلى مصدر سعادتهم في الدنيا والآخرة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، مصداقاً لقوله تعالى ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِى إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ**

(1) في ظلال القرآن، (4/ 2160).

إن كُنْتُم لاَ تَعْلَمُونَ * بِٱلْبَيّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذّكْرَ لِتُبَيّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] [النحل: 43-44] "(1).

وخلق الله الناس لأمر عظيم ألا وهو عباده وحده لا شريك له، ولا يمكن أن يعرف الناس الحلال والحرام والعبادة إلا عن طريق الرسل والأنبياء، ولا يستطيع العباد أن يدركوا مراد الله إلا عن طريق الرسل، وبهذا يكون الرسل أقاموا على العباد الحجة أنهم بلغوا شرع الله، قال تعالى **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾** [النحل: 36].

4- نعمة الطمأنينة والأمن

ذكر الله في سورة النحل أن الله أنعم على قوم بالرزق والأمن والأمان وذلك لانهم كانوا مؤمنين موحدين، فلما كفروا بعث الله عليهم العذاب والهلاك وزوال النعم قال الله تعالى: **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ *وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾** [النحل: 112-113].

"وذكر الله تعالى ما امتن به على كفار قريش من الأمن والطمأنينة، حيث جعل بلدهم مكة حرماً مصوناً من السلب والنهب، بينما الناس من حولهم يقتل بعضهم بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً، فقال تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾** [العنكبوت: 67]"(2).

ثانياً: النعم المادية

وهي جميع ما أنعمة وامتن الله تعالى برحمته وكرمه على الإنسان من نعم ظاهرة في هذه الحياة الدنيا، مثل أنواع الأطعمة وأنواع الأشربة وأنواع الملابس وأنواع المساكن والمراكب وغيرها من النعم وأكثر النعم لا يدركها الإنسان، لأنه يألفها فلا يشعر بها إلا حين يفتقدها وكذا أجهزة جسده ووظائفه متى يشعر بما فيه من إنعام إلا حين يدركه المرض فيحس بالاختلال؟ إنما يسعه

(1) النبوات، لابن تيمية، (1/22-23).

(2) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، (1/504).

غفران الله للتقصير ورحمته بالإنسان الضعيف قال تعالى: **﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [النحل: 18].

ومن النعم المادية التي ورد ذكرها في سورة النحل:

1- نعمة خلق السماوات والأرض

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 3]، لقد خلق الله السموات والأرض لأمر عظيم ألا وهو توحيد الله وعبادته حيث قال تعالى: **﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾** [يونس: 3].

2- نعمة خلق الإنسان

قال تعالى: **﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوخَصِيمٌ مُبِينٌ﴾** [النحل: 4]. ومن تمام نعمته سبحانه عليه في خلقه أنه جعل فيه أجهزة تحصيل العلم؛ لينتفع بها في علوم دينه ودنياه، وهي نعم عدة تحتاج إلى شكر كثير، قال تعالى: **﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [النحل: 78].

كذلك الروح التي بداخل الإنسان هي نعمة من الله، بعد أن خلقه وأوجده من العدم.

3- نعمة العلم والسمع والأبصار

قال تعالى: **﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾** [النحل: 78]، وقال تعالى: **﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [النحل: 78].

لقد زود الله الإنسان بكل ما يلزمه من علوم الدنيا كي يعمرها ويستخلفها، لقوله تعالى **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [البقرة 30-31]، من علم الأسماء وغيرها من العلوم وزوده بالأجهزة كالسمع والبصر والعقل كي يستطيع أن يعمر الأرض ويعيش عليها بآمان.

4- نعمة خلق الأنعام

من نعم الله على الإنسان خلق الأنعام، وتسخيرها للإنسان ليستفيد منها في غذاءه وملبسه وتنقله، قال تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: 5]، ثم قال ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 8]، " ذكر – جل وعلا – في هذه الآية الكريمة: أنه خلق الأنعام لبني آدم ينتفعون بها تفضلًا منه عليهم. وقد قدمنا في «آل عمران»: أن القرآن بين أن الأنعام هي الأزواج الثمانية التي هي: الذكر والأنثى من الإبل، والبقر، والضأن، والمعز. والمراد بالدفء على أظهر القولين: أنه اسمٌ لما يدفأ به، كالملء اسمٌ لما يملأ به، وهو الدفاء من اللباس المصنوع من أصواف الأنعام وأوبارها وأشعارها، ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: 80]، وقيل: الدفء نسلها. والأول أظهر؛ والنسل داخلٌ في قوله: ومنافع، أي: من نسلها ودرها: ومنها تأكلون"[1].

5- نعمة الماء المنزّل من السماء

قال تعالى: ﴿هُو ٱلَّذِى أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاء مَآء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: 10]. وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: 18-20].

" فالماء ينزل من السماء وفق النواميس التي خلقها اللّه في هذا الكون، والتي تدبر حركاته، وتنشئ نتائجها وفق إرادة الخالق وتدبيره. فأكرم الله الإنسان بنعمة الماء للشرب، وأنبت من الأمطار الأشجار والزرع والنبات؛ حتى ترعى الإبل والغنم والأبقار وغيرها من الأنعام، حتى الإبل فالله أنعم عليها بالعشب حتى يتسنى لها العيش"[2].

---

(1) أضواء البيان، للشنقيطي (332/2).

(2) في ظلال القرآن، (2162/4)، بتصرف.

6- نعمة الخضراوات والفواكه الحبوب والثمار

قال تعالى: ﴿يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 11]" يُنبت لكم ربكم بالماء الذي أنزل لكم من السماء زرعَكم وزيتونَكم ونخيلكم وأعنابكم، ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ يعني من كلّ الفواكه غير ذلك أرزاقاً لكم وأقواتاً وإداماً وفاكهة، نعمة منه عليكم بذلك وتفضّلا وحُجة على من كفر به منكم"(1).

7- نعمة تسخير الكون للإنسان

قال تعلى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: 12]، "فمن مظاهر التدبير في الخلق، وظواهر النعمة على البشر أن: الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم، فكلها مما يلبي حاجة الإنسان في الأرض وهي لم تخلق له ولكنها مسخرة لمنفعته، فظاهرة الليل والنهار ذات أثر حاسم في حياة هذا المخلوق البشري، ومن شاء فليتصور نهاراً بلا ليل أو ليلاً بلا نهار، ثم يتصور مع هذا حياة الإنسان والحيوان والنبات في هذه الأرض كيف تكون ذلك الشمس والقمر، وعلاقتهما بالحياة على الكوكب الأرضي، وعلاقة الحياة بهما في أصلها وفي نموها، ﴿والنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ﴾ [النحل: 12]، للإنسان ولغير الإنسان مما يعلم اللّه"(2).

8- نعمة تسخير البحر

"تسخير البحر هو تمكين البشر من التصرف فيه وتذليله بالركوب والإرفاء وغيره، وهذه نعمة من نعم الله علينا"(3)، ففي البحر نعم وآيات كثير لا تعد ولا تحصى، منها أن البحر سبب لسقوط الأمطار لما تحصل من خلاله من عملية التبخر ثم سقوط الأمطار، وكذلك نعمة ركوب البحر والسباحة والاستحمام والاستجمام بماءه، ونعمة التلذذ بأنواع الأسماك التي فيه، وكذلك نعمة الموارد الطبيعية مثل الياقوت والمرجان والغاز الطبيعي وغيرها من النعم الكثيرة التي توجد في البحر. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل: 14] فهل يتصور أحد أن البحر الهادر المخيف يخرج اللحم الشهي إنّ مشكلة

(1) تفسير الطبري، (179/17).

(2) فى ظلال القرآن . سيد قطب، (2136/4)، دار الشروق . القاهرة

(3) جامع لأحكام القرآن للقرطبي [ت: 671هـ]، (85/10)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003 م.

الإنسان تكمن في أنه قد اعتاد النعمة وألفها، فتأتي سورة النحل لتقول للناس تفكّروا في نعم الله تعالى عليكم وجدّدوا إحساسكم بها وشكركم لله عليها.

9- نعمة خلق الجبال

فنعمة الجبال عظيمة وجليلة، تتمثل في استقرار الأرض وثباتها، قال تعالى: ﴿**وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَاسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ**﴾ [النحل: 15] فقد جعل الله الجبال أوتاداً لتثبيت الأرض من الزلازل كما أثبت العلم الحديث.

10- نعمة خلق النجوم

قال تعالى: ﴿**وَعَلَامَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ [النحل: 16]، " عن قتادة قال الله إن الله جلّ ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: خلقها زينة للسماء الدنيا، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدي بها؛ فمن يتأوّل منها غير ذلك، فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلّف ما لا علم له به "(1).

11- نعمة السكن والملبس

قال تعالى: ﴿**وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [النحل: 80-83].

"إنها نعم تأخذ بوجدان الإنسان العاقل إلى الشعور بالطمأنينة والراحة والسكون، وإنَّ الشعور بها ليؤدي إلى الشعور بالاستسلام إلى خالقها، والمنعم بها وفاءً له، وشكراً على كرمه وجوده، واعترافاً له بالجميل، وإقراراً بأنه لا أحد يقدر على إيجاد هذه النعم سواه "(2).

---

(1) تفسير الطبري، (ص 508).

(2) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، (503/1).

12- نعمة ألبان الأنعام

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: 66]، " يَقُولُ تَعَالَى: **﴿وَإِنَّ لَكُمْ﴾** أَيُّهَا النَّاسُ **﴿فِي الأنْعَامِ﴾** وَهِيَ: الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ، **﴿لَعِبْرَةً﴾** أي: لآيةً ودلالةً على قدرة خالقها وحكمته ولطفه ورحمته، **﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾** وأفرد هاهنا (الضمير) عودًا على معنى النعم، أو الضمير عائدٌ على الحيوان؛ فإن الأنعام حيواناتٌ، أي نسقيكم مما في بطن هذا الحيوان، وقوله: **﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾** أي: يتخلص الدم بياضه وطعمه وحلاوته من بين فرثٍ ودمٍ في باطن الحيوان، فيسري كلٌ إلى موطنه، إذا نضج الغذاء في معدته تصرف منه دمٌ إلى العروق، ولبنٌ إلى الضرع وبولٌ إلى المثانة، وروثٌ إلى المخرج، وكلٌ منها لا يشوب الآخر ولا يمازجه بعد انفصاله عنه، ولا يتغير به، وقوله: **﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾** أَيْ: لَا يَغَصُّ بِهِ أَحَدٌ"(1).

13- نعمة الاستفادة من الطير أكلاً ولوناً وصوتاً

﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: 79].

وأخيرا :

مع كل هذه النعم لابد من الإنسان إلا أن يعبد الله، ويشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: **﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ثم إذا مسكم الضر فإليه تجئرون﴾** [النحل: 53]. قال تعالى: **﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [النحل: 18].

حتى أنه نعمة واحدة من نعم الله لا يستطيع الإنسان أن يعددها، ولو أمضى حياته كلها في تعداد خيراتها، وبركاتها، لا يستطيع أن يحصي هذه الخيرات، فما بالنا بكل هذه النعم، والله عز وجل يزيد نعمه على من يشكرها، فمن أراد زيادة نعم الله فعليه بشكر خالق النعم، والإنسان الذي لا يشكر الله على ما به من نعمة فقد ظلم نفسه وأوردها موارد الهلاك.

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (581/4).

المبحث الثاني

الثمرات الإيمانية والتربوية لذكر النعم في سورة النحل

ويتكون من مطلبين:

- **المطلب الأول: الثمرات الإيمانية من ذكر النعم.**
- **المطلب الثاني: الفوائد التربوية لذكر النعم.**

المطلب الأول

الثمرات الإيمانية من ذكر النعم في سورة النحل

هذه النعم العظيمة التي أنعم الله عز وجل بها على الإنسان (الظاهرة والباطنة) لها ثمرات إيمانية عظيمة، نذكر منها:

❖ **أولا: الشكر**

فحق نعم الله علينا شكرها، فكل نعمة أنعمها الله علينا لها مقابل، ألا وهو الشكر؛ قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: 78].

" والشكر اسمٌ لمعرفة النعمة، مستلزمًا لمعرفة المنعم. ومعرفته تستلزم محبته. ومحبته تستلزم شكره. فالنعمة توصل بمعرفتها إلى معرفة المنعم بها. ومتى عرف المنعم أحبه. وجد في طلبه. فإن من عرف الله أحبه لا محالة"[(1)].

ولا يكون الشكر إلا بعد معرفة النعمة، ثم قبول هذه النعمة، ثم الثناء عليها، قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ [الضحى: 11].

" ومما ينبغي أن يعرف أن الاعتراف بالنعم ومن أنعم بها وشكره سببٌ لبقائها وزيادتها كما قال بعض الأدباء: قيدوا النعم بالشكر فإنها كالنعم لها أوابد، أي تشرد وتنفر كما في الصحيحين من حديث أبي رافع «أَنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ»، وَقَدْ قال تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ**﴾ [البقرة: 152]"[(2)].

يقول ابن القيم: "النعم ثلاثة: نعْمَة حَاصِلَة يعلم بهَا العَبْد، ونعمة منتظرة يرجوها، ونعمة هُو فِيهَا لَا يشْعر بهَا، فَإِذا أَرَادَ الله إتْمَام نعْمَته على عَبده عرّفه نعْمَته الْحَاضِرَة، وَأَعْطَاهُ من شكره قيدا بِهِ حَتَّى لَا تشرد، فَإِنَّهَا تشرد بالمعصية وتقيّد بالشكر، ووفقه لعمل يستجلب بِهِ النِّعْمَة المنتظرة،

---

(1) مدارج السالكين، لابن القيم، (238/2).

(2) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، [ت: 763هـ]، (232/3)، عالم الكتب.

وبصَّره بالطرق الَّتِي تسدها، وتقطع طريقها، ووفقه لاجتنابها، وَإِذا بهَا قد وافت إِلَيْهِ على أتم الْوُجُوه. وعرّفه النعم الَّتِي هُو فِيهَا ولا يشعر بها"[1].

ويذكر ابن القيم: "أَن أَعْرَابِيًا دخل على الرشيد فَقَالَ أَمِير الْمُؤمنِينَ ثبّت الله عَلَيْك النعم الَّتِي أَنْت فِيهَا بإدامة شكرها، وحقق لَك النعم الَّتِي ترجوها بِحسن الظَّن بِهِ، ودوام طَاعَته، وعرّفك النعم الَّتِي أَنْت فِيهَا، وَلَا تعرفها لتشكرها، فأعجبه ذَلِك مِنْهُ وَقَالَ مَا أحسن تقسيمه"[2].

قال ابن القيم رحمه الله: "أصل الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع له، والذل والمحبة، فمن لم يعرف النعمة بل كان جاهلا بها لم يشكرها، ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكرها أيضا، ومن عرف النعمة والمنعم لكن جحدها كما يجحد المنكر لنعمة المنعم عليه بها فقد كفرها، ومن عرف النعمة والمنعم بها، وأقر بها ولم يجحدها، ولكن لم يخضع له ولم يحبه ويرض به وعنه، لم يشكره أيضا، ومن عرفها وعرف المنعم بها وأقر بها، وخضع للمنعم بها، وأحبه ورضي به وعنه، واستعملها في محبته وطاعته، فهذا هو الشاكر لها، فلا بد في الشكر من علم القلب، وعمل يتبع العلم، وهو الميل إلى المنعم ومحبته والخضوع له" [3].

فلابد من الإقرار بالنعمة، والاقرار بأنها من الخالق، الذي هو مصدر الإنعام بها، وبذل كل هذه النعم في سبيله، فلا يقوم الشكر إلا بذلك.

ومن الأحاديث الدالة على وجوب شكر النعمة:

في صحيح مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»[4]، وفي سنن ابن ماجه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ»[5].

---

(1) الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية [ت: 751هـ]، (ص172-173)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1393 هـ / 1973 م.

(2) الفوائد، لابن القيم، (ص173).

(3) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، (ص95)، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط 2، 1394هـ.

(4) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، ح2734، (2095/4)

(5) سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد [ت: 273هـ]، كتاب الصيام، بَابٌ فِيمَنْ قَالَ: الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ كَالصَّائِمِ الصَّابِرِ، ح 1764، (561/1). وصححه الالباني.

- **حديث الأبرص والأقرع والأعمى:**

عن إسحاق بن عبد الله، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي عمرة، أن أبا هريرة ﷺ، حدثه: أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: «إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، - أَوْ قَالَ: البَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الأَبْرَصَ، وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ -، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»(1).

في ختام هذه السورة العظيمة وبعد التذكير بالنِّعَم، ذَكَر الله تعالى مثلاً لِمَن شَكَر نعمة الله، وهو إبراهيم الخليل عليه السلام: **﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** [النحل: 120-121].

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح 3464، (171/4).

❖ **ثانيًا: تعظيم الله تعالى**

وكذلك من الثمرات الإيمانية، تعظيم الله تعالى على قدرته على الخلق وفضله، ثم الاجتهاد في العبادة، فالذي يرى هذا الخلق العظيم الدقيق في صنعه فلا بد وأن يوقن أن هناك خالق عظيم، يوجب على الإنسان تعظيمه، وذلك أن الخلق خلقوا لواحد، وهو الله عز وجل، خلقوا لعبادته، لتتعلق قلوبهم به؛ تألهاً، وتعظيماً، وخوفاً، ورجاءً، وتوكلاً، ورغبةً، ورهبةً، حتى ينسلخوا عن كل شيء من الدنيا لابد وأن يكون قلباً وقالباً مع الله في كل شيء.

❖ **ثالثًا: الخوف والرجاء من الله سبحانه وتعالى**

بالتعلق بالله عز وجل في كل شيء، لأن الإنسان خلق لعبادة الله وحده لا يشرك به شيئاً، وترك الدنيا وملذاتها إنما النعيم الذي أحله الله له في الدنيا لأجل بقاءه حتى يلقى الله عز وجل ولا يتعلق بذلك النعيم لأن عند الله خير وأبقى مما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر فالإنسان موجود بها للاختبار والامتحان فإن نجح فاز بنعيم الآخرة.

❖ **رابعًا: حفظ نعم الله ورعايتها وعدم التفريط فيها وهدرها**

وذلك من خلال تقوى الله عز وجل فتقوى الله تحفظ النعم، وتزيد المؤمن بنعم أخرى، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾ [الطلاق: 2].

❖ **خامسًا: زيادة الإيمان والطمأنينة في القلب والرضا بما قسم الله**

فزيادة الإيمان والتقوى واللجوء إلى الله بالدعاء والاستغفار سبب في زيادة الرزق، فهذا يجعل الإنسان دائم الصلة بالله عز وجل موقن هذا اليقين الجازم أن الرزق من عند الله، قال تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**﴾ [هود: 52].

❖ **سادسًا: الزيادة في فعل الطاعات**

والإنفاق في سبيل الله وفي وجوه الخير وعدم الخشية من الفقر، لأن الرازق هو الله عز وجل، لكن عليه أن يجتهد في طلب الرزق ويعتمد على الله الرزاق ففي الحديث عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَو أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ

تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا»[1] فالله عز وجل فاوت بين خلقه في الأرزاق، فهذا غني وذاك فقير، وهذا مالك وذاك مملوك، وأن الأغنياء ليس بمشركين فيما رزقهم الله من الأموال حتى يستووا في ذلك مع عبيدهم.

قال تعالى: ﴿**وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاء أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: 71-74]

ومعنى الآية أنهم لا يرضون من مماليكهم أن يشاركوهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله تعالى شركاء له.

فالله تعالى أنكر إشراك غيره معه، وهو المتفضل على خلقه بجميع أنواع النعم، ومن ذلك أنّ من آياته خلق النساء من جنس الرجال، ليحصل الائتلاف والمودة والرحمة بينهم، وجعل من هؤلاء الزوجات الأولاد والحفدة، ورزقهم بأنواع الثمار والحبوب، أفمع هذه النعم التي من الله تعالى يؤمنون بالأوثان، ويكفرون بالله تعالى ويضيفونها إلى غيره ممن لا يقدر على إنزال المطر، ولا على إخراج الزرع أو الشجر [2].

❖ سابعًا: التحدث عن نعم الله

إن نعم الله كثيرة لا تعد ولا تحصى، فنعم الله كثيرة؛ منها الظاهرة ومنها ما هو باطن لا يشعر بها الإنسان إلا إذا افتقدها، حينها يشعر بعظيم نعم الله عليه، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 18]، يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "نَبَّهَهُمْ –الله– عَلَى كَثْرَةِ نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ أَيْ: يَتَجَاوَزُ عَنْكُمْ، وَلَوْ طَالَبَكُمْ بِشُكْرِ جَمِيعِ نِعَمِهِ لَعَجَزْتُمْ عَنِ الْقِيَامِ بِذَلِكَ، وَلَوْ أَمَرَكُمْ بِهِ لَضَعُفْتُمْ وَتَرَكْتُمْ، وَلَوْ عَذَّبَكُمْ لَعَذَّبَكُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، يَغْفِرُ الْكَثِيرَ، وَيُجَازِي عَلَى الْيَسِيرِ"[3].

---

(1) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، ح4164، (1394/2).

(2) انظر: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود الرحيلي، (1 /501-502).

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (564/4).

❖ ثامنًا: الإنفاق على الأيتام والفقراء والمساكين وغيرهم من ذوي الحاجات

لأن هذه النعم مصدرها من الله؛ قال تعالى: ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾ [النحل: 53]، وللفقراء حق فيها؛ قال تعالى: ﴿**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾ [الذاريات: 19]، فالله عز وجل أمدنا بنعم كثيرة رحمة منه وفضلاً ولابد وأن نتذكر ذلك الفضل بالإنفاق على المحتاجين فهو درب من دروب حفظ النعمة وعدم زوالها، لأن الإنسان لابد وأن يستشعر أن الله الرازق المنعم بكل ما به الإنسان من نعيم، لأنه عندما يعتاد على النعمة يخشى أن ينسى من هو سبب النعمة وإذا افتقدها رجع إلى الله تعالى يسأله. قال تعالى: ﴿... **فإليه تجأرون**﴾ فهذه النعم الكثيرة التي ينعم الله بها على الإنسان تستوجب شكره عليها وإذا شكر الإنسان ربه على نعمه فإنه يزيده منها لقد قال الله تعالى ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [إبراهيم: 7].

❖ تاسعًا: التفكر في خلق الله

وأن وراء هذا الخلق خالق عظيم هو الله، قال تعالى: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ، وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**﴾ [الذاريات: 20-21].

❖ عاشرًا: التيقن أن ما عند الله خير وأبقى من هذه النعم في دار الآخرة

فهذه النعم زائلة فانية لا تدوم، قال تعالى: ﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 96].

❖ حادي عشر: عدم التكبر والتجبر على خلق الله

فهناك من المخلوقات العظيمة أعظم منك أيها الإنسان، فكل ما في الكون عابد مسبح لله.

❖ الثاني عشر: أخذ العبرة والعظات من هذه المخلوقات

ففي ذكر الله للبحار والأنهار والأرض وما فيها والسماء وما فيها، تعلم المسلم أن يأخذ من السماء السمو عن الأذى ورديء الكلام، ومن الأرض الذل للمؤمنين، ومن الجبال الثبتها في الحق، ومن الإبل الصبر وقوة التحمل على الأذى الذي يلقاه من البشر، مسلمهم وكافرهم.

❖ الثالث عشر: القرب من الله

إن تذكير العبد بنعم الله عليه يجعله قريب من الله بعيد عن المعاصي والذنوب

المطلب الثاني

الفوائد التربوية لذكر النعم المستنبطة من سورة النحل

إن لنعم الله الكثيرة وآلائه الجسمية، ونفحاته الكريمة فوائد جمة عظيمة، تعود بالنفع على الفرد المسلم في الدنيا قبل الآخرة، فعندما يتذكر الإنسان نعم الله عليه يستشعر حبه وقربه من الله تعالى، فالقلوب جبلت على حب من أحسن إليها، فكيف بالله الذي أنعم علينا بهذه النعم العظيمة ولله المثل الأعلى، ومن الفوائد التربوية لهذه النعم:

1- إحياء النفوس بالهداية

وذلك يفهم من قوله تعالى ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾ [النحل: 2]، فالنفس التي يعيش بها الإنسان من أجل الحياة، بحاجة إلى الإيمان لتستقيم الحياة فلا قيمة لعيش الإنسان بجسده إذا كان قلبه ميتا، قال تعالى: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْيَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾ [الفرقان: 44]، وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**﴾ [محمد: 12].

فالحياة الحقيقية لا تكون إلا بالهداية، قال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: 89]، " يقول: نزل عليك يا محمد هذا القرآن بيانا لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب (وهدى) من الضلال (ورحمة) لمن صدق به، وعمل بما فيه من حدود الله، وأمره ونهيه، فأحل حلاله، وحرم حرامه (وبشرى للمسلمين) يقول: وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد، وأذعن له بالطاعة، يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة، وعظيم كرامته "[1].

القيمة التربوية من ذكر الوحي: هو أن الوحي مصدر التشريعات والأخلاق الحميدة التي يستمدها الناس من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

2- دعوة الإنسان إلى التأمل في أصل خلقه

لينظر كيف خلقه الله من نطفة، ثم لم يزل ينقله من طور إلى طور حتى صار عاقلاً متكلماً، ذا ذهن ورأي: يخاصم ويجادل؛ قال تعالى: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ**

(1) تفسير الطبري، (278/17).

مُبِينٌ﴾ [النحل: 4]، فليشكر العبد ربه الذي أوصله إلى هذه الحال التي ليس في إمكانه القدرة على شيء منها.

قال تعالى **﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ *خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾** [الطارق: 5 – 7]، حينها يدرك المسلم وهو يتلو هذه الآية مدى حكمة الله حينما جعل النطفة وسيلة لبقاء النوع الإنسانى، الذي جعله إنساناً حياً ناطقاً عاقلاً سميعاً بصيراً.

القيمة التربوية لخلق الأنسان من ماء مهين: تجعل الإنسان ينظر إلى حقارة الماء الذى خلق منه لكى لا يتكبر، ويكون متواضعا، واقعيا في حياته وإذا تواضع الإنسان وابتعد عن الكبرياء صح سلوكه واستقام(1).

3- التفكر في جمال خلق الله وتسخير الأنعام لخدمة الإنسان.

قال تعالى: **﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ *وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** [النحل: 5-8].

من الفوائد العظيمة في ذكر هذه الآيات:

– إن هذه الأنعام رغم كبر أحجامها وعظم قوتها إلا أن الإنسان يستطيع أن يتحكم فيها ويخضها للإنتفاع من قوتها، وما ذلك إلا بإرادة الله وقدرته، فحري بالإنسان ألا يستكبر عن عبادة الله وشكره، فلله الحمد والشكر.

– وكذلك الاستفادة من لحومها، فلحومها تمد الإنسان بالسعرات الحرارية والقوة.

– وكذلك الانتفاع من جلودها في أثاث البيوت وفي صناعة الملابس والأحذية وفي قتال الأعداء في الحروب واتخاذ أصوافها وأشعرها وأوبارها في صناعة النسيج والفرش كما قال تعالى: **﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾** [النحل: 80].

– كذلك من الفوائد الاستفادة من قوتها في التنقل من مكان لآخر، وفي حمل المتاع.

---

(1) تفسير السعدي، (ص 435)، بتصرف.

- من الفوائد كذلك اتخاذها للزينة والتفاخر، حيث كَانَتِ الْعَرَبُ تَفْتَخِرُ بِالْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ كَالسِّلَاحِ، وَلَا تَفْتَخِرُ بِالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ.. فعَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ، يَرْفَعُهُ، قَالَ: «الْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا، وَالْغَنَمُ بَرَكَةٌ، وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[1].

القيمة التربوية من ذكر الأنعام:

- إن بعض الأنعام تمتاز بخاصية يمكن الإستفادة منها فمثلا الجمل يمتاز بالقوة التحمل والصبر فحري بالإنسان أن يكون صبوراً عند نزول المصائب والبلاء.

- على رغم كبر حجم هذه الأنعام إلا أنها طائعة لله مسبحة له، فعلى الإنسان أن يكون طائعاً لله.

4- شكر الإنسان لله عند نزول الماء وذلك لشعوره بالراحة النفسية والأمان والرحمة

في ذكر قوله تعالى ﴿**هُو الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 10-11]، وقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾ [النحل: 65]، ذكر الله في الآيتين العديد من **الفوائد التربوية** التي تستوجب الحمد وذلك عند نزول الماء من السماء، وفي استخدام الماء العديد من الفوائد كالشرب للإنسان والحيوانات وللاستحمام والاستجمام، وإخراج النباتات والأعشاب والأشجار المختلفة في اللون والطعم والفائدة [2]، وذكر الله أصناف من الأشجار والفاكهة والثمرات التي تدلل على عظيم خلق الله.

5- إدارة الوقت من أصول النعم

فالوقت هو عمر الحياة، وميدان وجود الإنسان، وساحة ظله وبقائه ونفعه وانتفاعه، وقد أشار القرآن إلى عِظم هذا الأصل في أصول النعم، وألمح إلى عُلو مقداره على غيره، في قوله تعالى ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [النحل: 12]، فهذه المخلوقات العظيمة والآيات الباهرة مسخرة من لدن خالقها ومدبر أمرها لخدمة الإنسان ومنفعته[3].

---

(1) سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب اتخاذ الماشية، ح 2305، (773/2)، صححه الألباني.

(2) انظر: تفسير الطبري، (ص179)، بتصرف.

(3) انظر: إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، لخالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، (ص25-26)

وقول النبي ﷺ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»[1]. فتتفاوت الأوقات في بركتها، فساعة أعظم بركة من ساعة، ويوم عند الله أفضل من يوم، وشهر أكرم من شهر والليل والنهار يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويطويان الأعمار، ويشيبان الصغار، ويفنيان الكبار[2]، كذلك للشمس فوائد عديدة فهي مصدر للضوء والطاقة الحرارية التي يستفيد منها كل كائن حي على وجه الأرض سواء كان إنسان أو حيوان أو نبات أو غير ذلك في توليد الطاقة الكهربائية.

القمية التربوية من ذكر الشمس والقمر والليل والنهار:

- الحرص على الوقت واستغلاله فيما يرضى الله والإسلام والمسلمين.
- تنظيم الوقت وترتيبه حسب أولويات العمل.

6- الإستفادة من البحر، واكتشاف أسراره العجيبة

فخلق البحر فيه العديد من الفوائد التي ذكرت في الآية في قوله تعالى ﴿**وَهُو الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: 14].

فمن هذه الفوائد:

- استخراج اللؤلؤ والمرجان والأحجار الكريمة.
- اصطياد الأسماك وغيرها من حيوانات البحر التي أحلها الله للإنسان.
- استخدام البحر في العبور والتنقل من مكان لأخر.
- يخرج من البحر الأبخرة والغيوم التي تأتينا بالأمطار.
- استخدام مياه البحر في توليد الطاقة الكهربائية وغيرها من المنافع.

القيمة التربوية للبحر: أن يكون المسلم كثير النفع كالبحر وحمل الناس على فعل الخير كالبحر كذلك.

---

(1) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، ح2417، (612/4)، قال الألباني صحيح
(2) الوقت في حياة المسلم، للدكتور يوسف القرضاوي، (ص 18).

7- الثبات على الحق، والذلة واليسر للمسلمين

ويبدو ذلك جلياً في قوله تعالى ﴿**وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [النحل: 15]، فمن رحمة الله أن جعل الأرض مبسطة وسهلة للسير عليها والزراعة فيها، وكذلك وضع الله الجبال على الأرض كي لا تتزعزع أويختل توازنها فهي بمثابة الأوثاد للخيمة، وأجرى الله الأنهار في الأرض ليستفيد منها الإنسان في السقاية والزراعة وغيرها من مصالح العباد.

أما الفوائد التربوية من ذكر الأرض: هو أن يأخذ المؤمن من الأرض الذلة للمسلمين والمخافة من الله عز وجل، ومن الجبال الثبات والقوة في قول الحق، ومن الأنهار السهولة واليسر على المسلمين لان النبي ﷺ كان رحيماً على أمته من، في الحديث التي تروية عائشة رضى الله عنها، قالت: "مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ..." [(1)]

8- الاستدلال على الجهات والأوقات

فهذا من عظيم نعم الله أن جعل من النجوم علامات يهتدى بها كما في قوله تعالى ﴿**وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ [النحل: 16]، يعني: بالعلامات معالم الطرق بالنهار ﴿**وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ بالليل: النجوم.

ومن رحمة الله تبارك وتعالى ونعمه أن خلق هذه النجوم لثلاث خصال:

- جعلها زينة للسماء؛ قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ**﴾ [الملك: 5].

- وجعلها يهتدي بها في ظلمات الليل؛ قال تعالى: ﴿**وَهُو الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾ [الأنعام: 97].

- وجعلها رجوما للشياطين[(2)]، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ**﴾.

أما الفوائد التربوية: تنظيم الوقت، والإستعداد ليوم الرحيل، وأن يكون المؤمن كالنجم يُقتدى به في الأخلاق والطاعات وغير ذلك من أمور الخير.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، ح6786، (160/8).

(2) انظر: تفسير الطبري، (185).

9- إعطاء الإنسان فرصة ليقلع عن الذنب

قال تعالى ﴿**وَلَو يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [النحل: 61]، إن من نعم الله وورحمته أن جعل للإنسان فرصة ليعود بعد ارتكابه للمعاصي، يعود ويتوب ويقلع ويندم، وفي المقابل يؤخر الله المذنبين العاصين الذين لم ينتهوا عن المعاصي ولم يتوبوا ليوم الحساب، حتى يحاسبهم بما كسبوا، "قول تعالى ذكره (ولو يؤاخذ الله) عصاة بني آدم بمعاصيهم (ما ترك عليها) يعني على الأرض (من دابة) تدب عليها (ولكن يؤخرهم) يقول: ولكن بحلمه يؤخر هؤلاء الظلمة فلا يعاجلهم بالعقوبة (إلى أجل مسمى) يقول: إلى وقتهم الذي وقت لهم، (فإذا جاء أجلهم) يقول: فإذا جاء الوقت الذي وقت لهلاكهم (لا يستأخرون) عن الهلاك ساعة فيمهلون (ولا يستقدمون) له حتى يستوفوا آجالهم"(1).

القيمة التربوية من هذه الآية:

دعوة العباد إلى التسامح والعفو عن المقدرة وعدم الأنتقام للنفس.

10- الأمن هي نعمة جليلية عظيمة يفقدها كثير من الناس

فالذي يعيش في الدنيا مستقيماً لم يقترف ما يُعَاقب عليه تجدْه دائماً آمناً مطمئناً، حتى إذا داهمه شر أومكروه تجده آمناً لا يخاف، لأنه لم يرتكب شيئاً يدعو للخوف فمثلاً العميل تجده دائماً خائفاً مترقب أي تصرف يخشى أن يكون هو المقصود فهو في هذه الحالة يفقد أمنه بل يفقد الآمان والاستقرار، أما المستقيم فتجده دائماً آمناً مطمئناً لا يخشى إلا الله لأنه عالم بنفسه واثق بالله عز وجل أنه سيعطيه الأجر والجزاء في الدار الآخرة وهو دخوله الجنة فهذا الأجر يجعل المؤمن تهون عليه الحياة الدنيا مما يلقى من الأذي والبلاء ولو كان غنياً أو فقيراً لمعرفته أنه في هذه الحياة يعيش مؤقتاً، في المقابل لو أخبر المؤمن أنه سوف يعاقبه الله على شر أعماله ولا يوجد له ثواب مقابل عمله الحسن في الدنيا لما وجدنا أحداً مؤمناً إلا قليل، فهذه أعظم نعمة أعطاها الله للعبد، فلله الحمد والشكر قال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ [النحل: 112].

---

(1) المرجع السابق، (230/17).

11- توضيح وظيفة الرسل الأساسية

بين الله عز وجل الوظيفة الأساسية للرسل والهدف الأساسي الذي أرسل الرسل من أجل تحقيقه وهو تحقيق التوحيد في حياة البشر وعباداتهم وتجنبهم الشرك والفساد. قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾** [النحل: 36].

إن من مهام ووجبات الرسل أن يعلموا الناس مكارم الأخلاق، فهذا هو النبي ﷺ يثني عليه رب العز بقوله **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾** [القلم: 4]، وقوله ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» (1).

ولقد كان الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً يدعون إلى مكارم الاخلاق، فشعيب عليه الصلاة والسلام دعى قومه بوفاء الميزان وعدم الإنقاص منه لقوله تعالى **﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾** [هود: 85]، ودعوة لوط لقومه بعدم ارتكاب الفاحشة قال تعالى: **﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾** [الأعراف: 80-81]، وهكذا جميع الأنبياء صلوات الله عليهم (2).

القيمة التربوية من ارسال الرسل: هي دعوة الناس إلى مكارم الأخلاق وفق شريعة الله.

12- وقوله تعالى **﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾** [النحل: 67]

أثبت الدراسات العلمية أن جسم الإنسان يحتاج إلى كمية محددة من السكريات والفيتامينات كي يحافظ على توازنه ومن خلال ما يوجد من مكونات في ثمار العنب والنخيل فهويكفي لسد حاجة الإنسان من هذه الطاقة، وبدون هذه الكمية في جسم الإنسان يصاب الإنسان بعدم التوازن والإضطراب والجنون وفقدان شيئ من عقله وينعكس ذلك على سلوكه فيصبح إنسان غير سوي، لذا أوصى النبي ﷺ المسلم بأن يأكل كل يوم سبع تمرات تقيه من السحر والسم، فعن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند ابي هريرة رضي الله عنه، ح 8952، (513/14) صححه الألباني.

(2) انظر: التربية بالآيات، لعبد الرحمن النحلاوي، (ص 233)، دار الفكر دمشق، ط1، 1989م.

اليَوْمِ سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ» [1]، هذا أن دل فإنما يدل على أن وجود رابط بين من يأكل الثمار التي فيها سكريات وغير ذلك من الفيتامينات والذي لا يأكل وبين الذي يصيبة مس من الشيطان، ذكر الله فضل التمر وخاطب مريم عليها السلام بأكل الرطب لان فيه فوائد كثيرة فقال ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ [مريم: 25]، ولذلك قال تعالى: في آخر الآية لقوم يعقلون.

القيمة التربوية من ذكر النخيل والأعناب:

إن شجرة النخيل معطاءة في جميع مكونتها سواء كان العطاء في الثمر أو الجريد أو الليف أو غيرها، فحري بالإنسان المؤمن أن يكون دائما معطاءً سباقاً إلى الخير كالنخلة، ايضاً ثمرات النخيل في شكلها منظمة ومرصوصة، فعلى المسلمين التأسى بأشكال الثمر في المعاملات المالية والحياتية عند الوقوف للإنتظار لقضاء مصالحهم ومعاملاتهم الحياتية والمالية وغيرها.

13- دعوة الإنسان للتعلم من عالم النحل الكثير من الجوانب التربوية

ذكر الله عز وجل النحل وما يقوم به من أعمال في بناء بيوته والبحث عن الطعام وجلب الأرزاق وحراسة الخلية وتربية صغارها وصنع العسل وغيرها من الأعمال العظيمة التي يقوم بها كل ذلك لخصه الله في قوله تعالى ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 68-69]، **القيمة التربوية** للتعلم من عالم النحل منها:

- حب العمل وتقسيم الأدوار والجد والإنجاز.
- التعاون على البر والتقوى وفي جميع سبل الخير.
- الحفاظ على المجتمع وحمايته من الأعداء وكل من يتربص به الدوائر.
- الحفاظ على البيئة وعدم الإفساد أوالتخريب.
- تعلم الصبر والجهاد والبذل والعطاء وحب التضحية في سبيل الله.
- احترام ذوي التخصصات المهمة والإبداعية.

(1) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب العجوة، ح5445، (80/7).

14- ذكر الموت والاستعداد له

ذكر الله خلق الإنسان الفترة الزمنية التي يقضيها في الحياة الدنيا ثم الموت، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾ [النحل: 71]، من الفوائد التربوية في ذكر خلق الإنسان وموته كي لا ينسى الإنسان أنه سيموت ولا يخلد في هذه الحياة فيظلم هذا ويسفك دم هذا، وعندما يدرك الإنسان أن الله قادر على موته واحيائه يسارع في فعل الخيرات واجتناب المعاصي وحب الأخرين.

15- من حكمة الله أن جعل الناس درجات في المكانة الإجتماعية أو الإقتصادية أو سياسية

قال الله تعالى ﴿**وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ [النحل: 71]، إن من حكمة الله أن جعل الناس درجات في المكانة الإجتماعية أو الإقتصادية أو السياسية، فنجد من الناس المهندس والدكتور والطبيب والعالم والفقيه والبائع وذوي المهن اليدوية وغيرها من المهن والوظائف، لكي تسير الحياة، فمثلاً لو كان الناس في درجة واحدة في المكانة لما استقامة الحياة لكن الله عز وجل جعل الناس طبقات وتفاوت في كل شيئ سواء في الوظائف أو في القدرات العقلية أو القدرة البدنية أو من ناحية الغنى والفقر، ومن ناحية الكفر والإيمان.

فالقيمة التربوية من ذكر الناس طبقات:

- لكي يستفيد الناس من قدرات وامكانيات بعضهم البعض.

- دعوة الناس إلى التعاون على البر والتقوى والتواضع فيما بينهم، ولا تفاضل بين البشر فيما بينهم إلا بتقوى.

- دعوة المؤمن إلى النظر لمن هو أقل منه في أمور الدنيا كي لا يزدري نعمة الله عليه وينظر إلى من هو أفضل وأتقى منه في أمور الآخرة كي يجتهد ويصبح مثله أو أفضل منه عند الله.

16- الاستقرار الزوجي

القيمة التربوية من الزواج: الحث على الزواج، وتكوين البيت المسلم والأسرة المسلمة المكونة من الولد والبنت، فالذرية تجعل هناك استقرار وترابط ومحبة ومودة بين الأزواج، فلولا نعمة الولد لما كان هناك طمأنينة، لأن الطمأنينة ناجمة عن الحياة الزوجية، وتحمي الإنسان من الوقوع

في الرذيلة، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾ [النحل: 72]، وقال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم: 21].

وهذا فيه كثير من العبر والمواعظ، ولا يمكن أن يكون هذا الخلق العظيم وجد بدون خالق فتبارك الله أحسن الخالقين[1]. عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَمَنْصِبٍ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلِدُ، أَفَأَتَزَوَّجُهَا؟ فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَنَهَاهُ، فَقَالَ: «تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ»[2]، وقال ﷺ «تزوجوا الولود الودود، فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة»، ولولا وجود النسل لأدى إلى فناء النوع الإنسانى، ثم إن التناسل سبب في عمارة الكون، لذا يحرص الإنسان على إنجاب الولد ليكون امتدادا له إلى يوم القيامة حيث أن المسلم يحرص على الحياة الآخرة ويقدمها على الدنيا، فالولد إذا تربى تربية صالحة يكون خيرا لوالديه كما أشار الرسول ﷺ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَه»[3].

17- تمكين الإنسان من تحصيل المعرفة بالتفكر والتأمل والاختراع.

كما في قوله تعالى ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: 78]، فالله خلق هذا الإنسان ولا يعلم من الدنيا أي شيء لان جميع الحواس عندما يولد الإنسان تكون معطلة ثم يبدأ عمل هذه الحواس بتدرج، السمع يصبح الإنسان يسمع من حوله، ثم البصر يبصر من حوله ثم التعرف على الأشياء بالتذوق واللمس وغيرها من الحواس، ومن خلال السمع والبصر يستطيع الإنسان أن يتعرف على الله ويتمكن من عبادته ومعرفة الحلال والحرام[4].

القيمة التربوية لذكر الحواس: دعوة الإنسان لتعلم المعارف والعلوم والعادات والتقاليد والعقائد وغيرها، ومن ثم شكر الله على هذه النعم.

---

(1) انظر: تفسير الشعراوي (8077/13).

(2) سنن النسائي، كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، ح 3227، (65/6)، وقال الألباني حسن صحيح.

(3) صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح 1631، (3/ 1255).

(3) انظر: تفسير الشعراوي (13/ 8113-8117).

18- ضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأذهان

قال الله تعالى ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَيُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوكَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُووَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوعَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَو هُو أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [النحل: 75-77]، لقد استخدم القرآن الكريم ضرب الأمثال في كثير من الآيات في السورة كي يأخذ منها المؤمن العبر والعظات والتذكير والحث وتقريب المعنى، مثال عن العبد والحر وعن الرجلين

من الفوائد التربوية من هذين المثلين ما يلي:

- تقريب المعنى إلى أذهان الناس بضرب الأمثال إلى واقعهم المحسوس.
- وفيه إشارة إلى أن يكون المؤمن قوي في قول الحق وفي كل أمور حياته، كما قال ﷺ «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (1).

وضرب الله مثل القرية التي آمنت ثم كفرت بأنعم الله، فقال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ [النحل: 112].

من الفوائد التربوية في هذه الآية: أن على الإنسان أن يعلم أن الله ينزع الملك والبركة والرزق من العبد إذا كفر وجحد نعم الله وأبدله الله الجوع والخوف بما كان يعمل من المعاصي والذنوب التي تذهب بالخير والبركة.

19- الشعور بالطمأنينة والراحة والسكون

إنَّ الشعور بالنعم يؤدي إلى الشعور بالاستسلام إلى خالقها، والمنعم بها وفاءً له، وشكراً على كرمه وجوده، واعترافاً له بالجميل، وإقراراً بأنه لا أحد يقدر على إيجاد هذه النعم سواه. قال تعالى: ﴿**وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ**

---

(1) صحيح مسلم، كتاب القدرن باب في الأمر بالقوة ، ح2664، (4/ 2052).

وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: 80-83][1].

20- تذكير الإنسان بالنعمة وتحذيره من النقم

ففي مجال تذكيرهم بالنعم، ذكّرهم القرآن بأنواع من النعم الكثيرة، التي امتن الله بها عليهم، وعلى عباده، والتي لا يستطيع أحد من خلقه أنْ يأتي بشيء منها، جاء ذلك جليا واضحاً في سورة النحل التي تحدثت عن الكثير من النعم التي امتن الله بها على الناس، ومما جاء في هذه السورة قوله تعالى: **﴿وَاللّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاء أَفَبِنِعْمَةِ اللّهِ يَجْحَدُونَ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** [النحل: 71-74].

أما في مجال تحذيرهم من النقم، فقد حذّر القرآن الكريم المشركين وتهددهم بالجوع والخوف والمنع والحرمان. قال تعالى: **﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾** [النحل: 112]، فهذا المثل ضربه الله تعالى لأهل مكة، بقوم كانوا في أمن واستقرار وسعادة ونعيم، تأتيهم الخيرات والأرزاق بكثرة من كل الجهات، فأبطرتهم ولم يشكروا الله على ما آتاهم من خير، وما وهبهم من رزق، فعصوا الله وتمردوا، فبدّل اللهُ نعمته بنقمة، وسلبهم نعمة الأمن والاطمئنان، وأذاقهم آلام الجوع والخوف بسبب كفرهم ومعاصيهم.

وبهذا يتبين لنا أن القرآن الكريم ذكَّر المشركين بأنواع من النعم، لعلهم يشكرون، وحذرهم من عقابه لعلهم يرجعون، وتذكير المخاطبين بالنعم وتحذيرهم من العذاب والنقم يدعوهم إلى التفكر بعين البصيرة، لترك عبادة غير الله تعالى [2].

---

(1) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود الرحيلي، (503/1).

(2) انظر: المرجع السابق، (501/1، 506).

وأخيراً ختمت السورة بذكر صفات إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [النحل: 120-123].

من الفوائد التربوية في هذه الآيات:

- كثرة الصلاة وطول القنوت لله عز وجل لانه دئب الأنبياء والصالحين.
- الإكثار من الحمد لله والشكر وذلك بالقلب واللسان والجوارح.
- الصبر على الأهواء والأذى والمحن.

الخاتمة

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، الحمد لله أولا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، ملء السماوات، والأرض وملء كل شيء بعد، حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، سبحانك ربنا لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

بداية أسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن تكون هذه الدراسة وبما توصلت إليه هو خدمة للإسلام والمسلمين، وأوجز ما وصلت إليه الدراسة من نتائج في النقاط التالية:

1- أن وجود الله راسخ في فطرة الناس، وأن مجيء الأنبياء لترسيخ العقيدة من خلال دعوة الأنبياء أقوامهم لعبادة الله والإخلاص.

2- أهمية التوحيد في حياة المسلم بأشكاله التي ذكرتها سورة النحل (توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات)

3- اشتمال سورة النحل على آثار إيمانية عظيمة تتعلق بأمور العقيدة.

4- بيان أن العقيدة الصحيحة هي أساس البناء في أي منهج وبالأخص المهج التربوي الذي يقيم الدعائم الأساسية لتربية الإنسان المسلم.

5- اشتمال السورة على فوائد تربوية كثيرة حيث استطاعت الباحثة من خلال سورة النحل استنباط العديد من هذه الفوائد.

6- تذكير الإنسان بنعم الله عليه يجعله قريب من الله بعيد عن المعاصي والذنوب.

7- اشتمال السورة على آيات عظيمة وهي آيات الخلق التي تدعو الإنسان إلى التفكر في خلق الله وأن وراء هذا الخلق خالق عظيم.

8- ذكرت السورة الكثير من المخلوقات العظيمة وهذا يدعو إلى عدم التكبر التجبر على خلق الله.

9- أخذ العبرة والعظة من وجود مخلوقات عظيمة وكبيرة كالجبال والسماوات وصغيرة كالنحل والاستفادة منها في حياة المسلم.

10- وأخيراً، ذكرت السورة نموذج لسيدنا إبراهيم وذكر صفاته عليه السلام إذ أن وظيفة الرسل الأساسية التي أرسلوا من أجلها هي تحقيق التوحيد وترك الشرك.

أما التوصيات والتي يوصي بها الباحث المهتمين في على النحو التالي:

1- الاهتمام بسور القرآن الكريم بالدراسة والبحث واستنباط المضامين العقدية منها إذ لا تخلو سورة من سور القرآن الكريم من المفاهيم العقدية التي جاءت لترسيخها في نفوس الناس.

2- التفكر والاستنباط بجمع الآيات التي تتحدث عن الخلق لما له الأثر الكبير في دعوة غير المسلمين للإسلام لأنها آيات عظيمة وجليلة تستطيع أن تصل إلى نتائج سريعة.

3- الدعوة إلى الاكتشاف لوجود مخلوقات عظيمة في هذا الكون وأن وجودها ليس عبثاً بل وراء هذا الخلق معان جميلة وما السر من خلقها ومحاولة إفرادها بالبحث وربطها بحياة الإنسان والاستفادة منها بالمقارنة بها.

ملخص البحث

مما لا شك فيه أهمية العقيدة في حياة الإنسان المسلم- فهي سر سعادته في الدنيا والآخرة فالعقيدة هي الأساس في بناء الإنسان المسلم، فلا بد له من فهم الدين الإسلامي فهماً صحيحاً حتى تستقيم حياته، لذا نجد الرسول ﷺ مكث عشر سنين بمكة ينزل عليه القرآن، وكان في غالبه ينصب على البناء العقدي حتى إذا تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى، فهي أول ما ابتدأ به النبي ﷺ هو غرس العقيدة التي هي سر بعثة الرسل جميعاً عليهم السلام من آدم حتى سيدنا محمد ﷺ.

فمن هنا جاء هذا البحث لتوضيح أهم القضايا العقدية التى تناولتها سورة النحل لتربية الإنسان المسلم والمجتمع المسلم لترسيخ هذه المفاهيم.

فقسمت البحث إلى فصل تمهيدي، وتحدثت فيه عن تعريف العقيدة وأهميتها والآثار المترتبة على الإيمان.

أما الفصل الأول، تناولت فيه تعريف بسورة النحل -موضوع البحث- وسبب تسميتها ومناسبتها لما قبلها وبعدها وأهم القضايا العقدية التي اشتملت عليها سورة النحل من خلال عرض الآيات التي تتحدث عن العقيدة ثم قامت الباحثة بالتفصيل في هذه القضايا.

وتناولت في الفصل الثاني ذكر تعريف الإيمان بالله وحقيقته والأدلة من السورة على الإيمان بالله، وذكر أنواع التوحيد الثلاثة توحيد الألوهية والربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

أما الفصل الثالث ذكرت فيه الحديث عن الملائكة وعلاقتهم بالكون والإنسان وثمرة الإيمان بهم، وكذلك الإيمان بالرسل والتعريف بالنبي والرسول والفرق بينهما وذكر عبودية الرسل لربهم.

وكان لا بد من الوقوف على قضية لا تخلو سورة من سور القرآن منها وهو الإيمان باليوم الآخر فأفردت الفصل الرابع بالحديث عن اليوم الآخر وأهميته وثمرات الإيمان به.

وختمت البحث بالفصل الخامس والأخير، بالحديث عن النعم لأن السورة ملأى بالنعم التي أنعمها الله على عباده، حتى أنها تسمى سورة النعم لكثرة ما عدد الله فيها من أنواع النعم وفي النهاية كان لا بد من ذكر الآثار الإيمانية والفوائد التربوية التي تشمل الأسس والمفاهيم والأساليب التربوية التي يستفاد منها في ترسيخ العقيدة الإسلامية.

وفي الخاتمة سجلت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

Abstact

There's no doubt that creed is very important in human Muslims life.It's the secret of his happiness now and in the last day. The creed is the basic for building human Muslims, So he must understand correctly the Islamic religion to upright his life.

So that we find the prophet Mohammed-peace be upon him-stayed 10 years in Mecca Quran revealed upon him and it's mostly focused on creed construction. Even if faith firmed in the hearts of his companions-God bless them-,the other legislations was revealed.

The first thing that the prophet starts with was establishing faith which is the secret of all messengers missions from Adam till our prophet Mohammad –peace be upon him-.

Accordingly, this research was written to clarify the important creed issues addressed by Surat AL-Nahl to build Muslims and the Islamic society.

The research was divided into introductory chapter in which the researcher talked about creed definition, it's importance and the implications of Faith.

In the first chapter, I talked about the definition of Surat AL-Nahl, the reason of naming, it's suitability for what is before and after and the most important creed issues which it contains through showing the verses which talk about creed.

Then, I explained this issues in chapter 2 in which she mentioned the definition of Faith of God and it's fact. Also she mentioned the evidences on Faith of God in the surat and the three types of monotheism(Godhead monotheism , Divinity monotheism , and Names and Attributes monotheism).

In the Third chapter, I talked about Angels, their relation to universe and man and the result of Faith of them. Also messengers were mentioned, the definition of prophet and messenger and the differences between them, and the servitude of messengers to their God.

Because of the importance of Faith in The Last Day –which found in most of surats- , the fourth chapter talked about it , it's importance and the result of Faith in it.

I concluded with the last and fifth chapter in which it's talked about Graces. The surat is full of graces which Allah grace on his servants. It's called Graces surat because Allah mentioned many and different kinds of graces in it.

In furthermore, she mentioned the implications of Faith and the educational benefits which it benefits in establishing the Islamic creed.

In conclusion, it was written down the most important results and recommendations that she reached.

الفهارس

فهرس الآيات

[سورة النساء]		
{فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ...}	41	145
{فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا...}	56	45
{فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ...}	74	151
{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ...}	82	13، 140
{اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُو لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...}	87	151
{وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...}	136	118
{رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ...}	165	144
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ...}	174	13

[سورة المائدة]		
{يا أيُها الذين آمنوا أَوفوا بالعُقود}	1	8
{وَلَو كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزلَ إِلَيْهِ...}	18	44
{وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ...}	49	145
{أذلَّةٍ على المؤمنينَ، أعزَّةٍ على الكافرينَ}	54	103

[سورة الأنعام]		
{قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ...}	14	1
{وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}	23	161
{قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ...}	38	173
{إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُو...}	57	1
{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ...}	82	16، 181
{وَلَو تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ...}	93-94	128
{وَهُو الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا...}	97	226
{أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ...}	122	10
{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ...}	162-163	10، 91

[سورة الأعراف]		
{إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ...}	54	1، 9، 68
{وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا...}	180	80
{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا...}	187	34
{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ...}	172 -173	55
{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا...}	80-81	228

[سورة الأنفال]		
{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ...}	2	52
{إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ...}	12	130

[سورة التوبة]		
{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُو مَوْلَانَا...}	51	14
{وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ...}	54	11
{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}	124	52

[سورة يونس]		
{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...}	3	210
{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا...}	28	167
{أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}	99	25

[سورة هود]		
{وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ...}	52	219
{وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا...}	69	123
{وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا...}	85	228
{ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ...}	102	82
{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}	118	193

[سورة يونس]		
{وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَو كُنَّا صَادِقِينَ}	17	38
{فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ...}	31	120
{فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْرًا}	41	92
{اذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ}	42	92
{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ...}	108	13

[سورة الرعد]		
{لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ...}	11	16
{الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ}	20	49
{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ...}	23–24	128، 162

[سورة إبراهيم]		
{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ...}	7	221
{أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}	10	56
{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ...}	27	163
{وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا}	34	25

[سورة الحجر]		
{فَورَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}	92	24، 171
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	93	171
{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}	99	24

[سورة النحل]		
{أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ}	1	34، 95، 141، 160، 163، 153
{يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ...}	2	32، 47، 71، 95، 127، 138، 141، 222
{خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ...}	3	210، 32، 66، 92، 97
{خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُو خَصِيمٌ مُبِينٌ}	4	32، 66، 92، 97، 210
{وَٱلأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ...}	5	32، 97، 206، 21، 211، 223
{وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ}	6	97، 223، 21
{ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا...}	7	21، 81، 98، 223، 97
{وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا...}	8	21، 211، 223
{هُوَ ٱلَّذِى أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ.}	10	211، 32، 21، 224
{يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ...}	11	212، 32، 21، 224
{وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...}	12	224، 22، 32
{وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ...}	13	22، 32، 58، 97
{وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا...}	14	22، 47، 59، 97، 225
{وأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا..}	15	22، 32، 59، 226
{وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}	16	22، 32، 59، 213، 226
{ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}	17	22، 32، 68
{ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}	18	22، 21، 34، 82، 85، 98، 99، 100، 206، 207، 210، 220

{وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا...}	41	20، 21، 153، 158، 178، 182
{الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}	42	48، 182
{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ...}	43	138، 208، 33، 33
{بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ...}	44	208، 33، 140، 33، 61، 111
{أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ...}	45	182
{أَو يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}	47	32، 82، 98
{ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ...}	48	58
{وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}	51	31، 72، 112 ، 112
{وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ...}	52	57
{وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ}	53	61، 99، 214، 221، ب، 21، 35، 56
{ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ...}	54	35، 56
{لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}	55	35
{وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ...}	56	169
{لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}	60	32، 85، 86، 105، 160
{وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا..}	61	170، 170، 170
{وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}	64	33، 95، 140، 141، 144
{ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ...}	65	48، 60، 69، 94
{وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي...}	66	21، 214
{وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ...}	67	22، 228
{ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ...}	68	20، 60، 229
{ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ...}	69	20، 60، 229

{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ...}	70	32، 60، 69، 87، 88، 89، 101
{وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا...}	71	220، 230، 230، 233، 233، 230
{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ... }	72	220، 233، 231، 67، 203
{وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا...}	73	31، 220، 233
{فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ...}	74	78، 101، 220، 233، 78
{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى...}	75-76	31، 232
{وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ...}	77	34، 89، 106، 153، 164 ، 232
{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...}	78	22، 67، 210، 210، 216، 231
{أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ...}	79	57، 214
{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ...}	80	223، 232، 21، 193، 211، 223، 213
{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ...}	81	233، 22، 22، 193، 34، 213
{فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}	82	233، 33 ، 213
{يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ...}	83	233، 213
{وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ...}	85	176
{وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا...}	86	168
{الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ...}	88	176، 158
{وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ}	89	33، 108، 142، 144، 145، 145، 153، 166، 172، 208، 222
{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ...}	90	48، 109، 142، 157

{وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا...}	91	49
{وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ...}	92	156، 160
{وَلَو شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ..}	93	49، 112، 154، 170، 197
{مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}	96	154، 157، 179، 221
{مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ...}	97	12، 14، 15، 49، 110، 130، 141، 156، 157، 179
{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ... }	98	49
{وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا...}	99	59
{وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا...}	101	33
{قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ...}	102	33، 95، 127
{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ...}	103	101
{ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ... }	107	160، 198
{أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ...}	108-109	160
{يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى..}	111	110، 154، 170
{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً...}	112	21، 181، 209، 227، 232، 233
{وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ...}	113	209
{فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا...}	114	113
{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا...}	120	31، 50، 218، 234
{شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ}	121	50، 218، 234، 24
{وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ...}	122	50، 234، 161
{ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...}	123	50، 234، 161، 31
{إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ}	124	161، 170، 26
{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ...}	126	110، 145، 20

{وَاصْبِرْ وَما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ...}	127	25، 25
{إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}	128	50

[سورة الإسراء]		
{اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً}	14	171
{فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ...}	51	24
{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُو شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ...}	82	27
{وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى...}	83	204
{وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ...}	97	151، 167

[سورة الكهف]		
{وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ...}	49	171، 172
{فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}	105	174

[سورة مريم]		
{وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ...}	25	229
{وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ...}	39	151
{وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى}	76	15
{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا...}	16–17	123
{يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ...}	58–68	167

[سورة طه]		
{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}	5	9
{إِنَّ السَّاعَةَ ءاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا}	15	151
{وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً..}	124	12
{وَلَوأَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا...}	134	144

[سورة الأنبياء]		
{اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ}	1	23، 34
{وَمَن عِندَهُ لا يَستكبِرونَ عَن عِبادَتِهِ ...}	19	124
{يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ}	20	121
{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي...}	25	11، 188
{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ...}	26 – 27	119، 131
{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ...}	28 – 29	131
{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ...}	47	171، 173
{لاَ يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ...}	103	128

[سورة الحج]		
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ...}	5	151
{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا}	38	15
{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ...}	52	137، 136
{اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ...}	75	119، 139

[سورة المؤمنون]		
{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ...}	12–16	150
{وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي...}	18–20	211

[سورة النور]		
{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ...}	2	14
{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ...}	24	172
{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..}	55	12، 16

[سورة الفرقان]		
{وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ...}	23	11، 15
{وَكَانَ يَوْمَاً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً}	26	171
{أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَويَعْقِلُونَ... }	44	222

[سورة الشعراء]		
{وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ}	84	148

[سورة النمل]		
{قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى}	59	139

[سورة القصص]		
{إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي...}	56	198، 25
{ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكَ إلا وَجهَهُ}	88	94

[سورة العنكبوت]		
{ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}	62	187
{وإن الدارة الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون}	64	151، 158
{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ...}	67	209

[سورة الروم]		
{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ...}	14–16	150
{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...}	21	231
{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ...}	47	17
{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ...}	54	60، 88
{ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ...}	56	151

[سورة لقمان]		
{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...}	25	55
{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...}	34	88، 103، 118

[سورة السجدة]		
{قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ...}	11	127

[سورة الأحزاب]		
{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...}	21	142
{وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا...}	22	52
{وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا}	38	185
{ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}	43	83

[سورة فاطر]		
{الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ...}	1	120
{ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غير اللهِ}	3	91
{فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ}	8	25
{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...}	32	51

[سورة يس]		
{فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ}	14	103
{ ...مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ}	78	67
{أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ...}	81	107
{ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}	82	190

[سورة الصافات]		
{وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ}	20	151
{هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}	21	152
{وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ}	24	171
{وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}	57	202
{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}	96	191، 192
{وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ}	164	121، 124
{ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ* وإِنّا لَنَحنُ المُسَبِحون}	166-165	124

[سورة ص]		
{ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}	5	112
{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ...}	26	152
{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...}	29	140
{هذا ما توعدون ليوم الحساب}	53	152
{ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ}	54	179
{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ...}	65	90

[سورة غافر]		
{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ...}	9-7	130
{ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ...}	14	15
{رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ ... }	15	153، 152
{وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ...}	18	152
{وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ}	32	152
{وإن الآخرة هي دار القرار}	39	152
{إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا}	59	151
{ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ...}	60	112

[سورة فصلت]		
{وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ}	17	195
{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ...}	30	162، 128
{فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ...}	38	121
{ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ في آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا...}	40	80

[سورة الشورى]		
{تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ...}	5	122
{وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى..}	7	152
{...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}	11	42، 77، 80
{اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ...}	17	24
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا..}	18	24
{مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخرة نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ...}	20	110
{إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ...}	45	151

[سورة الزخرف]		
{وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا...}	19	121
{ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا...}	45	188
{ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ...}	77	122

[سورة محمد]		
{ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا}	10	189
{وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ...}	12	222
{فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ...}	27	127

[سورة الفتح]		
{لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِم}	4	52
{أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}	29	181

[سورة الحجرات]		
{فَضْلاً مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}	8	203
{قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن...}	14	45، 45
{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ...}	15	8، 41

[سورة ق]		
{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}	18	172
{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ}	20	152
{ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ}	34	152
{يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ}	42	151

[سورة الذاريات]		
{وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}	19	221
{وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ...}	20–21	221
{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ...}	24–28	121

[سورة الطور]		
{هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَذَا...}	14 –16	165
{فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ}	29	203

[سورة النجم]		
{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوإِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}	3–4	78
{عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى}	5–6	120
{ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}	10	139
{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ...}	31	165
{أزفت الآزفة}	57	152، 152
{لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ}	58	152

[سورة الطلاق]		
{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ...}	2	219

[سورة التحريم]		
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...}	6	120، 124

[سورة الملك]		
{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ..}	2	84
{وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا...}	5	226
{ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}	18	189
{أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ...}	22	10

[سورة القلم]		
{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}	4	228

[سورة الحاقة]		
{الحاقة * ما الحاقة * وما أدراك ما الحاقة}	1−3	152
{كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ}	8	152
{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ}	13	126

[سورة المعارج]		
{يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ...}	43	151

[سورة المدثر]		
{عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ}	10	171
{لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ...}	31	52، 122

[سورة القيامة]		
{بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ}	4	107
{أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى}	40	107

[سورة الإنسان]		
{يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا}	7	182
{إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ...}	27	171

[سورة المرسلات]		
{ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ * وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ}	36-35	166
{هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ}	38	152

[سورة النبأ]		
{عَمَّ يَتَساءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ}	2-1	134
{يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ...}	38	124

[سورة النازعات]		
{وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا }	32	59
{فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى}	34	152
{فَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ...}	41-37	15

[سورة عبس]		
{فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ}	33	152
{لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}	37	167
{بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ}	16 - 15	119
{قتل الْإِنْسَان مَا أكفره من أَي شَيْء خلقه... }	22-17	67

[سورة التكوير]		
{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ..}	20–19	121

[سورة الانفطار]		
{وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ...}	19–14	151

[سورة المطففين]		
{وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ...}	3–1	14
{أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ}	5–4	14، 171
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}	6	14
{وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}	26	183

[سورة الانشقاق]		
{ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}	8	172
{فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ... }	13 – 7	171

[سورة الطارق]		
{فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ...}	7 – 5	223

[سورة الغاشية]		
{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ}	1	153

[سورة الفجر]		
{فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ...}	16–15	204
{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}	22	124

[سورة الليل]		
{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى}	6	189
{وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى}	19	202

[سورة الضحى]		
{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}	11	216

[سورة الزلزلة]		
{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}	4	172
{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا}	6	150

[سورة القارعة]		
{الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ}	3-1	152

فهرس الأحاديث

15	«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجُلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»	101
16	«اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي..»	103
17	«اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ...»	94
18	«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ...»	232
19	«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...»	12
20	«آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ الإِيمَانِ بِاللَّهِ.... »	41
21	«إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً...»	126
22	«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ»	163
23	«إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ...»	161
24	«إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ...»	174
25	«إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ... »	83
26	«إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ...»	217
27	«إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»	82
28	«إِن أول مَا خلق الله الْقَلَم فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ...»	47
29	«أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»	118، 185
30	«إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى...»	218
31	«أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَو أَرْبَعِينَ لَيْلَةً...»	114

32	«أَنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ»	216
33	«إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، ...»	142
34	«إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا...»	162
35	«أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ...»	143
36	«إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا..»	91
37	«إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ...»	72
38	«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»	228
39	«بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ...»	24
40	«بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»	143
41	«تزوجوا الولود الودود، فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة»	231
42	«تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ»	231
43	«خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ...»	117
44	«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ،...»	168
45	«عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ...»	106، 155
46	«عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ...»	137
47	«فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»	143

48	«قَالَ اللهُ تبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ...»	73
49	«قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ...»	100
50	«كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الخَلاَءِ قَالَ: غُفْرَانَك»	100
51	«كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ...»	56
52	«كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ...»	173، 174
53	«كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ ...»	126
54	«لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ...»	225
55	«لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنْه يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فيَصعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ...»	166
56	«لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ...»	105
57	«لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى...»	43
58	«لاَ يَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ...»	126
59	«لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ...»	43، 56، 182
60	«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»	44
61	«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ...»	44
62	«لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ..»	110 ، 172
63	«لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ....»	125

82	«هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ...»	122
83	«وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ... الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»	44
84	«وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ...»	56
85	«وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ...»	127
86	«يَا سَعْدُ، إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ...»	46
87	«يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟»	72
88	«يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»	167 ، 168
89	«يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، ...»	131
90	«يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلاَثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ...»	168
91	«يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا...»	172
92	«يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ...»	100
93	كَمِ النَّبِيُّونَ؟، قَالَ: «مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ»	136

فهرس المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم.**
2. **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة،** أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: 387هـ)، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية للنشر، السعودية، الطبعة الثانية، 1418هـ.
3. **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة،** لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ/2003م.
4. **الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء** دراسة تحليلية، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة الثالثة والثلاثون– العدد الحادي عشر بعد المائة– 1421هـ/2000م.
5. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان،** محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبوحاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ/ 1988 م.
6. **إحياء علوم الدين،** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة، بيروت.
7. **الآداب الشرعية والمنح المرعية،** لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج (أبوعبد الله)، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ)، عالم الكتب.
8. **إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري،** لخالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي.
9. **الأدب المفرد،** لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبوعبد الله (المتوفى: 256هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1409/ 1989.
10. **أَركانُ الإيمانِ،** لعلي بن نايف الشحود، الطبعة الرابعة، مزيدة ومنقحة، 1431هـ/ 2010م.

11. **أسباب نزول القرآن،** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، 1412 هـ/ 1992 م.
12. **أسرار ترتيب القرآن،** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
13. **الإسلام أصوله ومبادؤه،** لمحمد بن عبد الله بن صالح السحيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ.
14. **أشراط الساعة،** لعبد الله بن سليمان الغفياي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ.
15. **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة،** لنخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ.
16. **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة،** لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.
17. **أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة،** لأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1415 هـ.
18. **أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة،** لسعود بن عبد العزيز الخلف، 1420هـ، 1421هـ.
19. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان 1415 هـ/ 1995 مـ.
20. **اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث،** لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.
21. **إعلام الموقعين عن رب العالمين،** لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م.

22. **الاقتصاد في الاعتقاد**، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: 600هـ) تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م.
23. **الاقتصاد في الاعتقاد**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ/ 2004 م.
24. **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية**، آمال بنت عبد العزيز العمرو.
25. **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، د. عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
26. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1424هـ/2003م
27. **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، لأبي عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: 733هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، 1410هـ/ 1990م.
28. **الإيمان بين السلف والمتكلمين**، لأحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1432هـ/2002م.
29. **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1424 هـ/ 2003 م.
30. **الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته**، لأبي عبيد القاسم بن سلام (المتوفي: 224هـ)، تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1421هـ /2000م.
31. **الإيمان ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته**، لأبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، المحقق: محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1421هـ /2000م..

32. **الإيمان،** لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان الأردن، الطبعة الخامسة، 1416هـ/1996م.
33. **البداية والنهاية،** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفي: 774هـ)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1418 هـ / 1997 م.
34. **بلغة السالك لأقرب المسالك =المعروف بحاشية الصاوي،** لأبي العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي، دار المعارف.
35. **تاج العروس من جواهر القاموس،** لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
36. **التحفة المدنية في العقيدة السلفية** (وطبع الكتاب باسم: الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (في الصفات) بتحقيق الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة)، لحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي الحنبلي (المتوفى: 1225هـ)، المحقق: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم.
37. **التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية،** لفالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفى: 1392هـ)، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة، 1413هـ.
38. **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة،** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1425 هـ.
39. **التربية بالآيات،** لعبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى، 1989.
40. **تسهيل العقيدة الإسلامية،** عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
41. **التعريفات،** لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني [ت 816هـ]، ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ /1983م.

42. **تفسير أبي السعود** = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى: 982هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

43. **تفسير أسماء الله الحسنى**، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفي: 1376هـ)، تحقيق عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1421هـ.

44. **تفسير الجلالين**، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

45. **تفسير الشعراوي، الخواطر**، لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم.

46. **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير: أبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ/ 1999 م.

47. **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.

48. **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ/1964م.

49. **تفسير المراغي**، لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، 1365 هـ/ 1946 م.

50. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، 1418 هـ.

51. **التفسير الوسيط**، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

52. **تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

53. **تفسير زهرة التفاسير**، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (المتوفي: 1394هـ)، دار الفكر العربي.
54. **تفسير فتح البيان**، لمحمد الشوكاني.
55. **تقريب التدمرية**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة الأولى، 1419هـ.
56. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: 817هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان.
57. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبومنصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
58. **التوحيد للناشئة والمبتدئين**، عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، الطبعة الأولى، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1422هـ.
59. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 2000م.
60. **الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُنَّة**، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض.
61. **جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ/ 2000 م.
62. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، 1422هـ/ 2001م.
63. **جامع لأحكام القرآن**، للقرطبي (المتوفى: 671 هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003 م.

64. **الجواهر المضية**، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ)، دار العاصمة الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة 1412هـ.

65. **الحبائك في أخبار الملائك**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1405 هـ، 1985 م.

66. **حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول**، لعبد الله بن صالح الفوزان، مكتبة الرشد.

67. **الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين**، لمحمد إمام.

68. **درء تعارض العقل والنقل**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1411 هـ/ 1991 م.

69. **رسالة في أسس العقيدة**، لمحمد بن عودة السعوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى، 1425هـ.

70. **الرسل والرسالات**، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الرابعة، 1410 هـ/ 1989م.

71. **رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر**، لمرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (المتوفى: 1033هـ) تحقيق، أسعد محمد المغربي: دار حراء، مكة المكرمة، السعودية، الطبعة الأولى، 1410هـ.

72. **رياض الجنة بتخريج أصول السنة**، لأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق، عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية الطبعة، الأولى، 1415 هـ.

73. **زاد المسير في علم التفسير**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، لعبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الاولى 1422 هـ.

74. **الزاهر في معاني كلمات الناس**، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ، 1992.
75. **زهرة التفاسير**، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (المتوفى: 1394هـ)، دار الفكر العربي.
76. **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، 1285هـ
77. **السنة،** لأبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: 290هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، 1406 هـ/ 1986م.
78. **سنن ابن ماجة،** لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
79. **سنن أبي داود،** لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
80. **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبوعيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: ، أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ، 1975 م.
81. **السنن الكبرى للبيهقي**
82. **سنن النسائي**، المجتبى من السنن، السنن الصغرى للنسائي، لأبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، 1986/1406.
83. **شأن الدعاء**، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، المعروف بالخطابي (المتوفي: 388هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، 1404 هـ / 1984 م.
84. **شرح أصول العقيدة الإسلامية**، د. نسيم شحدة ياسين، الطبعة الخامسة، 2008/1429.

85. **شرح الأصول الثلاثة**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م.
86. **شرح الرسالة التدمرية**، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، 1425هـ/2004م.
87. **شرح العقيدة الأصفهانية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.
88. **شرح العقيدة الطحاوية**، لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة العاشرة، 1417هـ/1997م
89. **شرح العقيدة الطحاوية**، لعبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، الطبعة الثانية، 1429 هـ/ 2008 م.
90. **شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية**، لخالد بن عبد الله بن محمد المصلح، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ.
91. **شرح العقيدة الواسطية**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1419هـ.
92. **شرح العقيدة الواسطية**، ويليه ملحق الواسطية، لمحمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: 1395هـ) ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الثالثة، 1415 هـ.
93. **شرح صحيح البخارى**، لابن بطال؛ ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، الطبعة الثانية، 1423هـ/2003م .
94. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
95. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407 هـ/ 1987 م.

96. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،** لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبوحاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ/ 1993م.

97. **صحيح البخاري**، دار طوق النجاة، الطبعة الأولي، 1422هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

98. **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

99. **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة،** لابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1408هـ.

100. **طريق الهجرتين وباب السعاديتن،** لابن القيم، دار السلفية، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، 1394هـ.

101. **طريق الهداية– مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة،** محمد يسري، الطبعة الثانية، 1427هـ/ 2006م.

102. **عالم الملائكة الأبرار**، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثالثة، 1403 هـ/ 1983 م.

103. **العرش،** لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1424هـ/2003م.

104. **الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ،** لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ)، رواية: محمد الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة الثانية.

105. **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم،** لمحمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى، 1405هـ/ 1985م

106. **عقيدة أهل السنة والجماعة،** لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الجامعة الأسلامية المدينة المنورة، الطبعة الرابعة، 1422 هـ.

107. **غاية المرام في علم الكلام،** لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ) ، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة.

108. **الفائق في غريب الحديث والأثر**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبوالفضل إبراهيم دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية.

109. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت.

110. **فتح القدير**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ.

111. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، للدكتور غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، 1422 هـ/ 2001 م.

112. **الفقه الأكبر**، مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ)، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط1، 1419هـ/ 1999م.

113. **الفوائد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1393 هـ/ 1973 م.

114. **في ظلال القرآن**، لسيد قطب، تحقيق إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق، بيروت، الطبعة السابعة عشر، 1412 هـ،

115. **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق، سورية، ط2، 1408 هـ / 1988 م.

116. **قواعد الفقه**، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الصدف ببلشرز، كراتشي، الطبعة الأولى، 1407هـ/ 1986م.

117. **القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد**، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، القاهرة- مصر، الطبعة الثالثة، 1422هـ/2001م.

118. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1424هـ.

119. **القيامة الكبرى،** لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السادسة، 1415 هـ/ 1995 م.

120. **لسان العرب،** محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة.

121. **لمعة الاعتقاد،** لأبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1420هـ، 2000م.

122. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،** لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، : مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، 1402 هـ/ 1982 م.

123. **متن القصيدة النونية،** لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1417هـ.

124. **مجموع الفتاوى،** لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

125. **مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان،** (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ)، ص376، المحقق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: 1.

126. **محاسن التأويل،** لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

127. **المحكم والمحيط الأعظم،** لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000 م.

128. **مختار الصحاح**، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الخامسة، 1420هـ / 1999م.
129. **مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية**، لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن السلمان (المتوفى: 1422هـ)، الطبعة الثانية عشر، 1418هـ/ 1997م.
130. **مختصر معارج القبول** لأبي عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الخامسة، 1418 هـ.
131. **مدارج السالكين،** لابن القيم، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1424 هـ / 2003 م.
132. **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية،** للكتور عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الثانية، 1417هـ/1996م
133. **المستدرك على الصحيحين،** لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، 1411هـ/ 1990م.
134. **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2001م.
135. **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبوالفضل (المتوفى: 544هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
136. **مشكاة المصابيح**، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبوعبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1985.
137. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377هـ)، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، 1410 هـ/ 1990 م.

138. معارج القدس في مدراج معرفة النفس، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1975.

139. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ/ 1988م.

140. معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1419هـ/1999م.

141. معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1412هـ.

142. معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ)، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429 هـ/ 2008 م.

143. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

144. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.

145. المغرب في ترتيب المعرب، لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: 610هـ)، دار الكتاب العربي.

146. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.

147. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

148. مفهوم الأسماء والصفات، لسعد بن عبد الرحمن ندا، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

149. المفيد في مهمات التوحيد، لعبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 1423هـ.

150. **المُنَجَّد في اللغة**، لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبوالحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد 309هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1988 م.
151. **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**، لحمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م.
152. **المواقف في علم الكلام**، للإيجي.
153. **الموسوعة القرآنية**، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)، مؤسسة سجل العرب، ط: 1405 هـ.
154. **الموسوعة القرآنية**، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.
155. **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، لعبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1415 هـ / 1995 م.
156. **نبذة في العقيدة الإسلامية**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1412 هـ/ 1992 م.
157. **النبوات**، لابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.
158. **نظرات في كتاب الله**، لحسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: 1368هـ)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1423هـ / 2002م.
159. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/ 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي.
160. **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، محمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت.
161. **نوادر المخطوطات**، لعبد السلام محمد هارون (المتوفى: 1408هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، 1393 هـ/ 1973م.

162. **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1422هـ.
163. **الوقت في حياة المسلم**، للدكتور يوسف القرضاوي.

فهرس الموضوعات